

International Islamic University

Islamabad

Faculty of Usuluddin

Department of Dawah & Islamic Culture



الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الدلالات الدعوية في سورة الجاثية

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الباحثة

خديجة كهوكهر

إشراف

د. مير أكبر شاه

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

رقم التسجيل

٢٠٢-FU/MSDIC/S٢٣

العام الجامعي

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال تعالى:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

آل عمران: ١٠٤

إهداء

إلى إمام الدعاة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرشدنا إلى
النور والحق،

إلى أبي الذي غرس في قلبي حب العلم ودين الإسلام ودعوته،
وإلى أُمي العزيزة التي كانت نورا لي عند ظلمة خطواتي،
وإلى أستاذي ناصحي ومشرفي الذي كان مثالا لي للعلم والهدى
"د. مير أكبر شاه"

وإلى صديقاتي الآتي وقفن معي في التعب والمشقة،
وإلى كل من ساهم مباشرة وغير مباشر في تكميل هذا البحث،
أتقدم بشكري وأرجو الله تعالى أن يتقبل جهدي وجهد الذين ساهموا في
إنجاز البحث.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعد

أتوجه بالشكر إلى خالقنا ورازقنا الله سبحانه وتعالى الذي أنعم علي بنعمة الإسلام، ووفقني على تحصيل العلم وفهم دينه الحق وتكميل البحث.

وأقدم بجزيل الشكر لوالديّ الكريمين اللذين أرشداني وشجعاني على تحصيل العلم ويسّر لي الطريق للعلم ومنحا القوة حين ضعفت، وكان دعاؤهم سندي من أول الخطوة إلى آخرها.

وأقدم بوافر وخالص الشكر إلى أستاذي المشرف الفاضل "د. مير أكبر شاه" حفظه الله على هذا البحث على توجيهه العلمي المستمر ومتابعته المستمرة.

وأقدم بالشكر الخاص إلى أساتذتي الكرام في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية الذين قدموا النصائح والإرشادات المفيدة. وأخص بالشكر رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية "الدكتور الفاضل حامد بن معاوض الحجيلي" والأستاذة الكرام: الدكتور خليل الرحمن، والدكتور عبد الحميد عبد القادر خروب، والدكتور عبد القادر هارون والدكتورة رابعة نور حفظهم الله جميعاً.

وإلى أسرتي العزيزة الذين وقفوا معي وشجعوني على تكميل هذا البحث، وعلى وقتهم وتعاونهم. وأخص بالشكر أخواتي العزيزات آمنة وفاطمة، وأقدم بخالص الشكر إلى صديقاتي العزيزات على دعمهن وتشجيعهن الدائم: مارية، زينة، سلوى، سارة، سميرة، وأزكى.

جزاهم الله جميعاً خير الجزاء في الدنيا والآخرة. وأرجو الله تعالى أن يكون البحث نافعا لكل من يقرأه.

وصلّى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الباحثة

خديجة كهوكهر

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، وجعله رحمة لعباده، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم خاتم الرسالات الإلهية، والكتب السماوية، أنزله الله سبحانه وتعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للبشرية، لإنقاذها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. والقرآن الكريم هو المصدر الأول للدعوة إلى الله تعالى، فقد جاء مشتتلا على منهج متكامل في الدعوة إلى الله، وهو كتاب الدين والدنيا ودستور العلم والعمل، ولقد ذكر فيه جميع جوانب الحياة والأحكام الإسلامية.

وسورة الجاثية كغيرها من السور القرآنية تحتوي على الدلالات الدعوية هامة، وهي نزلت بعد سورة الدخان وقبل سورة الأحقاف، وتعدّ السورة المكية ما عدا الآية ١٤ فهي مدنية، ويبلغ عدد آياتها سبعا وثلاثين، ترتيبها في القرآن الكريم حيث النزول الخامسة والأربعون، وتفتتح آياتها بالحروف المقطعة "حم" لتكون واحدة من السور القرآنية المعروفة بالحواميم أو سور آل حم، تناولت هذه السورة العقيدة الإسلامية في إطارها الواسع الإيمان بالله تعالى ووحدانيته، والإيمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالأخرة والبعث والجزاء، ويكاد يكون المحور الذي تدور حوله السورة الكريمة هو إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين. سميت هذه السورة بهذا الاسم لحديثها عن اجتماع الأمم يوم القيامة أمام الله تعالى لمحاكمتها وحسابها، وتكون كل أمة حينئذ بركة على ربكها من شدة الخوف والهلع مما تشاهده من أهوال وأحداث يوم القيامة، حيث قال تعالى:

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلِّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^١

وإن الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم السلام، وإن كتاب الله تعالى تناول الدعوة بكل أوجهها في آيات كثيرة من القرآن الكريم إجمالاً وتفصيلاً؛ بل إن آيات القرآن الكريم كلها تُعتبر دعوة إلى الله تعالى والإيمان به ومعرفته وتنفيذ شرائعه. قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٢

الدعوة إلى الله تعالى واجبة على عموم الأمة وجوبا كفاية وواجبة وجوبا عينيا على كل فرد من المسلمين بحسب استطاعته وقدر علمه، وذلك لقول الله تعالى أمرا هذه الأمة بالدعوة إليه سبحانه:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣

١ - سورة الجاثية، الآية: ٢٨.

٢ - سورة فصلت، الآية: ٣٣.

٣ - سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

التعريف بالموضوع:

إن موضوع "الدلالات الدعوية في سورة الجاثية" خطوة مهمة في طريق فهم كتاب الله تعالى، والوقوف عند التوجيهات والإرشادات والقواعد التي تضبط فهم الداعية، ومسار الدعوة وهذا له نتائج إيجابية كثيرة، يجعل الإسلام في مأمن من تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين؛ حيث إن هذه الدلالات الدعوية تركز على تحديد أركان الدعوة في سورة الجاثية، وبيان الوسائط، واستخلاص القواعد الدعوية، والنظر في فوائدها، وآثارها الفردية، والأسرية، والاجتماعية.

فقد تشتمل هذه السورة على دلالات دعوية عظيمة تلهمنا وترشدنا نحو الحق والخير، وتدعونا للتقرب إلى الله واتباع طريق الإيمان والعبادة الصالحة في ضوء هذا التطبيق الدعوي المتميز، وقد قامت الباحثة بتحليل شامل لآيات سورة الجاثية واستخلاص الدلالات الدعوية القيمة التي تحملها، وركزت على أهم الأفكار والمفاهيم الدعوية فيها، وناقشت معانيها وتأثيرها في حياتنا اليومية.

أهمية الموضوع:

موضوع الدلالات الدعوية في سورة الجاثية من الموضوعات التي لها الأولوية في سلم الموضوعات الدعوية، حيث تُبرز الأهمية في عدة أمور، منها

١. تعلق الموضوع بالقرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو كتاب هداية وبشرى ورحمة للعالمين.

٢. الحاجة الملحة إلى تأصيل الأعمال الدعوية، وربطها بمصادر التشريع، كي لا تكون كالأباحا لمن هبّ ودبّ.

٣. تأهيل الدعاة ليقوموا بفريضة الدعوة على أكمل وجه.

٤. ربط مفردات علم الدعوة بكتاب الله تعالى.

٥. حاجة الدعاة إلى استنباط الدلالات الدعوية من الآيات القرآنية.

٦. تعديل السلوك والاستقامة في الحياة.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم أسباب الاختيار لهذا الموضوع:

١. هذا الموضوع من المشاريع التي اعتمدها القسم.

٢. ارتباطه بواقع الحياة المعاصرة.

٣. الرغبة الذاتية في البحث في كتاب الله تعالى.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي لها علاقة بالموضوع، ومنها:

١. الدلالات الدعوية في كتاب الصلح من الجامع الصحيح للإمام البخاري، دراسة استقرائية تحليلية، للباحثة:

قدسية نور بإشراف د. مير أكبر شاه حفظه الله تعالى، عام ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

ذكرت الباحثة الدلالات الدعوية في كتاب الصلح وذكرت أهمية موضوعها وفهم السنة النبوية وحاجتها في حياتنا المعاصرة، وبينت التوجيهات والإرشادات والقواعد المهمة التي تضبط فهم الداعي وطريقه إلى الدعوة إلى الله تعالى، وركزت الباحثة على تحديد أركان الدعوة، وبيان الوسائط، واستخلاص القواعد الدعوية، وفوائدها وآثارها الفردية والأسرية والاجتماعية في كتاب الصلح.

٢. الدلالات الدعوية في سيرة نبي الله يعقوب عليه السلام. منهج الاستقراء والاستدلال، للباحثة: أمل بنت

سعيد بن منيح بن فاخر بإشراف: د. زينب بنت عبد الله الراجحي، عام ١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ذكرت الباحثة سيرة نبي يعقوب عليه السلام من السير التي تستحق الدراسة والاهتمام. وهدفت الباحثة في بحثها بيان الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية والمدعو من خلال سيرة النبي يعقوب عليه السلام، وبيان أبرز الوسائل والأساليب الدعوية في سيرته عليه السلام .

٣. الدلالات الدعوية في قصة مريم عليها السلام. دراسة تحليلية، للباحثة: بدرية بنت محمد بن أحمد الشهري،

بإشراف: د. عبد الله بن إبراهيم الطويل، عام ١٤٣٣هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ذكرت الباحثة أن القرآن قد خصص سورة كاملة باسم مريم، وتفرد بذكر اسمها من بين النساء، وهذا جعل الباحثة تحرص على أسرار قصة هذه المرأة الطاهرة العابدة التقية، واتخاذ القدوات الصالحات من القرآن الكريم. وهدفت الباحثة دراسة الدلالات الدعوية في قصة مريم عليها السلام في ضوء القرآن، والسنة، وأقوال المفسرين للوصول إلى فوائد دعوية مستنبطة من قصة مريم عليها السلام للاستفادة منها في العصر الحاضر.

٤. الدلالات الدعوية في الجامع الصحيح للإمام البخاري من كتاب الجهاد والسير من باب ركوب الفرس

العري رقم ٢٧١١ إلى باب المجن ومن يترس صاحبه رقم ٢٧٤٦، للباحثة: حسنى أنوار، بإشراف د. خليل

الرحمن، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد. ١٤٤٣هـ.

تناولت الباحثة الموضوع بسبب أهمية الجامع الصحيح ومكانته الكبيرة، كما أن هناك حاجة إلى التعرف على الدلالات الدعوية الواردة في أحاديثه وعلى أهمية والتعرف على هذا الكتاب الجليل.

الفرق بين دراستي ودراسات السابقة:

موضوعي يتعلق بالدلالات الدعوية في سورة الجاثية مباشرة أما في الدراسات السابقة ركزت الدلالات الدعوية في مجالات أخرى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١. لماذا الدلالات الدعوية في سورة الجاثية لها أهمية كبيرة في ميدان الدعوة وحياة الداعية؟
٢. كيف يتم الاستنباط للدلالات الدعوية من سورة الجاثية؟
٣. ما هي فوائد الدلالات الدعوية لسورة الجاثية؟

منهج البحث:

تقتضي طبيعة هذا الموضوع استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتتبع أقوال المفسرين في دراسة النص القرآني لسورة الجاثية من كتب التفسير المعتمدة وغيرها من كتب أهل العلم في هذا المجال، حتى أتمكن من استخلاص الدلالات الدعوية.

خطوات البحث:

١. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية.
٢. عزو الأحاديث النبوية إلى مظانها، والحرص في نقلها من صحيح البخاري ومسلم.
٣. إذا نقلت حديثاً من كتب الأحاديث الأخرى غير الصحيحين، فالحرص على ذكر حكم علماء الحديث عليه سواء كانوا من المتقدمين أو المتأخرين.
٤. الاختصار في الغالب على ذكر الشاهد من الآية أو الحديث دون ذكر النص كاملاً للاختصار.
٥. عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية.
٦. كتابة بيانات المصادر والمراجع عند ورودها لأول مرة.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس

المقدمة: وفيها:

التعريف بالموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد:

وفيه أمران:

الأمر الأول: مفهوم الدلالات الدعوية وأهميتها

الأمر الثاني: أنواع الدلالات الدعوية

الفصل الأول

المعالم الدعوية في سورة الجاثية وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: التعريف بسورة الجاثية وفضلها وسبب نزولها

المبحث الثاني: خصائص سورة الجاثية

المبحث الثالث: موضوعات سورة الجاثية

الفصل الثاني

الدلالات الدعوية في سورة الجاثية وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: دلالات أركان الدعوة

المبحث الثاني: دلالات الوسائط الدعوية

المبحث الثالث: دلالات القواعد والمصالح والمقاصد الدعوية

الفصل الثالث

فوائد وآثار الدلالات الدعوية، ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الفرد

المبحث الثاني: فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الأسرة

المبحث الثالث: فوائد وآثار الدلالات الدعوية على المجتمع

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات

الفهارس الفنية:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

التمهيد

وفيه أمران

الأمر الأول

مفهوم الدلالات الدعوية وأهميتها

الأمر الثاني

أنواع الدلالات الدعوية

الأمر الأول: مفهوم الدلالات الدعوية وأهميتها

مفهوم الدلالات الدعوية:

مصطلح الدلالات الدعوية يتكون من كلمتين وهي: "الدلالات" و "الدعوية" ولكي نفهم المقصود بالدلالات الدعوية لا بدّ من تعريف كل كلمة على حدة:

تعريف الدلالات لغة واصطلاحاً:

الدلالة لغة:

الدلالة لها معاني عديدة في اللغة ومنها:

- ١- إبانة الشيء: "إبانة الشيء، دللت على الطريق والدليل: الأمانة في الشيء"^١.
 - ٢- اضطراب في الشيء: "تدلّل الشيء، إذا اضطرب"^٢.
 - ٣- تدلّل الشيء: والدلالة: "تحريك الرجل رأسه وأعضائه في المشي"^٣.
 - ٤- معرفة الشيء: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى"^٤.
 - ٥- دل المرأة: "تدلّلها على زوجها، تريبه جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف"^٥.
 - ٦- اندل: "دله على الشيء يدلّه دلاً ودلالة فاندل: سدده إليه، ودلّته فاندل"^٦.
- يتبين من هذه المعاني أن المقصود بالدلالة في اللغة الإبانة، والأمانة، واضطراب في الشيء، والإرشاد إلى الطريق.

الدلالة اصطلاحاً:

- ١- الدلالة عرفها الإمام الراغب الأصفهاني بأنها: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب"^٧.

١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/٢٥٩.

٢- المصدر السابق، ٢/٢٦٠.

٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١١/٢٤٩.

٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٣١٦.

٥- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٠٠٠.

٦- لسان العرب، ابن منظور، ١١/٢٤٨.

٧- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٣١٦-٣١٧.

قال تعالى: ﴿مَا ذُكِّرُوا عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾^١.

٢-الدليل: "ما يؤدي إلى إدراك المطلوب، وقيل: ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وقيل: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، وقيل: هو كل أمر صح أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لم يعلم باضطرار"^٢.

٣-الدلالة "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"^٣.

تعليق الباحثة:

المقصود من هذه التعريفات أن الدلالة في الاصطلاح هي: استنباط المعاني والأحكام السرية من الكلمات، والدلالة هي الأساس لبعض العلوم كعلم الأصول والبيان وغيرها. ونعرف بأن الدلالة هي أن نفهم أمراً معيناً من أمر آخر بمعنى الأمر الأول دليل على الأمر الثاني أو نفهم معنى الشيء بالقياس إلى غيره.

تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:

الدعوة لغة:

كلمة الدعوة مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها هو الداعي، والجمع: دعاة. والدعوة لها عدة معاني في اللغة ومنها: النداء، والطلب، والدعاء، والسؤال، والاستمالة.

١-الإمالة: "وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"^٤.

٢-الادعاء: "أن تدعي حقاً لك أو لغيرك، والادعاء في الحرب بمعنى الاعتزاء"^٥.

٣-الاستغاثة: "إذا لقيت العدو خالياً فادع المسلمين، ومعناه استغاثة بالمسلمين، فالدعاء هاهنا بمعنى الاستغاثة"^٦.

^١-سورة سبا، الآية ١٤.

^٢- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٧٧.

^٣- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٠٤.

^٤-مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/٢٧٩.

^٥- المصدر السابق، ٢/٢٨٠.

^٦- لسان العرب، ابن منظور، ١٤/٢٥٧.

- ٤- الدعاء: "معنى الدعاء على ثلاثة أوجه: ضرب منها توحيد والثناء، والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه، والضرب الثالث مسألة الحظ من الدنيا".^١
- ٥- النداء: "أن النداء قد يقال بـ يا، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، نحو: يا فلان.^٢ وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا".^٣
- ٦- التسمية: "دعوت ابني زيدا، أي: سميته".^٤
- ٧- الحث: الدعاء إلى الشيء: "الحث على قصده".^٥
- مما سبق يتبين أن الدعوة في اللغة لها معاني عديدة ومنها: الإمالة، والادعاء، والاستغاثة، والدعاء، والنداء، والتسمية، والحث.
- الدعوة اصطلاحاً:**

- ١- "هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصدقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".^٦
- ٢- "هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام من عقيدة وشريعة وأخلاق. أو هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو نحافظ على دينهم بواسطتها".^٧
- ٣- "هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة".^٨
- ٤- "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق".^٩

^٦ - المصدر السابق.

^١ - مفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٣١٥.

^٢ - لسان العرب، ابن منظور. ٢٥٩/١٤.

^٣ - مفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٣١٥.

^٤ - المصدر السابق.

^٥ - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بدون، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٥/١٥٧-١٥٨.

^٦ - العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ، ص ١٢.

^٧ - المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، قطر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؟، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١٧.

^٨ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١٠.

٥- " هي النظام العام والقانون الشامل لأُمُور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغه إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب الآخرة"¹.

٦- "هي حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة عاجل والآجل"².

التعليق والتعريف الراجح:

نستخلص من التعريفات السابقة أن الدعوة في الإصطلاح هي: تبليغ دين الإسلام لعامة الناس بالأساليب المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام ونطبقه في حياتهم، وأما التعريف الذي أعتمد عليه وأرجحه هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث يقول: "هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا".

ثم ذكر شيخ الإسلام ما يتضمن هذه الدعوة بقوله: "وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه" لأنه جامع وكامل وشامل. الدعوة إلى الله تكون بدعوة العبد إلى دينه وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له كما بعث الله بذلك رسله وأنزل به كتبه³.

مفهوم الدلالة الدعوية:

بعد ما ننظر إلى تعريفات الدعوة والدلالة نستنبط أن معنى الدلالات الدعوية هي: استخراج المعاني والأحكام الخفية الدعوية مما ورد في سورة الجاثية.

أهمية الدلالات الدعوية⁴:

من أهم وسائل تبليغ الدعوة إلى الله، ففيها بيان للمنهج الدعوي القويم، وإيضاح لأساليبه السليمة المبنية على شرع الله تعالى، مما يحدّ من الممارسات الدعوية الخاطئة.

١- الغرض والهدف الكبير الذي جاء الإسلام لتحقيقه هو كما جاء في القرآن. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁵

٩- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها لأحمد غلوش، ص ١٣.

١- هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، ط ٩، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٧.

٢- مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، ١٥/١٥٧-١٥٨.

٤- انظر - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها لأحمد غلوش، ص ٢٩، وانظر - رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، ط ٥، ١٤٣٥هـ، ص ٥، وانظر - الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول، أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٤٢٢هـ، ص ٣، وانظر - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوتي، ص ٤.

٣- سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

٢- ضعفت الأمة وقلة محبة بينهم ونسوا أنهم تحت معتقد واحد وهو الإسلام. فالدعوة إلى الله هي التي تحي هذه الأمة قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^١

٣- قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٢

من أسس منهج القرآن الكريم والسنة النبوية مطالبة الناس بالإيمان على أساس الإقناع من خلال ما يقدمه لهم من أدلة وبراهين على الحق معتبرا هو السبيل الصحيح للعقيدة الإلهية. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^٣

اعتناق الدين الإسلامي يقوم على الإقناع لا مجرد على الإيمان القسري.

٤- من المميزات العقيدة الإسلامية أنها عقيدة مبرهنة مقنعة لا تكتفي من تقرير قضايها بالالتزام المجرد والتكلف الصارم.

والله سبحانه يقول: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٤

لا تكتفي بمخاطبة القلب والوجدان، بل تتبع بالحجج الدامغة والبرهان الناصح والتعليل الواضح.

٥- الأمة المسلمة في أمس الحاجة إلى الدعاة أصحاب العلم النافع والبصيرة الواعية والأسلوب المقنع، وبهم يتذكر الغافل ويتعلم الجاهل وينشط الخامل. قال تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^٥
وقال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^٦

٦- في زماننا هذا كثرت الفتن والشبهات، وكثير من الناس جبلت على التقليد وحب الشهوات وشبت على الأنفة والرعونة فلا يمكن رشدها إلا بالإقناع لأن الإقناع الداخلي والرضا يحقق التزاما وانضباطا داخليين.

٧- يعرف الإنسان بواسطة العقل طريق الصلاح والفساد ويفقه الحق والباطل إلا أنه لا يستقل بتمييز المعروف من المنكر، والنافع من الضار، والمصلحة من المفسدة، الانسان عاجز أن يهتدي إلى عواقب الأمور من أجل هذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب. قال تعالى:

^١ - سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

^٢ - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

^٣ - سورة النساء، الآية: ١٧٤

^٤ - سورة البقرة، الآية: ١١١

^٥ - المصدر السابق: ١٧٠

^٦ - سورة المائدة، الآية: ٥٨.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^١، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢

٨- أسلوب الدعوة بالدلالات من أنجح الأساليب في الوصول إلى الغاية مع المدعويين، ويسهل مهمة الداعي في إيصال المفهوم الدعوي للمدعو لأن ذلك قد مهد له الطريق بأن أوصل المدعو به إلى عالم يتفق فيه مع الداعي في جلال وعظمة خلقه؛ لأنه لا لا يقدر أحد أن يرى عظيم وبديع آلاء الله.

٩- الدلالات الدعوية منضبطة ومحدودة في القرآن الكريم، ولا يدع مجالاً للاضطراب أو الغموض في فهمها. والدلالات الدعوية لا تترك فرصة للتناقض فيها.

١٠- وضوح الأساليب والوسائل الشرعية المناسبة للدعوة.

الأمر الثاني: أنواع الدلالات الدعوية:

أنواع الدلالات الدعوية:

دلالة اللفظ الوضعية هي كون اللفظ بحيث يفهم العالم باللغة معناه إذا أطلق وأن ذلك المعنى موضوع له اللفظ لغة.

واتفق اللغويون والأصوليون وعلماء المنطق على أن دلالة اللفظ الوضعية تقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- دلالة المطابقة.

٢- دلالة التضمن.

٣- دلالة الالتزام.

الدلالة المطابقة:

إذا استعمل اللفظ في كامل معناه الموضوع له فدلالته عليه مطابقة كدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾^٣ على إباحة مبادلة مال بمال.

ودلالة قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^٤ على إيجاب نفقة الزوجات على الآباء. ودلالة كلمة الفقير على من لا يملك شيئاً، ودلالة كلمة البيع على ركنه من الإيجاب والقبول. ودلالة كلمة البيت على الجدران والأسقف والنوافذ والأبواب التي يحتويها.

الدلالة التضمنية:

أما دلالة التضمن فهي دلالة اللفظ على جزء معناه الذي وضع له، كأن يستعمل لفظ البيع مثلاً، للدلالة على إيجاب فقط أو أن يستعمل لفظ الصلاة للدلالة على الركوع، أو يستعمل لفظ الأصابع للدلالة على الأنامل.

٥- سورة المائدة، الآية: ١٥.

٦- المصدر السابق: ١٦.

٣- سورة البقرة، جزء الآية: ٢٧٥.

٤- المصدر السابق: ٢٣٣.

فإذا فهم السامع هذه المعاني الجزئية من ألفاظها، كانت الدلالة عليها تضمينية، لأن كلا من هذه المعاني ليس هو تمام المعنى الذي وضع له لفظه.

الدلالة الالتزامية:

والدلالة اللفظ على لازم عقلي أو عرفي لمعناه. فثبوت الملك، ووجوب التسليم مثلاً، معنيان أو حكمان خارجان عن المعنى المطابق للبيع، وهو الإيجاب والقبول، ولكنهما لازمان ذاتيان لذلك المعنى، ومتأخران. كما دلالة قوله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾^١

والكلمة "الفقير" تدل على من لا يملك شيئاً، فإطلاق كلمة فقراء على المهاجرين يستلزم عقلاً زوال ملكيتهم عن أموالهم، وإلا لما صح أن يطلق عليهم لفظ "فقراء". فهذه الدلالة الالتزامية عقلية منطقية.^٢

^١ - سورة الحشر، جزء الآية: ٨.

^٢ - المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، الدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٣،

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٢١٦ - ٢١٨.

الفصل الأول

المعالم الدعوية في سورة الجاثية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

التعريف بسورة الجاثية وفضلها وسبب نزوله

المبحث الثاني

خصائص سورة الجاثية

المبحث الثالث

موضوعات سورة الجاثية

المبحث الأول

التعريف بسورة الجاثية وفضلها وسبب نزولها

التعريف بسورة الجاثية:

١- سورة مكية ما عدا الآية ١٤ فمدنية. نزلت في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين بمكة بعد الإسراء وقبيل الهجرة.

والدليل على ذلك: سورة الجاثية مكية كلها في قول الحسن وجابر وعكرمة . وقال ابن عباس وقتادة: **إِلَّا آيَةً**، هي **﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾** ^١ نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكره الماوردي، وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس: إنها نزلت في عمر رضي الله عنه، شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة. فأراد أن ييطش به، فأنزل الله عز وجل **﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾** ^٢ ثم نسخت بقوله **﴿فَأَقْضُوا الْفُتُورَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾** ^٣

فالسورة كلها مكية على هذا من غير خلاف. وهي سبع وثلاثون آية. وقيل ست ^٤

٢- سورة الجاثية نزلت بعد سورة الدخان ^٥.

٣- قسمها من المثاني. عدد آياتها ثلاثة وسبعون. ترتيبها الخامسة والأربعون بحسب الرسم القرآني. هي السورة السادسة من آل حم ^٦.

٤- لهذه السورة اسمان:

● اسمها "الجاثية" بسبب اللفظ "الجاثية" التي جاءت في سورة الجاثية قال تعالى:

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ^٧

١- سورة الجاثية، الآية: ١٤

٢- المصدر السابق: ١٤

٣- سورة التوبة، جزء الآية: ٥

٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ١٦/١٥٦.

٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجفالة- القاهرة، ط ١، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ١٣/١٣٩.

٦- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام- القاهرة، ط ٦، ١٤٢٤هـ، ٩/٥٢٠٩.

٧- سورة الجاثية، الآية: ٢٨

أي كل أمة باركة على الركب لشدة الأهوال التي يشاهدها الناس يوم القيامة، انتظاراً للحساب، قبل قسمة الخلائق فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.^١

وسورة الشريعة لسبب اللفظ "الشريعة" التي جاءت في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢

ولفظ الشريعة لم تكرر ولم تذكر إلا في هذه الآية وفي هذه السورة.

٥- تحمل سورة الجاثية الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والاعتقاد بنزول القرآن من عند الله، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته والتصديق باليوم الآخر، والحساب، والبعث، والجزاء. وفيها بيان الجزاء الحق العادل، وقسمة الناس فريقين: فريق الجنة الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وفريق النار الذين كفروا بالله ورسوله، واقتربوا السيئات والمعاصي، وهزئوا بآيات الله، واغترؤا بالحياة الدنيا.^٣

فضل سورة الجاثية:

١- فضل سورة الجاثية في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه فضيلة المثاني وجعلها في مكان الإنجيل، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " : أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ ".^٤

٢- ذكر إمام البغدادى فضائل آل حم في كتابه "فضائل القرآن":

القول الأول: عن ابن عباس، قال: " إن لكل شيء لبابا، وإن لباب القرآن آل حم، أو قال: الحواميم".^٥

القول الثاني: عن مجاهد، قال: قال عبد الله: " آل حم ديباج القرآن".^٦

١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر-دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ، ٢٥/٢٤٦.

٢- سورة الجاثية، الآية: ١٨

٣- التفسير المنير لزحيلي، ٢٥/٢٤٨.

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ١٨٨/٢٨، رقم الحديث: ١٦٩٨١. قال الشيخ الأرنؤوط: سنده صحيح، حاشية المسند ١٨٨/٢٨.

٥- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى، المحققون: مروان العطية - محسن خرابة - وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٢٥٤.

٦- فضائل القرآن للبغدادى، ص ٢٥٥

٣- فض سورة الجاثية من حيث موضوعاتها:

سورة الجاثية لها أهمية وفضيلة كبيرة من حيث موضوعاتها الجليلة وهي: وحدانية الله تعالى، أمر اتباع الشريعة وترك اتباع هواء النفس والجاهلين، وبيان أهوال المشركين وأحوال يوم البعث، وأنها نزل من عند الله سبحانه وتعالى.^١ قال الله تعالى:

﴿حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي تَنَزَّلُ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^٢

أسباب النزول:

١- سبب نزول الآية، قال الله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^٣
نزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية بسبب أهل مشركين قريش لما يقولون إن الدهر يهلكون ويسبونونه، فنزل الله تعالى هذه الآية.

وعن مجاهد (وما يهلكنا إلا الدهر) قال: الزمان.

وعن قتادة، في قوله (وما يهلكنا إلا الدهر) قال ذلك مشركو قريش (وما يهلكنا إلا الدهر): إلا العمر. وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان، ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم، وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان، فقال الله عز وجل لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم، لا الدهر والزمان، ولا علم لكم بذلك.^٤

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا حَيِّبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ".^٥

٢- سبب نزول الآية، قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^٦

^١ - انظر: التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٤٧.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ١-٢.

^٣ - المصدر السابق: ٢٤.

^٤ - تفسير الطبري، ٢٢/٧٩.

^٥ - صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ٤/١٧٦٣، رقم الحديث: ٢٢٤٦.

^٦ - سورة الجاثية، الآية: ١٤.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء: يريد عمر بن الخطاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبد الله بن أبي وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على البئر يقال لها: المريسيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حبسك؟ قال: غلام عمر قعد على فصل البئر فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر، وملأ لمولاه. فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك. فبلغ قوله عمر رضي الله عنه فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^١، قال اليهودي بالمدينة يقال له: فنحاص: احتاج رب محمد، قال: فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقول لك: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، وأعلمه أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه، فلما جاء قال: "يا عمر، ضع سيفك" قال: صدقت يا رسول الله، أشهد أنك أرسلت بالحق، قال: فإن ربك عزوجل يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: لا جرم والذي بعثك بالحق لا يرى الغضب في وجهي.^٢

ذكر المهدي والنحاس عن ابن عباس: أنها نزلت في عمر رضي الله عنه، شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به، فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾^٣، ثم نسخت بقوله ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^٤، فالسورة كلها مكية على هذا من غير خلاف. وهي سبع وثلاثون آية.^٥

٣- سبب نزول الآية، قال الله تعالى:

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^٦

نزلت في النضر بن الحارث الذي كان يشتري أحاديث الأعاجم، ويشغل بها الناس عن استماع القرآن. والآية عامة في كل من صد عن الدين وتكبر عن هديه.

١- سورة الجاثية، جزء الآية: ١١.

٢- أسباب نزول القرآن، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الإيمان للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية- الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٦٠٣-٦٠٤.

٣- سورة الجاثية، الآية: ١٤

٤- سورة التوبة، الآية: ٥

٥- التفسير المنير لرحيلي، ٢٤٨/٢٥.

٦- سورة الجاثية، الآية: ٨.

بعد بيان الآيات للكفار، وبيان أنهم إن لم يؤمنوا بها مع ظهورها، فلا يؤمنوا بعدها بشيء، أتبعه تعالى بوعيد عظيم بالعذاب الشديد لكل من كذب بتلك الآيات، ثم أصر على كفره بها، ثم ذكر أن جزاءهم جهنم، دون أن تنفعهم أصنامهم شيئاً، وأن القرآن العظيم هو الهدى فقط من الضلالة.^١

٤- سبب نزول الآية، قال الله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^٢

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي وحمة وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، قالوا للمؤمنين: والله ما أنتم على شيء، ولو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم في الآخرة، كما أنا أفضل حالا منكم في الدنيا، فأنكر الله عليهم هذا الكلام، وبين أنه لا يمكن أن يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصي في درجات الثواب، ومنازل السعادات.^٣

٥- سبب نزول الآية: قال الله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٤

قال مقاتل: نزلت في أبي جهل. ذلك أنه طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد ابن المغيرة، فتحدثا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو جهل: والله إني لأعلم أنه صادق، فقال له مه، وما ذلك على ذلك؟ قال: يا أبا عبد شمس كنا نسميه في صباه الصادق الأمين، فلما تم عقله وكمل رشده نسميه الكذاب الخائن، والله إني لأعلم أنه صادق، قال فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به؟ قال: تتحدث عني بنات قريش أني اتبعت يتيم أبي طالب من أجل كسرة، واللات والعزى إن اتبعته أبداً فنزلت (وختم على سمعه وقلبه).^٥

٦- سبب نزول الآية، قال الله تعالى:

﴿يَحْمِلُهُمْ لَنْ يُغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٦

قال الكلبي: إن رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة: ارجع إلى ملة آبائك فهم كانوا أفضل منك وأسن، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١- التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٥٦.

٢ - سورة الجاثية، الآية: ٢١.

٣ - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، ٢٧/٦٧٦.

٤ - سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

٥ - تفسير المراغي، ١٥٧/٢٥.

٦ - سورة الجاثية، الآية: ١٩.

ثم قال تعالى : إني لن يغنوا عنك من الله شيئا أي لو ملت إلى أديانهم الباطلة فصرت مستحقا للعذاب، فهم لا يقدرّون على دفع عذاب الله عنك، ثم بين تعالى أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا وفي الآخرة، لا ولي لهم ينفعهم في إيصال الثواب وإزالة العقاب، وأما المتقون المهتدون، فالله وليهم وناصرهم وهم موالوه.^١

^١ مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٧/٦٧٥.

المبحث الثاني

خصائص سورة الجاثية

خصائص سورة الجاثية:

١- بدأت السورة بـ "حم" واختلف أهل التأويل في المعنى، فمنهم من يقول بأنها حروف مقطعة، ومنهم من يقول أنها قسم أقسمه الله. ^١، وهذه الحروف المقطعات تنبه إعجاز القرآن وعلى أهمية ما يأتي من بعدها. قال سبحانه وتعالى:

﴿حَمِّ﴾^٢

٢- بدأت السورة بالثناء على القرآن وإثبات أن القرآن نزل من الله العزيز الحكيم. ^٣ قال الله تعالى:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^٤

٣- من خصائص هذه السورة هي تسميتها "الجاثية" أخذاً من الآية المذكورة فيها:

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٥

ومعنى الجاثية هو أن كل الأمة باركة بين يدي الله على ركبها لشدة الأهوال يوم القيامة. ^٦

٤- من خصائص السورة أن فيها يسر وإيضاح هادئ دقيق وعميق. ^٧

٥- الله سبحانه وتعالى خاطب المدعوين حسب الأسلوب الذي ينفعهم، هناك الناس من ينفع معه الأسلوب

الهادئ واللطيف والرقيق وهناك من ينفع معه أسلوب التوبيخ والزجر والوعيد. ^٨

٦- وعيد المنكرين بأشد العذاب لإصرارهم على كفرهم واتخاذهم آيات الله هزوا. ^٩

١- انظر تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٢٧٤/٢٠.

٢- سورة الجاثية، الآية: ١.

٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م، ١٣/١٣٩.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٢.

٥- المصدر السابق: ٢٨.

٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ٢٥/٢٤٦.

٧- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٨/١٢٤.

٨- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ٨/١٢٤.

٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لطنطاوي، ١٣/١٣٩.

٧- تذكير نعم الله تعالى كثيرة على خلقه في السماوات والأرض وما بينهما من المنافع.^١

٨- ختمت السورة بعظمة الله تعالى وجلاله وسلطانه بما هو أهله.^٢ قال الله تعالى:

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٣

٩- من خصائص السورة أنها تركز على الاعتقاد ووحدانية الله، وقدرته والأيمان بالبعث والحساب.^٤

^١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لطنطاوي، ١٣/١٣٩.

^٢ - المصدر السابق، ١٣/١٤٠.

^٣ - سورة الجاثية، الآية: ٣٧.

^٤ - انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لزحيلي، ٢٥/٢٤٧.

المبحث الثالث

موضوعات سورة الجاثية

بدأت سورة الجاثية بحروف المقطعات تنبيها على إعجاز القرآن وعلى أهمية ما جاء بعدها "تنزيل الكتاب من الله" يعني نزل القرآن من الله العزيز الحكيم في تدبير أمور خلقه، ولا ينزل إلا وفيه الحكمة ومصلحة العباد. تشتمل السورة على موضوعات كثيرة ولأنها سورة مكية فلا يجد أحكام الشرعية كثيرة ومعظم تركيزها على التوحيد، والاعتقاد بنزول القرآن من عند الله، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته والتصديق باليوم الآخر، والحساب، والجزاء، والبعث. وفيها إثبات وجود الخالق ووحدانيته بخلق السماوات والأرض وما فيهما^١، وبدعوة الناس إلى التفكير والتدبر والتأمل في آلاء الله ونعمه، وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما، وأمطار وتصريف الرياح، وما سخر الله للإنسان في البحر، وجريان السفن فيه^٢.

ذكر الله صفات من كذب بآيات الله واستكبر عنها واتخذها هزوا فبشره وأخبره بعذاب أليم. ورد الله على منكري البعث بأن الله يحيي ويميت يوم القيامة. نزل الله كتابه لهداية الناس ورشدهم إلى الحق فمن عمل صالحا فلنفسه ومن عمل فاسدا فلنفسه، ويجزي الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. وذكر الله نعم والطيبات والرزق امتن الله على بني إسرائيل وكيف هم قابلوها بالاختلاف والبغي وأمر الله الرسول والمؤمنين باتباع الشريعة.

١- الاعتقاد بنزول القرآن:

قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^٣

إثبات مصدر القرآن وهو الله سبحانه وتعالى، وهو صاحب العزة، وهو العليم والحكيم في تصرفاته وتدبير كل الأمور خلقه الروحية والمادية، والظاهرة والباطنية^٤.
كون مصدر القرآن هو الله سبحانه وتعالى، وليس له مصدر آخر سواه^٥.

٢- تذكير بنعم الله على خلقه:

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة على نعم كثيرة على خلقه التي ترشدهم إلى قدرة الله ووحدانيته، ولينفع بها. ذكر الله سبحانه وتعالى الإنسان وخلقته وما ييث الله من دابة، واختلاف الليل والنهار، والأمطار وتصريف الرياح كل الآيات دلائل للذين ءامنوا، والذين يوقنون ويعقلون حتى يتدبروا ويتفكروا في آيات الله ونعمه^٦.

^١ - انظر التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٤٧.

^٢ - انظر التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٣٩.

^٣ - سورة الجاثية، الآية: ٢.

^٤ - انظر التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٤٣.

^٥ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ٢٥/٢٥٣.

^٦ - انظر - التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٥٠.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^١
أي هذه الآيات التي ذكرت الله تعالى هي حججه وبراهينه وبياناته تتلى على النبي صلى الله عليه وسلم متضمنة الحق المبين، ونحن محقون صادقون فيما ننزله عليك من القرآن، ليستفيد منها البشر، فإذا كانوا لا يؤمنون بها، فبأي حديث أو كلام بعد حديث الله وكلامه وآياته يؤمنون ويصدقون؟!^٢
وإذا لم يؤمنوا ويصدقوا الناس بآيات الله والبيانات فلن يجدوا سواها طريقا للإيمان وتصحيح العقيدة.^٣
قال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^٤
الله سبحانه وتعالى هو الذي سخر لنا البحر لتجري السفن فيه بأمره لمعايشنا وتصرفنا ولنطلب من فضله ولنشكر ربنا على تسخيره فعلينا أن نعبده ونطيعه فيما أمرنا به وننهاها عنه.^٥
وقال تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٦
وسخر لنا ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم وغيرها، وما في الأرض من دابة وشجر وجبل، وسفن، وغيرها لمنافعنا، ومصالحنا.^٧
كل هذه النعم ترشد الإنسان إلى قدرة الله ووحدانيته وعظمته ويدعوهم إلى الحق بعد التفكير، والتدبر، والتأمل، والشكر.

٣- وعيد المكذبين بآيات الله وجزاؤهم:

ذكر الله تعالى في هذه السورة صفات المكذبين والمنكرين. وذكر الهلاك والعذاب لكل كذاب بآيات الله والذين إذا قرأ عليهم آيات الله يستمروا مستكبرين على الكفر والمعاصي، ولهم عذابا أليما جزاء إصراره واستكباره وعدم استماعه إلى آيات الله. كما في قوله تعالى:
﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^٨

١- سورة الجاثية، الآية: ٦.

٢- انظر- التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٥٢.

٣- انظر- المصدر السابق، ٢٥/٢٥٤.

٤- سورة الجاثية، الآية: ١٢.

٥- انظر -تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢١/٧٨.

٦- سورة الجاثية، الآية: ١٣.

٧- انظر تفسير الطبري، ٢١/٧٨.

٨- سورة الجاثية، الآية: ٩.

ذكر الله بأن لهم عذاب مذلّ يوم القيامة بسبب إصرارهم واستكبارهم، ولما يسمعون آيات الله اتخذوها موضوع استهزاء.^١ قال سبحانه وتعالى:

﴿مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^٢
وصف الله سبحانه وتعالى كيفية هذا العذاب، أن أمام أولئك الأفاكين جهنم يوم القيامة لأنهم متوجهون إليها كما جاء في سورة إبراهيم^٣، قال سبحانه تعالى:
﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^٤

وهذه الآيات تهديد وإنذار لكل من كانت فيه هذه الصفات، كثرة الكذب، وكثرة السيئات والمعاصي والإصرار على الباطل والفساد والفاجر، وإذا يسمعون آيات الله الدالة على وحدانيته وقدرته اتخذوها هزواً، ولم يكتف بالاستهزاء، بل يستهزأو بآيات الله كلها لرسوخه في الكفر والجحود.^٥

٤- وجوب اتباع الشرع والبعد عن أهواء البشر:

نعمة الدين نعمة عظيمة من نعم الدنيا، ذكر الله سبحانه وتعالى نعمة الدين واتباعه والبعد من أهواء الذين لا يعلمون الحق. قال سبحانه وتعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٦
أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باتباع شريعة ثابتة وطريقة حميدة اتباعاً تاماً بغير انحراف عنه ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون من أهل الكفر والضلال والجهل.^٧
ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أولياء الكافرين وأولياء المؤمنين، إن الظالمين أولياء بعضهم بعض يتولى أمور بعضهم بعض في الدنيا وفي الآخرة لا شفيع لهم ولا ناصر. وولي المتقين هو الله سبحانه وتعالى وهو ناصرهم ومخرجهم من الظلمات إلى النور.^٨

قال تعالى سبحانه:

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^٩

١- انظر - التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٥٧.

٢- سورة الجاثية، الآية: ١٠.

٣- التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٥٨.

٤- سورة إبراهيم، الآية: ١٦.

٥- التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٤٨-١٤٩.

٦- سورة الجاثية، الآية: ١٨.

٧- التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٥٧.

٨- انظر - تفسير المراغي، ٢٥/١٥٢.

٩- سورة الجاثية، الآية: ٢٠.

القرآن يبصر ويرشد الإنسان إلى الحق، والهدى، والسعادة، والرحمة. القرآن فيه براهين تكشف به طريق الحق وفيه هداية عظيمة، وخص الله تعالى المؤمنين لأنهم هم الذين ينتفعون من القرآن وهداياته والذين في قلوبهم مرض وشك لا ينتفعون به.^١

من يتبع شرعة الله تعالى فهو على طريق الحق والفلاح والهدى ومن لم يتبعها فهو على طريق الضلال والظلام.

٥- صفات وأحوال/موقف المنكرين الكافرين:

لا يستوي الذين يعملون الصالحات والذين يعملون السيئات في الدنيا ولا في الآخرة.

قال سبحانه وتعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٢

بين الله أحوال الكافرين المنكرين الذين اتخذوا هواهم إلها ولا يهوى شيئا إلا فعلهم، ولا يخافوا ربا ولا يخشوا عقابا، وهم يعلموا طريق الحق، ولكن استحبوا لأنفسهم الضلال، وطبع الله على سمعهم فلا يتأثرون بآيات الله ليعتبروا بها وختم على قلوبهم بسبب أعمالهم السيئة.^٣

بعد انحرافهم واتباع هواهم من يوقفهم إلى الصواب والحق غير الله سبحانه وتعالى.

قال سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^٤
يبين الله تعالى موقف المنكرين للبعث بأن لا حياة بعد الممات ولا يعود الأجيال بعد الممات وليس لهم علم على انكارهم للبعث. لا يؤمن المشركون إلا حياة الدنيوية وليس هناك حياة سواها. وليس لهم فيما يظنون من إنكار للبعث من علم مستند إلى نقل أو عقل، ولكن يظنون ظنا مبنيًا على الوهم والضلال.^٥
وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ." ^٦

١- انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٥٨.

٢- سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

٣- انظر - تفسير المراغي، ٢٥/١٥٧، ١٥٥.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

٥- انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٦٢.

٦- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وما يهلكنا إلا الدهر} [الجاثية: ٢٤] الآية، ١٣٣/٦، رقم الحديث:

وإذا تتلى عليهم آيات الله الواضحة عن البعث ويوم القيامة يطلبون بعث وإحياء آباءهم الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى بعث بعد الممات.^١

قال سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٢
المنكرون الكافرون لم يؤمنوا بالبعث والحياة بعد الممات حتى بعد ما تليت عليهم الآيات الواضحة الدالة على أن البعث ويوم القيامة حق، وأن الله قادر على إحياء الأنفس بعد فنائها. وهم يطلبون إعادة إحياء آبائهم، ليشهدوا بصحة البعث، وهذا كلام ساقط لأن البعث قد يكون بعد نهاية الدنيا.^٣

قال تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾^٤
لما قال المؤمنون والنبي صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى يبعثكم من قبوركم بعد موتكم، وأن الساعة التي أخبركم أنه سيقومها لحشركم وجمعكم للحساب والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية آتية ووعد الله بعباده حق وليس فيه شك فاتقوا الله وآمنوا به ورسوله، واعملوا ما ينجيكم من العقاب والعذاب فقلتم ما نعلم ما القيامة إن نظن ظنا ضعيفا والظن لا يغني عن الحق شيئا.^٥

٦- رد الله سبحانه وتعالى على منكرين البعث/إثبات يوم القيامة:

أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر منكرين البعث بأن الله يحييكم ما شاء أن يحييكم في الدنيا، ثم يميتكم فيها إذا شاء ثم يجمعكم يوم القيامة جميعا صغيرا وكبيرا وأولكم وآخركم للحساب والجزاء ولا شك في إتيان يوم القيامة ويبطل ما كانوا يظنون بالبعث بعد الممات. قال تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٦

قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ نَافِثَاتُ الْفِطْرِ الْمُبْطِلُونَ﴾^٧

١- تفسير الطبري، ٩٩/٢١.

٢- سورة الجاثية، الآية: ٢٥.

٣- التفسير المنير لرحيلي، ٢٨٤/٢٥.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٣٢.

٥- تفسير المراغي، ١٦٥/٢٥.

٦- سورة الجاثية، الآية: ٢٦.

٧- المصدر السابق: ٢٧.

لله ملك السماوات وملك الأرض وحده، ويوم يأتي الساعة التي فيه يبعث الله الموتى للحساب والجزاء ويخسر أصحاب الباطل الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم وكانوا يعبدون غير الله، ويستمرون ويحقون الباطل ويبتطلون الحق.^١

هم الذين يخسرون يوم الساعة يوم الحساب بسبب ما كانوا يفعلون، وما لهم ناصر غير الله.
قال تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِّيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾^٢

قال القرطبي: وكان المشركون أصنافاً، منهم هؤلاء منكر البعث، ومنهم من كان يثبت الصانع وينكر البعث، ومنهم من كان يشك في البعث ولا يقطع بإنكاره. وحدث في الإسلام أقوام ليس يمكنهم إنكار البعث خوفاً من المسلمين، فيتأولون ويرون القيامة موت البدن، ويرون الثواب والعقاب خيالات تقع للأرواح بزعمهم، فشر هؤلاء أضر من شر جميع الكفار، لأن هؤلاء يلبسون على الحق، ويغتر بتلبيسهم الظاهر، والمشرک المجاهر بشركه يحذرهم المسلم.^٣

بيان أهوال يوم القيامة:

يبين سبحانه وتعالى أهوال القيامة بقوله:

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٤

هذه الآية تؤكد بأن الله قادر على إحياء الإنسان المرة الثانية كما خلقه أول مرة، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أهوال يوم القيامة بأن كل أمة باركة على ركبها وتنتظر القضاء وتدعى إليها كتابها الذي كتبه الملائكة بأمر الله تعالى ويجزى جميعاً حسب ما كانوا يفعلون في الدنيا.
أهل كل الأمة على ركبها من الشدة والعظمة وكل الأمة تنتظر لحسابها وتحزى بأعمالها الصالحة والسيئة، خيرها وشرها.^٥

قال تعالى:

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٦

١- انظر - تفسير الطبري، ٢١/١٠٠، ٩٩.

٢- سورة غافر، الآية: ٧٨.

٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١٦/١٧٢.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٢٨.

٥- انظر - تفسير ابن كثير، ٦/٦١٤.

٦- سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

ذكر الله سبحانه وتعالى في رد الكافرين بأنه أمر ملائكته أن تكتب وتسجل أعمال الناس كلها، وحسب أعمالها تجزى به ولا تزد ولا تنقص فيها إلا ما شاء الله سبحانه وتعالى.

كتاب الله معناه أن الله أمر الملائكة بكتبته، وينطق أي يشهد على أعمال الإنسان ما عملها في الدنيا من خيرو شر ومن غير زيادة أو نقص.^١

يبين الله سبحانه وتعالى أهوال يوم القيامة لينذر المشركين والمنكرين البعث:

١- ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾^٢ أي وتنظر أصحاب كل ملة جالسين على الركب من شدة الخوف والرعب أمام الله.

٢- ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾^٣ أي كتابها الذي نسخته الحفظة من أعمالها ليطبق أحدهما الآخر، فمن وافق كتابه ما أمر به من كتاب ربه نجا، ومن خالفه هلك وكان من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.^٤

٣- ﴿الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٥ أي اليوم تحزون بما عملتم في الدنيا من خير وشر.^٦

٤- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٧ أي هذه صحيفة الأعمال التي أمرنا الملائكة بكتابتها، تشهد عليكم، وتذكر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص.^٨

٧- جزاء المؤمنين الصالحين وجزاء الكافرين الضالين:

ذكر الله سبحانه وتعالى أن من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليه والله سبحانه وتعالى يجازي المصلح والمسيء.

قال سبحانه وتعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^٩

من عمل من عباد الله بطاعته، ونهى عن نهيهِ فلنفسه ومن أساء عمله في الدنيا بمعصية الله فعلى نفسه.^{١٠}

قال تعالى:

١- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي ٦٨١/٢٧.

٢- سورة الجاثية، جزء الآية: ٢٨.

٣- المصدر السابق: ٢٨.

٤- تفسير المراغي، ١٦٢/٢٥.

٥- سورة الجاثية، جزء الآية: ٢٨.

٦- انظر- تفسير المراغي، ١٦٣/٢٥.

٧- سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

٨- التفسير المنير لرحيلي، ٢٨٦/٢٥.

٩- سورة الجاثية، الآية: ١٥.

١٠- تفسير المراغي، ١٤٨، ١٤٩/٢٥.

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١
تبين هذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى ما خلق السماوات والأرض صدفة أو لاعبا أو عبثا ولكن بالحكمة البالغة وبالحق يستدعي العدل والتفاوت بين المسيء والمحسن. ولتجزي كل الإنسان بما كسب من المعاصي والطاعات ولا يساوي الصالح الفاسق، والله لا يظلم الناس بنقص في حسناتهم ولا زيادة في سيئاتهم.^٢
وهذه النعم كلها بسبب فضل الرحمن وقدرته.

جزاء المؤمنين الصالحين:

قال تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾^٣
في هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى جزاء المؤمنين المطيعين الصالحين وبسبب أعمالهم الصالحة بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه سيدخلهم الله تعالى في الجنة برحمته. وهو الفلاح والنجاح الواضح الظاهر.
والمؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات والأعمال الصالحة الخالصة الموافقة للشرع فیدخلهم الله الجنة وهذا هو الفوز الواضح.^٤

جزاء الكافرين الضالين:

قال الله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^٥
هذه الآية تذكر الكافرين الذين أنكروا وحدانية الله والبعث بأنهم لما قرئت عليهم آيات الله استكبروا عن استماعها والإيمان بها وكانوا قوما تكسب الآثام والكفر والمعاصي ولا تؤمن بالثواب والعقاب.
قال لهم الله تعالى استفهام توبيخا، لما تليت عليهم آيات الله تعالى استكبروا عن اتباعهم وهم قوما مجرمين أي مشركين الذين كسبوا المعاصي.^٦

قال تعالى:

^١ - سورة الجاثية، الآية: ٢٢

^٢ - التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٧٣.

^٣ - سورة الجاثية، الآية: ٣٠

^٤ - تفسير ابن كثير، ٦/٢١٥.

^٥ - سورة الجاثية، الآية: ٣١

^٦ - تفسير ابن كثير، ٦/٦١٥.

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾^١
قال الله تعالى للكافرين نتركم في النار والعذاب كما تركتم للقاء يومكم هذا وتركتم العمل لهذا اليوم، ولم تستعدوا له بالإيمان والعمل الصالح فمسكنكم ومستقركم هو النار وليس لكم من ينصركم من عذاب الله.^٢
قال تعالى:

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُم أَخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^٣
يبين الله تعالى في هذه الآية سبب هلاك الكافرين وسبب جزائهم وهو بأنهم اتخذوا آيات الله سخريا يسخرون ويستهزؤون بها وخدعتهم حياة الدنيا وأصبحوا من الخاسرين، فالיום لا يخرجون من النار، بل يبقون فيها أبدا ولا يعودون إلى الدنيا ليعملوا عملا صالحا.^٤

٨- إثبات عظمة الله تعالى:

في آخر السورة يذكر الله سبحانه وتعالى عظمته وجلاله وأن الكبرياء له ولا غيره وهو الذي يستحقه، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد ولا يمانع والحكيم أفعاله وأقواله وشرعه وتقديره وتديره.^٥
في قوله تعالى:

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٦

وقد ورد في الحديث الصحيح :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- " الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَدْبَتُهُ "^٧.

إذا نستخلص موضوعات هذه السورة فهي تذكير بنعم الله تعالى على خلقه لكي يتدبر ويتفكر ويرشدها إلى وحدانية الله وقدرته واتباع شريعة الله تعالى وتذكير الناس بأحوال وحقيقة يوم القيامة التي لا ريب فيها لكي يستعدوا لهذا اليوم بالإيمان والأعمال الصالحة قبل يأتي يوم يكون خالدين في النار وليس لهم ناصر ينقذه من

١- سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

٢- انظر - تفسير القرطبي، ١٦/١٧٧.

٣- سورة الجاثية، الآية: ٣٥.

٤- انظر تفسير ابن كثير، ٦/٦١٦.

٥- المصدر السابق، ٦/٦١٦.

٦- سورة الجاثية، الآية: ٣٧.

٧- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة . بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، ٣٥/٨، رقم الحديث: ٦٨٤٦.

هذا العذاب. ويجزي الله بالخير والجنة الذين عملوا الصالحات واتبعوا شريعة الله، ويجزي الله بالعذاب والعقاب الذين كفروا واتخذوا آيات الله هزوا.

يمكن أن أبين الموضوعات بالاختصار في هذا الجدول.

الموضوع	رقم الآيات
الثناء على القرآن والاعتقاد بأنه من عند الله العزيز الحكيم.	(٢-١)
١- تذكير بنعم الله على خلقه. ٢- وعيد المكذبين بآيات الله وجزاؤهم. ٣- وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.	(٢٠-٣)
١- صفات وأحوال/موقف المنكرين الكافرين. ٢- رد الله سبحانه وتعالى على منكرين البعث/إثبات يوم القيامة. ٣- بيان أهوال يوم القيامة. ٤- جزاء المؤمنين الصالحين وجزاء الكافرين الضالين. ٥- إثبات عظمة الله تعالى.	(٣٧-٢١)

الفصل الثاني

الدلالات الدعوية في سورة الجاثية

وفيها ثلاثة مباحث

المبحث الأول

دلالات أركان الدعوة

المبحث الثاني

دلالات الوسائط الدعوية

المبحث الثالث

دلالات القواعد والمصالح والمقاصد الدعوية

المبحث الأول

دلالات أركان الدعوة

الدعوة مهمة جميع الرسل والأنبياء، أرسلهم الله إلى أقوامهم ليدعوهم إلى إيمان بالله ووحدانيته وعبادته. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^١

ولهذه المهمة أرسل الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^٢

والمكلف بالدعوة ليس الأنبياء والرسل فقط، ولكن كل المسلم الذي يؤمن بالله سبحانه وتعالى، ويتبع سبيل النبي صلى الله عليه وسلم.^٣ كما جاء في سورة يوسف:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٤

عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ".^٥

أركان الدعوة:

لا يكون الداعي حكيماً وفقيحاً في الدعوة إلى الله تعالى بغير إتقان وفهم دقيق في الأسس التي تقوم عليها الدعوة وهو أركانها وهي: الداعي والمدعو وموضوع الدعوة.^٦

^١ - سورة النحل، جزء الآية: ٣٦.

^٢ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

^٣ - انظر - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٠٩.

^٤ - سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

^٥ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ٦٩/١، رقم الحديث: ٤٩.

^٦ - انظر - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٦٣ هـ، ١/١١٦.

مفهوم الأركان:

الأركان لغة:

الأركان جمع ركن ومعناه جانب الأقوى لشيء وهو يأوي إلى ركن شديد، أي عز ومنعة، وأيضا بمعنى مال إلى الشيء وسكن.^١

الأركان اصطلاحا:

يقول السيوطي في معنى أركان الشيء "بأنه أجزاؤه في الوجود التي لا تحصل إلا بحصولها داخله في حقيقته محققة لهويته".^٢

وعرفه الجرجاني بأنها هو ما يقوم به الشيء، وركن الشيء: ما يتم به وهو داخل فيه.^٣
أركان الدعوة ثلاثة وهي^٤:

١- الداعي

٢- المدعو

٣- موضوع الدعوة

الركن الأول: الداعي

مفهوم الداعي:

الركن الأول للدعوة هو الداعي ونعرف الداعي كالتالي:

الداعي لغة:

أصل كلمة الداعي هو دعا وله معان عديدة مثل: الاستغاثة، والدعاء، والمستدعية.^٥

الداعي اصطلاحا:

يعرف البيانوني بأن الداعي هو "المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه"^٦. يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^٧

^١ - انظر - مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٣٠/٢، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٨٥/١٣.

^٢ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص٧٧.

^٣ - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١١٢.

^٤ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٥٢.

^٥ - انظر - لسان العرب، ابن منظور، ٢٥٨/١٤، ٢٥٧.

^٦ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص١٥٣

^٧ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٥-٤٦.

يأمر الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إليه وإلى دين الحق. يقول أحمد غلوش: "الداعية هو الشخص الذي يفهم ويعلم، ويصدق ويؤمن، ويقوم بدور في البلاغ والدعوة، ويربط بالناس بخلقه وسلوكه وهكذا ينجح في تبليغ الإسلام للناس في العالم كله".^١ وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"^٢ وفي حديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"^٣

مهمة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى كان واجب على الأنبياء والرسل جميعا، ولذلك بعثهم الله تعالى إلى الناس يدعونهم إلى الإيمان بالله ووحدانته. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^٤

وهكذا غير الرسل والأنبياء كلف الله تعالى كل المسلم والمسلمة العاقل البالغ. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٥

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٦

أعطى الله سبحانه وتعالى الشرف لهذه الأمة أن يشاركوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مهمة الدعوة إلى الله.^٧

تعليق الباحثة: نستخلص من هذا التعريف أن الداعي هو الشخص الذي يدعو الناس بالحكمة والعلم إلى الإسلام، وكان جميع الرسل والأنبياء دعاة، دعوا الناس إلى الإيمان بالله ووحدانته بالحكمة والموعظة الحسنة وهكذا الدعوة وظيفة كل المسلم والمسلمة. قال الله تعالى:

١- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٤٥٣.

٢- صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/٢٠٦٠، رقم الحديث: ٢٦٧٤.

٣- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤/١٨٧٠، رقم الحديث: ٢٤٠٦.

٤- سورة النحل، الآية: ٣٦.

٥- سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

٦- سورة آل عمران، جزء الآية: ١١٠.

٧- انظر: كتاب أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٠٧-٣٠٩.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^١

أهمية الداعي:

الدعوة أو تبليغ الإسلام أمر واجب ولا يستطع إكمال الهدف بغير الداعي فلذلك وجود الداعي أمر واجب، ولكل زمان ومكان أرسل الله تعالى نبيا ورسولا يدعو الناس إلى دين الحق. كان النبي صلى الله عليه وسلم يرشد الناس ويحثهم على قيام الدعوة.^٢

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْعَائِبَ " ^٣.

وقال: " تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ " ^٤.

يمدح الله تعالى الذي يدع إلى توحيد الله وشرعه ويعمل عملا صالحا. بين الله تعالى أهمية الداعي في كتابه، يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٥

ولقيام هذه المهمة خصص الله تعالى فئة معينة ليقوم بها ولا يصح لأمة كلها أن يجمعوا على أمر واحد وتحمل غيره. قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^٦

من هذه الآية نعرف حكمة الله تعالى ألا ينبغي للمؤمنين كلهم أن يخرجوا للقتال كما لا ينبغي لهم أن يقعدوا كلهم.^٧

تعليق الباحثة: كما الدعوة أمر واجب وجود الداعي أمر واجب ويصح للمؤمنين أن يكونوا فيهم فئة يقتل في سبيل الله وفئة يقوموا بواجب الدعوة.

^١ - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

^٢ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، ص ٤٥٤.

^٣ - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبليغ العلم الشاهد الغائب، ١/٥٢، رقم الحديث ١٠٥.

^٤ - سنن أبي داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ٥/٥٠٠، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح. حاشية سنن أبي داود ٥/٥٠٠.

^٥ - سورة فصلت، الآية: ٣٣.

^٦ - سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

^٧ - انظر - المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٥٣.

واجبات الداعي:

الواجبات هي مسؤوليات التي يجب على الداعي أن يتحلى بها قبل يدعو الناس إلى دين الله تعالى. على الداعي قبل يدعو الناس إلى الله تعالى يستعد نفسه بالصفات الطيبة، والأخلاق العظيمة، والشخصية تطابق تعليمات وأحكام الله تعالى في استعداد الدعاة في ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية. قال الله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^١

من أهم واجبات الداعي وصفاته:

١- وظيفة أمة النبي صلى الله عليه وسلم:

كما قام النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله والرسل والصحابة والتابعون برسالة الدعوة هكذا الدعوة واجبة على أمة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٢

وأيضاً قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٣

وأيضاً قال تعالى:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٤

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ".^٥

٢- الإيمان العميق:

على الداعي أن يكون عنده الإيمان العميق بما يدعو إليه، وباليقين الكامل يؤمن أن الإسلام دين الحق وهدى الله تعالى كما قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾^٦

وأيضاً قال الله تعالى:

﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾^٧

والهدى والحق هو دين الله تعالى الإسلام وكل سوا الإسلام باطل وضلال.

١- سورة آل عمران، جزء الآية: ١١٠.

٢- سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

٣- سورة التوبة، جزء الآية: ٧١.

٤- سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٥- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليلعلم العلم الشاهد الغائب، ٣٣/١، رقم الحديث: ١٠٥.

٦- سورة البقرة، جزء الآية: ١٢٠.

٧- سورة يونس، الآية: ٣٢.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^١

٣- الاتصال الوثيق بالله تعالى:

بعد الإيمان العميق بالله تعالى وبأن الله خالق كل شيء وقادر على كل شيء ويفعل ما يشاء، يجعل الداعي علاقته مع ربه وثيقاً وقويماً، ويتوكل عليه في جميع أمور حياته. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^٢

وعلى الداعي أن يعرف أنه لا يقدر بأن ينفع أو يضر نفسه أو أحد غيره إلا بإذن الله تعالى. وعلى الداعي أن يجعل نيته خالصاً لله تعالى ولا يرجو من خلالها منافع دنيوية، أو مكاسب شخصية، ويجعل في نفسه محبة الله تعالى فيكثر العبادة ويحرص على طاعته والتقرب إليه.

٤- العلم قبل العمل:

على الداعي أن يكون عنده العلم الشرعي لينفع وليعرف موضوع دعوته، ويكون هذا العلم ببصيرة، ولا يأمر الداعي إلا الحق ولا ينهى إلا عن الباطل، وعلى الداعي أن ينفع نفسه والآخرين ويتفقه في دين الله تعالى وأحكامه. ويجب أن يكون عنده فهم دقيق حتى يتدبر في معاني آيات الله وتأويله وفي شرح الأحاديث النبوية. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٣

وأيضاً قال تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾^٤

ويجب على الداعي يفعل نفسه أولاً ثم يأمر الناس الآخرين، ليطابق عمله بقوله. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^٥

٥- الوعي الكامل:

على الداعي أن يكون عنده علم بما يجري حوله، ويعرف بواقع المدعوين وواقع أحوال الناس، وإذا ما كان عالماً بما يجري حوله فلا يستطيع يؤدي مهمة الدعوة على وجه كامل، ولا يستطيع ينجح في مهمته.

٦- أسلوب الحكمة في دعوته:

على الداعي أن يختار الأسلوب المناسب حسب طبيعة وفطرة المدعوين، ويكون حكيماً في دعوته. قال الله تعالى:

١- سورة آل عمران، جزء الآية: ١٠٣.

٢- سورة الطلاق، جزء الآية: ٣.

٣- سورة الزمر، جزء الآية: ٩.

٤- سورة يوسف، جزء الآية: ١٠٨.

٥- سورة الصف، الآية: ٢.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^١

٧- التعامل بالخلق الحسن:

أهم صفة الداعي في جانب المدعويين هي الخلق الحسن. كما نعرف أهميته من آية الله تعالى:

﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^٢

الخلق الحسن له أهمية كبيرة في الإسلام، أرسل الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم كان أحسن قدوة لنا وكان خلقه أفضل وأحسن.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أَخْبَرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَزْرِ أَنْ قَالَ: "أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ".^٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ "^٤

٨- إخفاء عيوب الآخرين:

على الداعي أن يستر عيوب المدعويين. وهذه الصفة يحبه الله تعالى في المؤمنين ولا يحب الذين يحبون كشف عيوب الناس. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^٥

عن أَبِي هُرَيْرَةَ: يَأْتِيَنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا. "^٦

٩- يخالط الناس:

من أهم واجبات الداعي أن يخالط الناس ويعرف واقعهم حتى يدعوهم بوجه كامل وناجح.

١- سورة النحل، جزء الآية: ١٢٥.

٢- سورة آل عمران، جزء الآية: ١٥٩.

٣- الموطأ، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، ٩٠٢/٢، رقم الحديث: ١.

٤- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٣٦٤/١٢، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح، حاشية مسند أحمد، ٣٦٤/١٢.

٥- سورة النور، جزء الآية: ١٩.

٦- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ١٩/٧، رقم الحديث: ٥١٤٣.

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ".^١

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في الأسواق ويخالط معهم وكان يعرف من أحوالهم وهكذا يجب الداعي أن يكون.^٢

تعليق الباحثة: على الداعي أن يجعل هذه الصفات في نفسه ويقوم بهذه الواجبات قبل أن يبدأ الدعوة، وأن يمشي على سيرة الصحابة والأنبياء والرسل، ويطيع الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٣

الآيات التي تدل على الداعي في سورة الجاثية

١. أول الداعي يدعو الناس جميعاً إلى دين الحق هو الله سبحانه وتعالى ذاته. ذكر في كتابه سبحانه وتعالى نعم الدنيا كلها للإنسان وأن يفكر فيها ويتدبر في آيات الكونية. معظم سورة الجاثية تتكلم عن توحيد الله وعظمته. قال الله تعالى في سورة الجاثية:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^٤

وقال تعالى:

﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^٥

وقال تعالى:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^٦

هذه الآيات تدل على توحيد الله تعالى والإيمان به. وأن الله سبحانه وتعالى نزل كتابه القرآن الكريم صاحب العزة والحكمة. وتبين الآيات قدرة الله وعظمته وأنه تعالى خالق السماوات والأرض وما بينهما، وما نزل من

١ - مسند أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ١٨٨/٣٨، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح، حاشية مسند أحمد، ١٨٨/٣٨.

٢ - انظر: المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٥٥-١٦٨، انظر: أصول الدعوة، زيدان، ص ٣٢٥-٣٤٣.

٣ - سورة النساء، جزء الآية: ٥٩.

٤ - سورة الجاثية، الآية: ٢.

٥ - المصدر السابق: ٥.

٦ - المصدر السابق: ٦.

السماء وما خرج من الأرض، والليل والنهار، والرياح. هذه البراهين الواضحة للذين يتدبرون ويتفكرون ويؤمنون بالله ووحدانيته.^١

الداعي في الآيات المذكورة: الداعي في الآيات المذكورة هو الله سبحانه وتعالى. يبين الله تعالى آلائه ونعمه الكونية، وخلق الواسعة لحكمة بالغة ولكي ينتفع الناس بها ويتدبرون ويفهمون بها وحدانية الله وقدرته وعظمته. قال الله تعالى:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۚ﴾^٢

نوح عليه السلام ينذر قومه بإنذار واضح ويأمرهم بعبادة الله تعالى وحده وأن يتقوا الله تعالى من عذابه وعقابه ويتبعوا بما أمروا به وينهوا بما نهي عنه.^٣

الداعي: الداعي في الآية المذكورة هو نوح عليه السلام. كان نوح عليه السلام يدع قومه بالترهيب والترغيب والتأمل والصبر والتحمل لمدة تسع مئة وخمسين سنة. ولكن قومه عليه السلام أصروا على عبادة الأصنام وطريق الضلال. وبسبب الضلال والإصرار وعدم قبول دعوة إلى الله هلك الله تعالى قوم نوح عليه السلام.

٢. قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^٤

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للذين آمنوا بالله يغفروا للذين لا يخافون وقائع الله. يقول ابن كثير في تفسيره: "أي يصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم وكان هذا في ابتداء الإسلام أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم، ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجلال والجهاد. وإذا صفحوا في الدنيا فإن الله عز وجل مجازيهم بأعمالهم السيئة في الآخرة."^٥

الداعي في الآية المذكورة: الداعي في هذه الآية هو الله سبحانه وتعالى ويخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويأمره صلى الله عليه وسلم أن يخبر المؤمنين يصفحوا الذين لا يبالون بنعم الله لأن الله سبحانه وتعالى سيجزي جميعا بما كانوا يعملون في الدنيا.

قال الله تعالى:

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^٦

^١ - انظر - تفسير ابن كثير، ٦/٦٠٨.

^٢ - سورة نوح، الآية: ٢-٣.

^٣ - تفسير الطبري، ٢٣/٢٨٩.

^٤ - سورة الجاثية، الآية: ١٤.

^٥ - تفسير ابن كثير، ٦/٦١٠.

^٦ - سورة الأحقاف، الآية: ٣١.

هذه الآية دليل على أن الله سبحانه وتعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم داعيا لقوم الإنس والجن. هناك من آمن ومن كفر من الإنس والجن وكل يجزيهم الله تعالى بما كانوا يكسبون.

يلزم على القوم أن يتبعوا داعي الله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقوه ويؤمنوا بما جاء به^١ يغفر الله بفضلِهِ ورحمته ذنوبكم ويقيكم ويبعدكم من عذابه الأليم^٢.

الداعي: نأخذ من هذه الآية أن الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وسلم داعيا يدع جماعة الإنس والجن إلى طريق الحق. ومن يصدق ويتبع داعي الله تعالى يغفر الله ذنوبهم ويخرجهم من النار وعذاب الأليم.

٣. قال سبحانه وتعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الذين اتخذوا هواهم بمنزلة المعبود، ويتبعون ما يرونه حسنا ويتركون ما يرونه قبيحا فقد أضلهم الله تعالى بعد بلوغ العلم لأنهم يستحقونه ولا يسمعون شيء ينتفعون به ولا يهتدون به وجعل على بصرهم غطاء، فمن يوفقهم للحق غير الله؟^٤

الداعي في الآية المذكورة: الداعي في هذه الآية هو الله سبحانه وتعالى. الهدى والضلال بيد الله تعالى، إذا أضل الله تعالى شخص فلا يهديه إلا الله وإذا هداه الله فلا يضلّه إلا الله تعالى. وطريق الحق هو طريق إلى الله لا طريق سواه فمن يتبع هواه بمنزلة المعبود فهو على طريق الضلال ولا أحد يستطيع يهديه إلا الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى:

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^٥

هذه الآية من الآيات التي فيها عبرة عظيمة ودروس متعددة من ناحية الدعوة إلى الله. أمر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام أن يذهب مع أخيه هارون عليه السلام إلى فرعون الذي تجاوز الحد بادعائه الربوبية. وأمر الله سبحانه وتعالى أن يدعوا بالقول اللين والكلام الرقيق وبالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة لأن رقيق الكلام تلين قلوب الطغاة والعصاة، ولعل فرعون يخاف من بطش الله وعذابه ويرتدع عن طغيانه.^٦

^١ - انظر - تفسير ابن كثير، ٦/٦٤٥.

^٢ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/٢٠٦.

^٣ - سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

^٤ - انظر - تفسير ابن كثير، ٦/٦١٢.

^٥ - سورة طه، الآية: ٤٣-٤٤.

^٦ - انظر - تفسير ابن كثير، ٥/٢٨٩، وانظر - تفسير الطبري، ١٦/٧٥.

الداعي: خاطب الله سبحانه وتعالى موسى وأخيه هارون عليهما السلام وأمرهما أن يدعوا فرعون إلى طاعة الله تعالى وترك الكفر والطغيان بالقول اللين وتلطف وإذا ارتدع عن طغيانه فإن الله غفور رحيم.

تعليق الباحثة: الدعوة أمر واجب ولا يتم بغير الداعي، الداعي يلعب دورا كبيرا في الدعوة إلى الله تعالى. يتعلم الداعي ويستعد نفسه من مناهج وأسلوب وطرق التي ذكر الله تعالى في كتابه للدعوة واستخدمها الأنبياء والرسل في دعوة قومهم إلى إيمان بالله تعالى ووحدانيته وإلى دين الحق. يدع الداعي إلى الله تعالى، والهداية بيد الله تعالى يهدي من يشاء، ويجزي جميعا حسب أعمالهم في الدنيا.

الله سبحانه وتعالى بعظيم جلاله وسلطانه يدعو إلى الهداية. قال الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١

الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء والرسل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^٢

وقال تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٣

أرسل الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسن قدوة لنا وخاتم الأنبياء. المدعوين لهم أصناف وأقسام مختلفة فعلى الداعي يدعوهم حسبها.

الركن الثاني: المدعو

مفهوم المدعو:

المدعو لغة:

كلمة المدعو ليست أصل الكلمة، بل مشتقة من دعا، يدعو. فأصل الكلمة هو دعا وله معاني عديدة مثل: تميل إلى الشيء، والاستغاثة، والنداء، والحث إلى غيره.^٤

المدعو اصطلاحاً:

^١ - سورة يونس، الآية: ٢٥.

^٢ - سورة النحل، الآية: ٣٦.

^٣ - سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

^٤ - انظر - مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/٢٧٩، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٤/٢٥٧، وانظر: مفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٣١٥.

يعرف البيانوني بأن المدعو هو "من توجه إليه الدعوة". والذي يوجه إليه الدعوة قد يكون مسلماً أو كافراً، ذكراً أو أنثى، صغيراً أو كبيراً. وأولى الناس يستحق الدعوة هم الأقربون، الأهل والأسرة ثم الجيران، وغير المسلمين والمجتمع ومن الناس غيرهم.^١ كما قال الله تعالى في كتابه:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٢

وفي قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^٣

يأمر الله سبحانه وتعالى الذين صدقوا الله ورسوله أن يحفظوا أنفسهم بفعل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهي عنه. لا ينبغي للدعاة أن ينسوا أنفسهم بالدعوة ويشغلون بدعوة الآخرين فقط، أو يركزون ويهتمون بدعوة البعدين أكثر من الأقارب.^٤ قال الله تعالى:

﴿اتَّبِعُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٥

بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم داعياً للناس أجمعين. وجعل الله تعالى الدعوة عامة لجميع الناس وما جعلها خاصاً لفرق، أو فئة، أو جنس، أو لون، أو بشر.^٦ قال الله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^٧

وفي قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٨

لا ينبغي للداعي أن يجلس في البيت وينتظر للناس، بل يذهب إليهم ويدعوهم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى القبائل والوفود ويقابلهم ويدعوهم.^٩

^١ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٦٩.

^٢ - سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

^٣ - سورة التحريم، الآية: ٦.

^٤ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٧٠.

^٥ - سورة البقرة، الآية: ٤٤.

^٦ - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٧٣.

^٧ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

^٨ - سورة سباء، الآية: ٢٨.

^٩ - أصول الدعوة، الزيدان، ص ٣٧٤.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"^١.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب إلى السوق ويتابع ويخالط معهم. الداعي الذي يجلس في البيت ولم يخالط الناس كيف يعرف أحوال، ومشكلات الآخرين وكيف يدعوهم بطريق الصحيح.

تعليق الباحثة: كل الإنسان يدعى إلى دين الحق الإسلام هم المدعوين. على الداعي أن يوسع دعوته ويحرص على إيصال الدعوة لجميع الإنسان يستطيع الوصول إليه. ويبدأ الدعوة من الأقرباء، ثم الأصدقاء ثم البعيدين.

حقوق المدعوين:

حقوق المدعو عديدة نذكر منها أهم الحقوق:

١. يدعى المدعو إلى الدعوة:

الداعي عليه أن يدعى الناس ولا يجلس في بيته وينتظر مجيء الناس إليه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل، كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق ويخالطهم وإلى القبائل التي تأتي من كل أطراف الدنيا ويدعوهم إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى والإيمان به سبحانه وتعالى^٢. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^٣

الشخص البعيد عن دين الإسلام قلبه مريض ولا يعرف بمرضه ولا يحس بعلاجه فلذلك على الدعاة أن يذهبوا إليهم ويدعون إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس في مكة فقط إنما ذهب إلى خارجها، ذهب صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يدعو أهلها، فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرفهم، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله تعالى^٤.

على الداعي أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول الكرام رضي الله عنهم، فيذهب إلى أماكن المدعوين ومنازلهم ويدعوهم إلى الإسلام.

قال الله تعالى:

^١ - مسند أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ١٨٨/٣٨، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح،

حاشية مسند أحمد، ١٨٨/٣٨.

^٢ - أصول الدعوة، الزيدان، ص ٣٧٤.

^٣ - سورة المائدة، الآية: ٦٧.

^٤ - انظر - أصول الدعوة، الزيدان، ص: ٣٧٤، وانظر: الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، دار الفكر (طبعة خاصة بدار ومكتبة الهلال) - بيروت، بدون، ٢٠٠٢ م، ص ١١٣.

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^١

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾

أمر الله سبحانه وتعالى موسى وأخوه هارون عليهما السلام بذهاب إلى فرعون بآيات الله ويدعوا إلى الله تعالى وإيمان به ويدعوا بالكلام اللين لعله يتذكر أو يخاف ربه.

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الذهاب إلى المدعو والدعوة بالمودعة والقول اللين من حقوق المدعويين، فلا ننظر إلى مرتبة المدعو ونتركهم على حالهم، كما ذكر الله تعالى في هذه الآية كان المدعو فرعون وأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يذهب إليه ويدعوه.

٢. عدم استهانة الآخرين:

ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرق في تبليغ الدعوة للناس بين كبير وصغير، غني وفقير، ذكر وأنثى، قريب وبعيد. ولا يشغله صلى الله عليه وسلم دعوته للأقارب عن دعوته للأبعد، ودعوته لعامة الناس عن دعوته خواص الناس^٢.

كان النبي صلى الله عليه وسلم منشغلاً بدعوة كبار قريش وحريصاً أن يؤمنوا، جاء رجل أعمى عند النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على يسمع من رسول الله فأعرض عنه وعبس في وجهه وأقبل على الآخرين ثم نزل الله تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّىٰ ۖ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾^٣

بعد ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يخص أحداً بإنذار الآخرين، بل يساوي بين جميع الناس، الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجل والنساء، والصغير والكبير، والله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء إلى صراط المستقيم^٤.

هكذا لما جاء ستة نفر من الخزرج وهم موالي اليهود جلسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وشرح لهم حقيقة الإسلام ودعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن، أسروا إلى إجابة دعوته وأسلموا. ولما رجعوا إلى المدينة حملوا رسالة الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم^٥.

١ - سورة طه، الآية: ٤٣-٤٤.

٢ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٧١.

٣ - سورة عبس، الآية: ١-٤.

٤ - تفسير ابن كثير، ٧/٤٧٨-٤٧٩.

٥ - الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، ص ١٢٢-١٢٣.

٣. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

كل الرسل والأنبياء أرسل الله تعالى إلى قومهم اتبعوا على هذا الأسلوب الدعوي، وهو أسلوب اللين والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. كما جاء في قول الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^١

كما هذه الآية تحت الداعي على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هكذا يبين أن هذا الأسلوب الدعوي من حق المدعوين.

أيضا جاء في قول الله تعالى:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^٢

يحث الله تعالى الدعاة الدعوة بالرفق وإن كانت الدعوة غيره يبعد المدعوين من الإسلام.

٤. عدم تعذيب المدعوين:

عدم تعذيب المدعوين حتى قام الحجة، ويعطوا حقهم في الدعوة. يقول الله تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^٣

لا يعذب الله تعالى قوما حتى أرسل إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب والرسالة. وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بوفاء هذا الحق، بشر وأنذر قومه، وخرج أصحابه بعده بالدعوة وأقاموا الحجة وأنشروا دين الإسلام في كل أطراف الدنيا.^٤

تعليق الباحثة:

من أهم حقوق المدعوين التي أمر ربنا سبحانه وتعالى واتباعها كل الرسل هي أن تدعى المدعوين وعدم استهانة المدعوين وندعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم التعذيب حتى أقام حجة الدعوة لهم.

الآيات التي تدل على المدعوين في سورة الجاثية

كتاب الله تعالى المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم موجهة إلى جميع الناس، المدعوين في سورة الجاثية موجهة بشكل عام إلى جميع الناس وبشكل خاص إلى الكافرين، والمكذبين، والمنكرين البعث.

^١ - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

^٢ - سورة طه، الآية: ٤٤.

^٣ - سورة الإسراء، جزء الآية: ١٥.

^٤ - انظر - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٧٠.

جميع الآيات في سورة الجاثية موجهة إلى جميع الناس، ولكن فيها آيات توجه خاصة إلى الكافرين والمنكرين البعث.

١- عامة الناس:

الآيات التي تخاطب جميع الناس تذكر جميع نعم الله تعالى على الإنسان لعلهم يتدبرون ويتفكرون في كون الله تعالى وخلقهم، ويؤمنون بها. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^١

كما قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يرشد خلقه إلى التفكير في نعمه وآلائه، وأن الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما، والمخلوقات المختلفة، والدواب، والطيور، والحيوانات في البحر وفوق الأرض، والسحاب، والمطر، واختلاف الليل والنهار بقدرته العظيمة، خلقها الله سبحانه وتعالى للذين يتفكرون ويتدبرون.^٢

قال الله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٣

وكل ما ينتفع بها الإنسان خلق الله تعالى له بفضله وإحسانه، ومنها الكوكب، والجبال، والبحار، والأنهار، لعلهم يتفكرون ويتدبرون فيها ويشكرون الله تعالى وحده لا شريك له ويعبده.^٤

تعليق الباحثة:

جميع نعم الله تعالى وآلائه خلقها الله تعالى لجميع الناس بفضله وإحسانه عليهم لعلهم يتفكرون ويتدبرون في كونه ويؤمنون بوحداية الله سبحانه وتعالى، وهذه النعم وآلاء دلائل بوحداية الله تعالى وقدرته وعظمته. يقول الله تعالى:

﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^٥

وأیضا قال:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^٦

^١ - سورة الجاثية، الآية: ٣-٤.

^٢ - تفسير ابن كثير، ٢٦٤/٧.

^٣ - سورة الجاثية، الآية: ١٣.

^٤ - تفسير ابن كثير، ٢٦٦/٧.

^٥ - سورة الجاثية، الآية: ٥.

^٦ - سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

٢- الكافرين والمنكرين البعث:

هذه السورة تركز كثيرا على نعم الله تعالى وعلى الكاذبين والمنكرين البعث. يقول الله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^١

يذكر الله تعالى صفات المكذبين الذين يكذبون كثيرا ويرتكبون المعاصي والذنوب.

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^٢

هم يكفرون بآيات الله تعالى ولما يسمعون آيات الله تعالى يصرون على كفرهم وجحودهم استكبارا وعنادا كأَنهم لم يسمعها، وبسبب الاستهانة والاستهزاء بآيات الله تعالى لهم عذاب شديد وأليم عند الله تعالى يوم القيامة. أمامهم جهنم يوم لا ينفعهم أموالهم ولا أولادهم ولا آلهتهم كانوا يعبدونها دون الله. يقول الله تعالى: ^٣ ﴿مَنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^٤ يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^٥

أن الكافر والمؤمن لا يستويان في أعمالهم وأقوالهم في الدنيا والآخرة. ^٦ يقول الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^٧

من يعمل الأعمال الصالحة يجزى بحسبها ومن يعمل الأعمال السيئة فيجزى بحسبها. ^٨ قال الله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^٩

يخاطب ويقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أن ينظر إلى أحوال المشركين، الذين جعلوا هواهم إلها لهم، فيتبعوا ما يرى هواهم حسن ويتركوا ما يرى هواهم قبيح، وجعل الله تعالى على سمعهم وقلوبهم غطاء لا يسمعون

١- سورة الجاثية، الآية: ٧.

٢- المصدر السابق: ٧-٩.

٣- تفسير ابن كثير، ٧ ٢٦٤-٢٦٥.

٤- سورة الجاثية، الآية: ١٠.

٥- المصدر السابق: ٢١.

٦- تفسير ابن كثير، ٧/٢٦٥.

٧- سورة الجاثية، الآية: ١٥.

٨- التفسير الوسيط لططاوي، ١٣/١٥٢.

٩- سورة الحشر، الآية: ٢٠.

شيئا ينفعهم ولا يفقههم ما فيه هداية ورشد، ولا يستطيع أحد أن يهديه بعد الضلال إلا الله سبحانه وتعالى.^١
قال الله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٢

يبين الله تعالى أن منكرين البعث هم بسبب عنادهم وجهلهم وجحودهم للحق لا يؤمنون الحياة بعد الممات وليس هناك حياة سواها، ويموت بعضها ويحيا البعض الآخر إلى زمن معين. يقول الله تعالى:^٣

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^٤

يبين الله تعالى أن الدهريين لا يؤمنون بالآخرة ولا بثواب ولا عقاب ويكذبون البعث، ويموت بعضهم ويحيا البعض منهم ولا يهلكهم إلا مرور الليالي والأيام والزمن.^٥

ولما تقرأ على المكذبين بالبعث آيات الله تعالى الواضحة الدالة على البعث بعد الممات هم لا يؤمنون بها ويقولون إذا أنتم الصادقون فيما تقولوا أحيوا لنا آبائنا الذين ماتوا.^٦ قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٧

تعليق الباحثة: الذين لا يؤمنون بآيات الله تعالى ويأخذونها هزوا لهم عذاب أليم عند الله تعالى، والذين يعملون السيئات يجازى حسبها، والذين يعملون الطيبات والحسنات يجازى حسبها، ولا يستوي الكافر والمؤمن، والدهريون لا يؤمنون بالآخرة والبعث بعد الممات ويؤمنون أن لا شيء يهلكهم إلا الزمن، أما إذا كان البعث بعد الموت حق فيحي آباءهم الذين ماتوا. يقول الله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٨ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

وأيضا قال تعالى:

^١ - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٦٠-١٦١.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

^٣ - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٦٢.

^٤ - سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

^٥ - تفسير الطبري، ٢١/٩٥-٩٦.

^٦ - المصدر السابق، ٢١/٩٩.

^٧ - سورة الجاثية، الآية: ٢٥.

^٨ - المصدر السابق: ٢٦، ٢٨.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١

الركن الثالث: موضوع الدعوة

موضوع الدعوة هو الإسلام الذي جاء من عند الله أوحى الله تعالى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة المطهرة، ويدعى الناس إليه، وهو دين الله الحق^٢. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^٣

سنذكر باختصار عدة أمور لنوضح موضوع الدعوة:

أولاً: تعريف الإسلام.

ثانياً: أركان الإسلام.

ثالثاً: خصائص الإسلام.

رابعاً: مبادئ الإسلام.

أولاً: تعريف الإسلام:

لغة:

"كلمة الإسلام ليست أصل الكلمة، بل مشتقة من الكلمة سلم وهو أصل الكلمة، ولها ومعاني عديدة، منها:

السلام والسلامة: البراءة. وسلم منه: تبرأ. قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^٤

التسليم: مشتق من السلام اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص.

السلام: السلامة، يقال: سلم يسلم سلاماً وسلامة.

وأيضاً معني آخر: السلم، الاستسلام، والتسالم، والتصالح، والانقياد إلى آخره^٥.

اصطلاحاً:

يذكر البيانوني في تعريف الإسلام بإطلاقين: عام وخاص.

"الإطلاق العام: "كل الأديان السماوية التي اشتملت على الخضوع والانقياد".

الإطلاق الخاص: "ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. ولهذا الإطلاق تعريفان: عام وخاص".

الإسلام العام: "هو ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، والذي يشتمل على جانب العقيدة، والشريعة، والأخلاق".

^١ - سورة البقرة، الآية: ٢٨.

^٢ - أصول الدعوة، عبد الكريم الزيدان، ص ٩.

^٣ - سورة آل عمران، الآية: ١٩.

^٤ - سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

^٥ - انظر - لسان العرب، ابن منظور، ١٢/٢٨٩-٢٩٣.

الإسلام الخاص: "هو الذي ذكره في حديث عمر رضي الله عنه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن الإسلام".^١

جاء في حديث جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ "الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ. وَتُؤَدِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ. وَتَصُومَ رَمَضَانَ".^٢

تعليق الباحثة: الإسلام هو دين الله تعالى، الذي أنزل الله تعالى على أشرف الناس النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أشرف، وفي الأحاديث النبوية المطهرة والسيرة النبوية.

ثانيا: خصائص الإسلام:

يختص الإسلام بخصائص كثيرة وعظيمة، من أبرز الخصائص هي:

١- أنه من عند الله تعالى:

مصدر الإسلام هو ذات الحكيم هو الله سبحانه وتعالى، الله تعالى نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم باللفظ والمعنى "القرآن الكريم"، وبالمعنى دون اللفظ "السنة النبوية المطهرة". يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^٣

وقال تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^٤

٢- الشمول:

الإسلام دين شامل لا يقتصر على جانب واحد من حياة الإنسان، بل يتضمن جميع مجالات الحياة العقيدة، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، والتوجيهات الاجتماعية دون استثناء، شامل لجميع سلوك الإنسان ونظم الحياة مثل: نظام الأخلاق، والمجتمع، والإفتاء، والحسبة، والحكم، والاقتصاد، والجهد، ونظام الجريمة والعقاب وإلى آخره. يقول الله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^٥

٣- عام لجميع البشرية:

^١ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٨٢.

^٢ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى،

٣٩/١، رقم الحديث: ٩.

^٣ - سورة الزمر، الآية: ٢.

^٤ - سورة النجم، الآية: ٣-٤.

^٥ - سورة المائدة، جزء الآية: ٣.

الإسلام هو جاء لجميع البشر وما جاء لطائفة معينة أو لجنس خاص ولا مقصور على فترة معينة من الزمن أو جيل خاص من البشر، وإنه لجميع البشر في كل المكان وفي كل الزمان. والشرعية الإسلامية مع عدم قابليتها للنسخ والتبديل والتغيير بالتنقيص أو الزيادة يصلح عقلا وعدلا أن تكون قواعدها وأحكامها ومبادئها وكل ما جاءت به يحقق مصالح الناس في كل زمان ومكان. يقول الله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^١

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع البشر، ومن قبل هذه الرحمة سعد في الدنيا والآخرة، ومن جحدتها خسر في الدنيا والآخرة.^٢

٤-الجزاء في الإسلام:

يجزي الله سبحانه وتعالى عباده إما بالثواب أو العقاب حسب أعمالهم الصالحة أو السيئة في الدنيا وفي الآخرة. هناك جزاء دنيوي وجزاء أخروي يصيبه الإنسان بسبب أعماله القبيحة أو الطيبة. يقول الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٣

٥-واقعية الإسلام:

الإسلام لا يغفل من طبيعة وفطرة الإسلام ولا يغفل عن واقعه. والشرعية الإسلامية متوازنة وبحسب طبيعة الإنسان. يقول الله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^٤

هناك خصائص الإسلام الأخرى مثل: مثالية الإسلام، الوضوح، الكمال، التوازن، العملية، التدرج في التشريع إلى آخره التي تجعل الإسلام دين كامل وشامل.^٥

١- سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

٢- انظر- تفسير ابن كثير، ٣٨٥/٥.

٣- سورة النحل، الآية: ٩٧.

٤- سورة البقرة، جزء الآية: ٢٨٦.

٥- المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ١٨٤-١٨٥، أصول الدعوة، الزيدان، ص ٤٥-٧٤، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ١،

١٤٢٣هـ، ١/١١٧.

الآيات التي تدل على موضوع الدعوة في سورة الجاثية

سورة الجاثية فيها موضوعات الدعوية متعددة وذكرها الله سبحانه وتعالى بإقناع عقلي وبراهين وآيات الكونية التي تدل على وحدانية الله تعالى، ومن أهم موضوعات هذه السورة هي توحيد الله وبيان منكرين البعث وأهوالهم في الدنيا والآخرة. ومنها بيان نعم التي أنعمها الله تعالى على بني إسرائيل بها.

١- الاعتقاد بنزول القرآن:

تبدأ هذه السورة بإثبات أن القرآن نزل من عند الله سبحانه وتعالى وهو صاحب العزة والحكمة^١، ومن يؤمن بهذا الكتاب منزل من عند الله تعالى فهو يؤمن بوجود الله تعالى فعليه أن يتبع أحكام الله تعالى التي ذكرها الله في هذا الكتاب العظيم. قال الله تعالى:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^٢

٢- بيان نعم الله على خلقه:

كما أن كتاب الله تعالى مليء بذكر نعم الله تعالى على خلقه هكذا ذكر نعمه كثيرة في هذه السورة، والتي تدعو الإنسان إلى التفكير والتدبر والتأمل، ثم ترشده إلى وحدانية الله وقدرته وعظمته. قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٣

الله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء، وهو سخر البحر للإنسان لتجري السفن فيه لمعاشهم، وسخر الشمس والقمر والنجوم والدابة والأشجار والجبال لمنافعهم ومصالحهم بفضل الله على الإنسان حتى يشكر الله ويعبده ويطيعه.^٤

قال الله تعالى:

﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^٥

جعل الله تعالى في الليل والنهار وفي تغييره، وفي سواده وضيائه، والمطر، والنباتات، وفي تصريف الرياح كلها لينفع الإنسان منها.^٦

^١ - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٤٣.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ٢.

^٣ - المصدر السابق: ١٢-١٣.

^٤ - تفسير الطبري، ٢١/٧٨.

^٥ - سورة الجاثية، الآية: ٥-٦.

^٦ - انظر - تفسير الطبري، ٢١/٧٤.

الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء وخلق السماوات والأرض وما بينهما لينفع الإنسان منها، وينظر ويتأمل في خلق الله ويتدبر فيها حتى يعرفوا الحق، ويشكر الله تعالى ويعبده ويطيعه.

٣- اتباع شرع الله وترك اتباع الهوى:

يأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم باتباع شرع الله تعالى ونهاه عن اتباع الجاهلين بالله الذين لا يعلمون الحق.^١

يقول الله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ^٢

والذين يتبعون الضلالة وأهواءهم الذين لا يعلمون هم لا يزيدون إلا خسارة والهلاك، ولا يقدر أن يدفع عذاب الله تعالى عن أحد، والظالمون أولياء بعضهم في الدنيا والآخرة، ولا ناصر لهم ينصرهم من عذاب الله وعقابه إلا الله تعالى، والمتقون وليهم الله وناصرهم، وآيات الله تعالى وأحكامه ينصرون الناس من الضلال والظلمة ويهديهم إلى الرشd والحق. قال الله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣

والذين يتبعون هواهم وجعلوه في مكان العبادة وتركوا اتباع الهدى جعل الله على سمعهم وقلوبهم غطاء لا يسمعون شيئاً فيه انتفاع لهم ولا يفقه ما فيه هداية ورشد، ولا أحد يستطيع أن يهديهم من بعد أن أضلهم الله تعالى.^٤

٤- موقف منكربن البعث:

الدهريون ينكرون البعث والجزاء ورب يفنيهم ويحييهم بعد الموت، ويظنون أن الشيء يهلكهم هو مر الأيام والليالي، وبعد موتهم يحيا أبناءهم، وظنهم ليس مستند بنقل أو بعقل، بل مبني على الضلال والوهم، وكانوا يسبون الدهر في المصائب.^٥

^١ - تفسير الطبري، ٨٥/٢١.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ٢٠-١٨.

^٣ - المصدر السابق: ٢٣.

^٤ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٦١/١٣.

^٥ - انظر - تفسير الطبري، ٩٨/٢١، انظر تفسير الوسيط لطنطاوي، ١٦٢/١٣.

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " :يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، يَبِيدِي الْأُمُرُ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ".^١

يقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^٢
وأيضا يقول:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٣

يأمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد المشركين المنكرين بالبعث الذين لا يؤمنون بيوم القيامة وبأن الله يجمعهم ذلك اليوم للحساب والجزاء، ولما تقرأ عليهم آيات الله الواضحة بأن الله يميتهم ثم يحييهم ويجمعهم يوم لا ريب فيه، ويقفون بين يدي الله سبحانه وتعالى للحساب والجزاء، يطلبون من الله تعالى أن يعيدوا آبائهم الذين ماتوا حتى نصدق بحقيقة ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم.^٤ يقول الله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٥

ولو عقلوا لعرفوا بأن الله قادر على إعادة الإنسان بعد موته، ولكن أكثر الناس لا يعلمونه. الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، إذا يشاء يميتهم، وإذا يشاء يحييهم متى يشاء. يقول الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِذُ يَحْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^٦

٥- بيان أهوال يوم البعث:

من أهم موضوع الدعوة في هذه السورة هو تذكير الناس بأهوال يوم القيامة حتى يستعدوا للقاء هذا اليوم بالأعمال الصالحة وبالإيمان الكامل. يقول الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِذُ يَحْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^٦

وأيضا:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٧

١- صحيح البخاري، سورة حم الجاثية، باب وما يهلكنا إلا الدهر الآية، ١٣٣/٦، رقم الحديث: ٤٨٢٦.

٢- سورة الجاثية، الآية: ٢٤-٢٥.

٣- انظر - تفسير الطبري، ٩٩/٢١، انظر تفسير الوسيط لطنطاوي، ١٦٣/١٣.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٢٦.

٥- المصدر السابق: ٢٧.

٦- المصدر السابق: ٢٧.

٧- المصدر السابق: ٢٨.

يوم يخسر المبطلون الكافرون الجاحدون آيات الله تعالى الواضحة، ويكون أهل كل الأمة باركة على ركبها وينتظر حسابها، وتجزى حسب ما كانوا يفعلون في الدنيا من خير وشر.^١ يقول الله تعالى:

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^٢

أمر الله تعالى ملائكته بكتب الأعمال كلها ويستحضرها يوم القيامة دون نقص ولا زيادة. والذين آمنوا بالله وبما أنزل عليهم وعملوا أعمال الصالحة التي يوافق الشرع يدخلهم الله تعالى بفضلها في الجنة ورحمته وهو الفوز المبين، ويسأل الله توبيخا الذين استكبروا عن الاستماع والاجابة لداعي الله، ولما قرئت عليهم آيات الله جاحدوا واتخذوها هزوا، ولما قيل لهم في الدنيا أن وعد الله والبعث والحساب صدق وحق فأنكروا القيامة والحساب عنادا وجحودا ولم يعترفوا بها.^٣ يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ ﴿١﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنكُم اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^٤

يظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يفعلون من الأعمال القبيحة والسيئة، وانكار البعث والجزاء واتخاذ آيات الله هزوا وسخرية، فهذا اليوم يجازى حسب ما كانوا يفعلون في الدنيا، ويتركهم الله في النار كما هم نسوا الله وآياته وأحكامه ولقاء بهم هذا اليوم، وليس لهم ناصر ينصرهم من عذاب الله وعقابه، ولا يردون إلى الدنيا ليتوبوا بما فعلوا من السيئات.^٥

يوم يبطل الباطل ويحق الحق، ويرى كل الباطل ما كانوا يفعلون ويؤمنون من الضلالة والقبيحات في الدنيا، يوم القيامة لا يجدون ناصر ينصرهم من عذاب الله تعالى.

تعليق الباحثة: خلاصة أهم موضوعات الدعوية في هذه السورة الاعتقاد بنزول القرآن من عند الله تعالى، واتباع شرع الله وترك عبادة النفس والهوى، وبيان أحوال وموقف منكبين البعث وجزاؤهم في الآخرة بما كانوا يفعلون،

^١ - انظر - تفسير القرطبي، ١٦/١٧٤.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ٢٩-٣١.

^٣ - انظر - تفسير ابن كثير، ٧/٢٧١-٢٧١، وانظر: تفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٦٥-١٦٧.

^٤ - سورة الجاثية، الآية: ٣٢-٣٥.

^٥ - انظر - تفسير الطبري، ٢١/١٠٩-١١٠.

وبيان أهوال الناس يوم القيامة، وجزاء جميع الناس حسب أعمالهم الحسنة أو القبيحة في الدنيا. وإذا يتدبر ويتأمل الإنسان في هذه الموضوعات الدعوية يعرف الحقيقة، ويبدأ يمشي على طريق الحق والهدى والفلاح.

المبحث الثاني

دلالات وسائط الدعوة

وسائط الدعوة تشتمل على الوسائل والأساليب التي يستخدمها الداعي في طريق الدعوة إلى الله تعالى.

أولاً: أساليب الدعوة:

مفهوم الأسلوب:

لغة:

الأسلوب كلمة مفردة وجمعها الأساليب ولها معاني عديدة، منها:

١- الأسلوب بمعنى: "الطريق، وكل طريق ممتد، فهو أسلوب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه".^١

٢- والأسلوب بمعنى: "الفنون المختلفة. الأسلوب: الفن، أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه".^٢

٣- والأسلوب بمعنى: "الوجه والمذهب".^٣

اصطلاحاً:

عرف أحمد الشايب الأسلوب بأنه "طريقة التعبير".^٤

معنى أساليب الدعوة:

عرف البيانوني أن أساليب الدعوة هي "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته" أو "كيفية تطبيق مناهج الدعوة".^٥

وعرفه القحطاني: "هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه".^٦

تعليق الباحثة: أساليب الدعوة هي الطرق والكيفيات التي يستخدمها الداعي في تبليغ دعوته ويوصل بها الرسالة إلى المدعوين، وتختلف هذه الأساليب حسب المكان والزمان، والمدعوين، وأحوالهم، وعقولهم.

نموذج من أساليب الدعوة:

المصادر الأصلية لأسلوب الدعوة هي القرآن الكريم والسنة المطهرة، والأساليب الدعوية كثيرة التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويتعلم الدعاة منها ويطبّقونها في دعوتهم. فمجموعة الأساليب التي تحرك شعور

١- لسان العرب، ابن منظور، ٤٧٣/١.

٢- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٤١٩، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المحقق: جماعة من المختصين، بدون ط، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ، ٧١/٣.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ٧١/٣.

٤- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ص ٤٦.

٥- المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٤٢.

٦- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

- المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ١٢٥/١.

الإنسان ووجدانه هي المنهج العاطفي، ومجموعة الأساليب التي تدعو الإنسان إلى التفكير والتدبر والاعتبار هي المنهج العقلي، ومجموعة الأساليب التي تعتمد على حس الإنسان وتجاربه هي المنهج الحسي. ويذكر الشيخ البيانوني أمهات الأساليب الدعوية، وهي: أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن. قال الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَّبْتُمْ بِهِ وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٥٧﴾

أولاً: أسلوب الحكمة

مفهوم أسلوب الحكمة:

ومن أهم أساليب الدعوة الحكمة التي ذكر الله تعالى في كتابه واستخدمها جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام هذا الأسلوب في دعوتهم.

الحكمة لغة:

الحكمة لها معاني عديدة منها:

١- الحكمة: العدل.^٢

٢- والحكمة بمعنى: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل.^٣

٣- والحكمة بمعنى: العلم مع العمل، وقيل: الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان، وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة.^٤

الحكمة اصطلاحاً:

وعرفها الإمام ابن القيم رحمه الله أنها "فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي".^٥

^١ - سورة النحل، الآية: ١٢٥-١٢٧.

^٢ - انظر - لسان العرب، ابن منظور، ١٢/١٤٣.

^٣ - انظر - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٠٩٥.

^٤ - التعريفات، الجرجاني، ص ٩١.

^٥ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٢/٤٤٩.

عرف الأستاذ الراغب الأصفهاني أن الحكمة هي "إصابة الحق بالعلم والعقل"، "ومعرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام" هي الحكمة من الله تعالى، "ومعرفة الموجودات وفعل الخيرات" هي الكمة من الإنسان^١. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾^٢

وعرفها ابن الأثير أنها "عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"^٣.

تعليق الباحثة: الحكمة هي الوصول إلى الحقيقة ومعرفة ما هو الصحيح والصواب باستخدام الفهم والعقل السليم وفقا للعلم الشرعي.

أسلوب الحكمة:

وعرف البيانوني أسلوب الحكمة أنه "الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه"^٤.

أهمية الأسلوب الحكمة:

أسلوب الحكمة من أبرز وأعظم أساليب الدعوة، لأن هذا الأسلوب قد يستخدم لوحده وأيضا في جميع أساليب الدعوة ولذلك له أهمية كثيرة.

١- أمر الله تعالى باستخدام هذا الأسلوب في تبليغ الدعوة. قال الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾^٥

٢- ذكر الله تعالى الحكمة كثيرا وثناء على صاحب الحكمة وأن الله تعالى قد أعطاه أفضل الشيء، قال الله تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٦

٣- تظهر الحكمة من أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدعاء لابن عباس رضي الله عنه. عن ابن عباس قال: "صَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ"^٧.

١- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٢٤٩.

٢- سورة لقمان، جزء الآية: ١٢.

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المحقق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، بدون ط، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١ / ٤١٩.

٤- المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٤٥.

٥- سورة النحل، جزء الآية: ١٢٥.

٦- سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٧- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس، ٢٧/٥، ٣٧٥٦.

٤- وهب الله تعالى الأنبياء والرسل بها وجعل الحكمة من مهمتهم في الدعوة إلى الله تعالى^١، قال الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^٢

ثانيا: أسلوب الموعظة الحسنة

مفهوم أسلوب الموعظة الحسنة:

الموعظة الحسنة لغة:

الموعظة ليست أصل الكلمة، أصل الكلمة هي الوعظ ومعناه عديدة ومنها: النصيح، والتذكير بالعواقب.^٣ وبمعنى: التخويف.^٤

الحسنة ليست أصل الكلمة، أصل الكلمة هي الحسن ومعناه: ضد القبح ونقيضة.^٥

الموعظة الحسنة اصطلاحاً:

الموعظة الحسنة لها أشكال ومعاني عديدة ومنها: القول الصريح اللين، الإشارة اللطيفة، الخطابة المؤثرة، التذكير بالنعم، المدح والذم، الترغيب والترهيب، التحمل والصبر، الوعد بالتمكين والنصر وإلى آخره.^٦ وبين شيخ طنطاوي أن الموعظة الحسنة هي "الأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق بها القلوب، وتهذب النفوس، وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه، وترغبهم في الطاعة لله تعالى وترهبهم من معصيته".^٧ تعليق الباحثة: الموعظة الحسنة هي الأقوال التي تلين قلوب الناس، وترغب الناس إلى طاعة الله تعالى وتحذرهم من معصيته.

أهمية الأسلوب الموعظة الحسنة^٨:

أسلوب الموعظة الحسنة له أهمية كبيرة لأنها ترقق القلوب وتبعد الناس من القسوة والانفصال.

١- أمر الله تعالى باستخدامه في الدعوة إلى الله تعالى، قال الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^٩

^١ المدخل إلى علم الدعوة، البيانوي، ص ٢٤٥-٢٤٦، وانظر: كتاب الحكمة، ناصر بن سليمان العمر، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، بدون، ص ٥.

^٢ - سورة الجمعة، جزء الآية: ٢.

^٣ - انظر - لسان العرب، ابن منظور، ٤٦٦/٧.

^٤ - انظر - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٢٦ / ٦.

^٥ - لسان العرب، ابن منظور، ١١٤ / ١٣.

^٦ - انظر - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوي، ص ٢٥٨-٢٥٩.

^٧ - التفسير الوسيط لطنطاوي، ٢٦٢ / ٨.

^٨ - انظر - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوي، ص ٢٥٩.

^٩ - سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

٢- استعمل جميع الأنبياء ورسول الله تعالى أسلوب الموعظة الحسنة في تبليغ الدعوة. قال الله تعالى:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾^١

٣- أسلوب الموعظة الحسنة تؤثر قلوب الناس وتخطب مشاعرهم ووجدانهم. قال الله تعالى:

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^٢

٤- جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا"^٣.

ثالثا: أسلوب المجادلة

مفهوم أسلوب المجادلة:

المجادلة لغة:

المجادلة ليست أصل الكلمة، أصل الكلمة هي جدل ومعناها:

الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة.^٤

ومنها: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة."^٥

المجادلة اصطلاحاً:

هناك عديد من معاني الاصطلاحية لكلمة المجادلة، منها: "هو بيان ما عند المتكلم من الحق، وتخطئة المخالف، ورد الشبهات."^٦

ومنها: "هي عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده."^٧

^١ - سورة نوح، الآية: ٢-٣.

^٢ - سورة طه، الآية: ٤٣-٤٤.

^٣ - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ٢٥ / ١، رقم الحديث: ٦٩.

^٤ - انظر - لسان العرب، ابن منظور، ١١ / ١٠٥.

^٥ - التعريفات، الجرجاني، ص ٧٤.

^٦ - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للغة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٤٠١.

^٧ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٢٥٣.

العلماء قسموا الجدل إلى قسمين، الممدوح والمذموم، فالجدل الذي يوصل الشخص إلى الخير باستخدام الأسلوب المناسب الصحيح فهو الجدل الممدوح، والذي لا يؤدي إلى خير ولا يستخدم الأسلوب المناسب الصحيح فهو الجدل المذموم. والله سبحانه وتعالى لما أمر بالجدل قيده بالتي هي أحسن.

تعليق الباحثة: المجادلة هي النقاش والخصومة بالحجة والبرهان بقصد الوصول إلى الحقيقة ودفع الباطل، وقد يكون باستخدام الأسلوب الحسن أو السيئ. ويحث الإسلام باستخدام أسلوب المجادلة لكن بالتي هي أحسن. فلا يستخدم هذا الأسلوب إلا ما ينفع الآخرين، وإذا نفع أسلوب الموعظة الحسنة فلا يستخدم أسلوب المجادلة.

أهمية الأسلوب المجادلة:

كما أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة لها أهمية كبيرة هكذا هذا الأسلوب لها أهمية كبيرة وفائدة كثيرة.

١- أمر الله تعالى باستخدام هذا الأسلوب مقيدا بالتي هي أحسن. قال الله تعالى:

﴿وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾^١

٢- استخدم جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام أسلوب المجادلة بطريق الحسن ولين والتي تحرك وجدان المدعويين. قال الله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾^٢

٣- أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن تهتم بالمشاعر الآخرين، ولا تهين قلبهم ورأيهم، وتساعد في الرشد إلى الحقيقة وتفكر وتأمل فيها.^٣

٤- عَنْ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَاحٍ قَالَ: "قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنَّ شَيْئًا صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شَيْئًا دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ. فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا" حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ^٤.

تعليق الباحثة: أساليب الدعوة كثيرة ومتنوعة ويستخدمها الداعي حسب المكان، والزمان، وأحوال المدعويين، وعقولهم. ومن أهم الأساليب الدعوية هي أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة والجدال الحسن، باستخدامها ينجح الداعي في تبليغ دعوته.

الآيات التي تدل على أساليب الدعوة في سورة الجاثية

١- سورة النحل، جزء الآية: ١٢٥.

٢- سورة مريم، الآية: ٤٢.

٣- المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٤٢-٢٧٠.

٤- صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ٧/ ١١٦، رقم الحديث: ٥٦٥٢.

١- المجموعة الأولى:

- ١- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ^١
- ٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^٢
- ٣- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٣

أساليب الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

الأسلوب الدعوي التي استخدم في هذه الآيات هي من أشكال المختلفة من الأسلوب الموعظة الحسنة وهي "التذكير بالنعم".

أسلوب الموعظة الحسنة له أهمية كبيرة في تبليغ الدعوة لأنها تدعو الناس إلى الله تعالى وترغبهم في الطاعة لله تعالى وترهبهم من معصيته. ومن خصائص هذا الأسلوب أن عباراته وألفاظه ترقق وتلين قلوب الناس فلها أثر كبير في نفوس الناس، وقد يختار الداعي الشكل المناسب من هذا الأسلوب الحسن حسب الأحوال والموقف. قال الله تعالى:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^٤

أسلوب الإقناع العقلي: النظر في خلق الله تعالى يؤدي إلى إيقاظ قلوب الناس وعقولهم، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على النظر والتفكير والتدبر فيما خلق الله سبحانه وتعالى، ونهى عن التفكير والتأمل فيما لا يستطيع عقولهم. قال الله تعالى:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^٥

وهذه مجموعة الآيات هي الدلائل والبراهين التي تدل على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وأن الله تعالى خالق كل ما في السماء والأرض وما بينهما، والليل والنهار وفي تعاقبهما، وتخليق الإنسان، وتصريف الرياح، والمطر الذي أحياء به الأرض، فكل هذه دلالات والحجج والبراهين أن الله تعالى خلقها وهو واحد الذي في قدرته كل الأشياء، ويستحق العبادة والشكر.

١- سورة الجاثية، الآية: ٣-٦.

٢- المصدر السابق: ١٢-١٣.

٣- المصدر السابق: ٢٢.

٤- سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

٥- سورة آل عمران، جزء الآية: ١٩١.

وهذه الآيات الكونية تجعل الإنسان أن تفكر وتدبر في كون الله تعالى فتفتح الإقناع العقلي وتجعلهم تفكر في كون الله ومخلوقاته وقدرته. أسلوب الإقناع العقلي تعتمد على مخاطبة المنطق والعقل وهذا الأسلوب هادئ بعيداً من الجدل والخصومة، وقد يستخدم لإزالة الشبهات، ويجعل الحقائق واضحة، يجعل الإنسان يشكر الله سبحانه وتعالى.^١

أساليب المستخدمة: أسلوب الموعظة الحسنة ومنها أسلوب التذكير بنعم الله تعالى، وأسلوب الإقناع العقلي.

٢- المجموعة الثانية:

١- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٢

٢- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣

أساليب الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

في الآية الأولى أمر الله تعالى باتباع الشريعة بأسلوب المباشر الصريح والواضح، ونهى الله تعالى عن اتباع الهوى بأسلوب المباشر الصريح والواضح. في هذه الآية يأمر الله تعالى باتباع شريعته ويحذرهم من اتباع الباطل وأهواء الجاهلين الذين لا يعلمون الحق. قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^٤

في الآية الثانية استخدم أسلوب التقرير والتحذير. وأسلوب التقرير هو أصلاً جملة المؤكدة التي تؤكد حقيقة الأمر. وأسلوب التحذير في هذه الآية قد يكون بطريقة غير مباشرة، ويحذرهم من الظالمين ومن مصاحبتهم وأنهم لا ينفعوهم، ولا ينصروهم.

والأسلوب التقريري يؤكد أن ليس لهم نفع إلا بالله، والذين على طريق الباطل هم الظالمون بعضهم أولياء بعض، والمتقون وليهم الله تعالى ولهم النصر ولهم النفع، واستخدم أسلوب الإقناع العقلي بأن اتباع الهوى لن يغنيهم. واستخدم أسلوب الاستفهام في بداية الآية للتعجب على أحوال المشركين الذين اتخذوا هواهم إلهاً لهم، وطبع الله على سمعهم وقلوبهم فلا يستطيعوا يسمعون أو يتدبروا أو ينتفعوا، وجاء في آخر الآية أسلوب الاستفهام للنفي

^١ - انظر - تفسير ابن كثير، ٧ / ٢٦٥.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ١٨-١٩.

^٣ - المصدر السابق: ٢٣.

^٤ - سورة الأنعام، الآية: ٥٦.

والإنكار، أن لا أحد يستطع ينصرهم أو ينفعهم غير الله سبحانه وتعالى^١. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ"^٢.
أساليب المستخدمة: أسلوب الأمر والنهي التشريعي. اتباع الشريعة هي طريق الحق والصحيح والهوى يبعد الناس من الحق وينحرهم من الحقيقة واتباع الشريعة ويتبع أهواء الجاهلدين، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب الاقناع العقلي.
٣- المجموعة الثالثة:

١- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^٣
أساليب الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

استخدم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أسلوب المجادلة، فلمشركون لا يؤمنون بالبعث وينكرونه، وأنه لا يهلكهم شيء إلا مرور الزمان، ولما تتلى عليهم آيات الله تعالى الواضحة يطلبون إحياء آبائهم، فرد الله تعالى على شبهتهم بالحجة العقلية والعلمية، وأن أقوالهم ليست مبنية على العقل أو العلم، بل على الظن وهم لا يعلمون، وليس لهم دليل له.
أسلوب المجادلة: هو أسلوب الذي يستخدم بين المخالفين الراي ويناقشون بالحجة والبرهان ويظهرون الحق بها ويزيلون الشبهات بها، وهذا الأسلوب يعتمد على العقل والمنطق. قال الله تعالى:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾^٤

واستخدم أسلوب التذكير وأسلوب الاقناع العقلي بأن الله تعالى قادر على كل الأشياء، يحيي ويميت من يشاء ومتى يشاء وهو قادر على إحياء الناس المرة الثانية كما فعل مرة الأولى. وكثير من الناس لا يعلمون فهنا يدعو الله تعالى الناس إلى التفكير وإلى الحق وترك الجهل. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عن عائشة. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

١- انظر- التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٦١.

٢- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات، ٨/ ١٠٢، رقم الحديث: ٦٤٨٧.

٣- سورة الجاثية، الآية: ٢٤-٢٧.

٤- سورة مريم، الآية: ٤٦.

النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»^١.

أسلوب التذكير: هو الأسلوب الذي يستخدم بتذكير نعم الله تعالى وآلائه وقدرته ووعدته ووعيده للناس لعلهم يتفكروا ويتدبروا بها، وهذا الأسلوب قد يركز على التفكير وإيقاظ إيمان الناس وبأن الله تعالى واحد أحد في قدرته كل شيء.

أسلوب الإقناع العقلي: هو أسلوب الذي يستخدم الدلائل المنطقي والبراهين والحجج العقلي التي يساعد الناس إلى طريق الحق. وهذا الأسلوب يعتمد على الأدلة، والحجة، والعقل، والتفكير، والتأمل في كون الله تعالى وبوجود الله تعالى وقدرته ووحدانيته.

استخدم **أسلوب التخويف وأسلوب التهيب**، بأن يأتي يوم القيامة يوم البعث يوم سيعلمون الناس الفائزون والخاسرون، ويحشرون الناس للحساب والجزاء ذلك اليوم سيظهر للمنكرين والجاحدين بآيات الله تعالى وما أنزل على رسلهم من الآيات البينات الواضحات. واستخدم أسلوب الترغيب لتجنب الناس من الخسارة. أسلوب التهيب: هو الأسلوب الذي يستخدم لتخويف الناس من عقاب الله تعالى وعذابه، ومعصيته. وقد يستخدم هذا الأسلوب حتى الناس لا يقعوا في معصية الله تعالى ويعدوا منها قبل أن يأتي يوم القيامة وليس لهم مفر من عذاب الله تعالى. أسلوب التهيب يعتمد على التخويف من عذاب الله تعالى وعقابه ومعصيته. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^٢

أسلوب الترغيب: هو الأسلوب الذي يستخدم ويشجع الناس على أن يفعلوا الخير، وبتذكير نعم الله تعالى والثواب في الدنيا والآخرة حتى يعملوا الأعمال الصالحة والحسنة. أسلوب الترغيب يعتمد على تشجيع الناس ليفعلوا الخير والحسن، ويذكر الناس ويشجعهم بالجنة، والمغفرة. الأساليب المستخدمة: أسلوب المجادلة، أسلوب التذكير، أسلوب الإقناع العقلي، أسلوب الترغيب والتهيب.

٤- المجموعة الرابعة:

١- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣﴾

^١ - صحيح مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، ٤ / ٢١٩٤، رقم الحديث:

٢٨٥٩.

^٢ - سورة النساء، الآية: ١٤.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٩﴾

أساليب الدعوية المستخدمة في هذه الآيات: ٢

استخدم أسلوب التهريب ويبين الله تعالى أحوال منكري البعث في هذه الآيات، وأن الله تعالى أخبرنا أنه سيأتي يوم يكون كل الأمة باركة على ركبها وتنتظر حسابها جزائها حسب ما كتبت الملائكة من الخير والشر الذي فعلوها في الدنيا.

واستخدم أسلوب الاقناع العقلي بأن الله تعالى يحاسب جميع الناس حسب أعمالهم في الدنيا من الخير والشر والله عادل لا يظلم أحداً.

واستخدم أسلوب الترغيب " فَيَدْخُلُهُمْ رَجْهُمُ فِي رَحْمَتِهِ "، بأن الله تعالى يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنة برحمته، وأسلوب الترغيب يشجع الناس على الإيمان بالله تعالى وأن يفعلوا الأعمال الصالحة ووعدهم الله حق فمن يفعل ذلك يدخل الجنة برحمة ربه. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ٣٠ ".

واستخدم أسلوب التهريب والتوبيخ " أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ "، بأن آيات الله تعالى لما تليت على الكافرين وجاء رسل الله بآياته فاستكبروا.

أسلوب الوعد والجدال " وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ "، وعدهم الله حق، ووعدهم الله تعالى عباده أن سيأتي يوم يبعث جميع الناس ويجزي حسب أعمالهم في الدنيا، فعملوا وافعلوا ما ينجيكم من عذاب الله تعالى، فردوا الكفار بأننا ما ندري ما الساعة، وهم ما عندهم يقين بها، وعندهم فقط الظن الضعيف. استخدم أسلوب التوبيخ والتهريب " وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا "، بأن بدأ لهم قبائح أعمالهم التي حذر الله تعالى الناس منها، وكانوا الكافرون يستهزؤون بها، فهذا هو جزاء الكافرين المشركين الذين كانوا يعملون في الدنيا من استكبار، والعناد، والانكار، والشرك، والاستهزاء. وكما هم نسوا الله تعالى في الدنيا واستكبروا واستهزأوا بآياته،

١- سورة الجاثية، الآية: ٢٧-٣٥.

٢- المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٤١ - ٢٧٠، انظر - تفسير ابن كثير، ٧/ ٢٦٤-٢٧٣، انظر - تفسير الوسيط لطباطوي، ١٣/ ١٤٣-١٦٦، انظر - تفسير القرطبي، ١٦/ ١٥٦-١٧٧، انظر - تفسير الطبري، ٢١/ ٧٢-١٠٩.

٣- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٤/ ٢٠٠١، رقم الحديث: ٢٥٨٨.

وغرّتهم الحياة الدنيا وخذعتهم حياة الدنيا بلذاتها وشهواتها، فيوم القيامة يتركهم الله تعالى على حالهم ومستقرّهم هو النار كما أخبرهم الله تعالى وليس لهم من ناصر ذلك اليوم إلا الله تعالى، ولا يرجعون إلى الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً. قال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^١

أساليب المستخدمة: أسلوب التهيب، أسلوب الاقتناع العقلي، أسلوب التوبيخ، أسلوب الوعد، أسلوب الجدال.

ثانياً: وسائل الدعوة

مفهوم الوسائل:

لغة:

الوسيلة كلمة مفردة وجمعها الوسائل ولها معاني عديدة، منها:

الوسيلة بمعنى: "المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة: القرية".^٢

والوسيلة بمعنى: "التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة، لتضمنها معنى الرغبة".^٣ قال الله تعالى:

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ^٤

والوسيلة: هي "ما يتقرب به إلى الغير".^٥

والوسيلة: هي "الرغبة والطلب".^٦

اصطلاحاً:

عرف عبد الرحيم بن محمد المغدوي أن الوسيلة هي "ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به".^٧

تعريف وسائل الدعوة:

عرف البيانوني أن وسائل الدعوة هي "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية".^٨

^١ - سورة إبراهيم، الآية: ١٨.

^٢ - لسان العرب، ابن منظور، ١١ / ٧٢٤.

^٣ - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٨٧١.

^٤ - سورة المائدة، جزء الآية: ٣٥.

^٥ - التعريفات، الجرجاني الشریف، ص / ٢٥٢.

^٦ - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦ / ١١٠.

^٧ - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، عبد الرحيم محمد المغدوي، دار الحضارة-

الرياض، ط ٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ٦٧٧.

^٨ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٨٢.

لا بد للإنسان يستخدم الوسائل التي توصله إلى غايته وأهدافه، وقد أمر الله تعالى في كتابه على استخدام الوسائل التي تقود إلى تحقيق الأهداف. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^١

والدعاة أولى الناس باستخدام الوسائل التي تقربهم إلى الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحَذِّراً﴾^٢

وعرفها الدكتور عبد الكريم زيدان أنها "ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر".^٣

وعرفها الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنها "الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته".^٤

تعليق الباحثة: وسائل الدعوة هي التي تستخدم ويستعين الدعاة ويتوصل بها إلى المدعويين وباستخدام هذه الوسائل المادية أو المعنوية يوصلون إلى أهدافهم وبالوسائل المناسبة والصحيحة ينجحون في دعوتهم.

أنواع وسائل الدعوة^٥:

تنقسم وسائل الدعوة من خلال التعريف المذكور إلى قسمين:

١- الوسائل المعنوية.

٢- الوسائل المادية.

١- الوسائل المعنوية:

هي الوسائل التي لا تعتمد على الأشياء الملموسة، وإنما تعتمد على الأمور القلبية، أو النفسية، أو الفكرية، أو السلوكية، لتؤثر على الآخرين وإيصال الهدف بها، مثلاً: كالصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، والتفكير، والتخطيط، الكلمة الطيبة، القدوة الحسنة، الصبر والتحمل إلى آخره.

نموذج من وسائل المعنوية^٦:

يلزم للداعي أن يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتقديم جبهتهما على حب غيرهما، ويبعد عما نهى الله تعالى عنه. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

١- سورة المائدة، جزء الآية: ٣٥.

٢- سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٣- أصول الدعوة، زيدان، ص/ ٤٤٧.

٤- رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، ط٥، ١٤٣٥هـ، ص/ ١٣.

٥- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، عبد الرحيم محمد المغذوي، ص ٦٨١، المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٨٣- ٢٨٤.

٦- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، عبد الرحيم محمد المغذوي، ص ٣٠١- ٣٠٥.

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ."^١

والأخلاق الحسنة من أهم وسائل الدعوة، ومنها: الصدق، الصبر والحلم، الأخوة في الله والتخطيط إلى غيرها.
وسيلة الصبر^٢:

وسيلة الصبر من أهم وأبرز وسائل الدعوة. ولا تكون الدعوة الناجحة بدون اتقان في وسيلة الصبر. هناك آيات كثيرة التي ذكر الله تعالى وأمر بالصبر. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٣

الصبر من سبيل الرسل والأنبياء كما أمرهم الله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^٤

قال الله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾^٥

هناك آيات كثيرة التي تتكلم عن الصبر والصابرين وجزاؤهم في الدنيا والآخرة. على الداعي يصر مهما يشد الأمور وعظم الكرب^٦. قال الله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ

أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^٧

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عن أبي سعيد الخدري، أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأعطاهم. ثم سأله فأعطاهم. حتى إذا نفذ ما عنده قال "مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْرِ يَصْرِهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ"^٨.

٢-الوسائل المادية:

^١ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١/١٢، رقم الحديث: ١٦.

^٢ - انظر - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٣٠٢.

^٣ - سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

^٤ - سورة الروم، الآية: ٦٠.

^٥ - سورة القلم، الآية: ٤٨.

^٦ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٣٠٢ - ٣٠٥.

^٧ - سورة الزمر، الآية: ١٠.

^٨ - صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ٢/٧٢٩، رقم الحديث: ١٠٥٣.

هي الوسائل التي تعتمد على الأشياء المحسوسة والملموسة، وتوجد فيها وسائل الفطرية، والفنية، والتطبيقية. وهي الوسائل التي توجد في فطرة الإنسان أو التي تكسبها الإنسان. مثلاً: القول، والحركة، والكتابة، والإذاعة، والأدوات، والأعمال، وإعمار المساجد إلى آخره.^١

نموذج من وسائل المادية^٢:

الوسائل المادية المناسبة تلعب دوراً كبيراً ومهماً في طريق الدعوة، فعلى الداعي أن يستخدم الوسائل المادية المناسبة في طريق دعوته حتى ينجح في قصده. كل الوسائل المادية لها أهمية خاصة، ولكن من أهمها هي القول، فيجب الداعي أن يتقن فيه حتى لا يبعد الناس منه، قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^٣

وسيلة القول:

اهتم القرآن الكريم بوسيلة القول كثيراً، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^٤

استخدم جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام وسيلة القول في طريق الدعوة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^٥

الشرط في وسيلة القول أن يكون حسناً طيباً ولطيفاً، ومشروعاً، ولا يكون كلام السيء أو الفاحش، والعمل يطابق القول.^٦ قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^٧

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ "كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا"^٨.

الوسائل المادية متعددة مع أقسامها العديدة، كما أن الوسائل المعنوية مهمة جداً هكذا الوسائل المادية مهمة جداً ويجب على الداعي أن يستخدم الوسيلة المادية المناسبة حسب الزمان، والمكان، والمدعوين، وأحوالهم.

^١ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٨٣-٢٨٤.

^٢ - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، عبد الرحيم محمد المغدوي، ٣٠٩ - ٣١٧.

^٣ - سورة آل عمران، جزء الآية: ١٥٩.

^٤ - سورة الأحزاب، جزء الآية: ٧٠.

^٥ - سورة إبراهيم، جزء الآية: ٤.

^٦ - المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٣١١ - ٣١٧.

^٧ - سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

^٨ - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ١ / ٣٠، رقم الحديث: ٩٤.

ووسائل الدعوة كثيرة ومتنوعة وعلى الدعاة أن يستخدموا الوسائل المناسبة حسب الزمان، والمكان، وأحوال المدعوين مع التزام الشرعية ولا يخرج عنها.

أقسام وسائل الدعوة^١:

١- وسائل الدعوة مباشرة.

٢- وسائل الدعوة غير مباشرة.

١- وسائل الدعوة مباشرة:

جميع وسائل الدعوة التي تخاطب وتتجه إلى المدعوين بشكل الصريح وبشكل الواضح، مثلاً: الخطابة، والموعظة، النصائح الفردية والجماعة، والحوار، والمناقشة، والدروس، والمناظرات، والندوة إلى آخره.

٢- وسائل الدعوة غير مباشرة:

جميع وسائل الدعوة التي تخاطب وتتجه إلى المدعوين بشكل غير مباشرة وأحياناً المدعوين لا يشعرون بأنهم يتلقى الدعوة مباشرة، مثلاً: الوسائل الإعلامية والاتصالية، والجمعيات الخيرية، والمراكز الإسلامية، والقنصلية، والحسنة، واللوحات والملصقات دعوية.

خصائص وسائل الدعوة^٢:

هناك خصائص وسائل الدعوة متعددة ومن أهمها:

١- يلتزم وسائل الدعوة بالشرعية والأحكام الإسلامية، ولا تخرج هذه الوسائل الدعوية من دائرة الشرع.
٢- جعل الوسائل الدعوية عامة لجميع الناس، ولا يختص هذه الوسائل لطائفة معينة أو مكان معين أو زمان معين.

٣- من خصائصها أنها تمتاز بخصيصة الواقعية، وأنها تكون حسب واقع الناس ويخاطبهم حسبها.
٤- من أهم قصد وسائل الدعوة حمل الخير والهدى والإيمان، والتوحيد، وتوضيح أحكام الله تعالى، والعقيدة الصحيحة.

٥- تتصف وسائل الدعوة بخصيصة الأمن والأمان والبعد عن الضرر والضرار والإساءة.
٦- من خصيصة وسائل الدعوة أنها متنوعة، من الوسائل المكتوبة والمسموعة والفنية والمعنوية والمادية إلى غيرها.
٧- التطوير والتجديد في الوسائل الدعوية في كل زمان ومكان وحسب المخاطبين.

الآيات التي تدل على وسائل الدعوة في سورة الجاثية

١- المجموعة الأولى:

^١ انظر - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، عبد الرحيم محمد المغدوي، ص ٦٨٧.

^٢ الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغدوي، ص ٦٩٩-٧٠١.

- ١- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ^١
- ٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^٢
- ٣- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٣
- وسائل الدعوة المستخدمة في هذه الآيات:

هناك الوسائل الدعوية متنوعة ففي هذه الآيات استخدم الله سبحانه وتعالى:

وسيلة الدعوة مباشرة: هي وسائل التي تتجه الداعي إلى المدعويين بغير واسطة ومباشرة، يخاطب الله تعالى مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين. والآيات التي تظهر وسيلة الدعوة مباشرة وتبلغ كلام الله تعالى وتبين لفظه واضح وصريح. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^٤

وفي قوله تعالى في هذه الآيات من سورة الجاثية "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ"، بأن الله تعالى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بوسيلة الدعوة مباشرة. آيات الله تعالى هي الحجج والبراهين الدالة على قدرة الله ووحدانيته، و"نتلوها بالحق" يعني بالصدق ليس فيه شك ولا كذب.^٥

وسيلة الدعوة غير مباشرة: هي وسائل الدعوة التي توصل الداعي إلى المدعويين بواسطة، ويخاطب الله تعالى إلى الناس، والمشركين، والكافرين، والملحدين بوسيلة غير مباشرة. قال الله تعالى:

﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَنِي مُعْتَلَّةٍ وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾^٦

وفي آيات سورة الجاثية في قوله "إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، استخدم الوسيلة الدعوية غير مباشرة، حتى يفكر الإنسان في كون الله تعالى ويؤمن بوحدانيته. وعرض الله تعالى آيات الكونية حتى يتفكر الإنسان فيها ويتأمل

١ - سورة الجاثية، الآية: ٣-٦.

٢ - المصدر السابق: ١٢-١٣.

٣ - المصدر السابق: ٢٢.

٤ - سورة البقرة، الآية: ٢١.

٥ - تفسير القرطبي، ١٦/١٥٨.

٦ - سورة الحج، الآية: ٤٥.

ويصل بها إلى الإيمان والحق. وهذا تبليغ الدعوة بالقول بوسيلة غير مباشرة يعرض آيات الله تعالى وتدفع الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى بدلائل عقلية.^١

وفي قوله تعالى "وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"، أمر الله تعالى مباشرة بالشكر لكن بين لهم آياته الكونية وما سخر لهم من البحر وما ينفع منه حتى الإنسان يفكر فيها ويشكر الله سبحانه وتعالى.^٢

الوسيلة الدعوية المادية: الوسائل الدعوية المادية كثيرة ومتنوعة، وقد يكون ببيان آيات الله تعالى وكلامه ولفظه وتلاوته، وهي التي تخدم الداعي من الملموسات والمحسوسات، ومنها وسيلة القول، والخطابة، والكتابة، والنشر إلى آخره. والآيات التي تبين كلام الله تعالى مباشرة وبوضوح وصراحة هي وسيلة القول مباشرة. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^٣

وفي آيات سورة الجاثية استخدم الله سبحانه وتعالى وسيلة القول في قوله "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ"، فالله سبحانه وتعالى يخاطب المدعوين بوسيلة القول حتى يسمعوا كلام الله تعالى ويؤمنوا به. و"تلك آيات الله" هو تواصل مباشر من الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى الناس جميعا، وهذا تبليغ قد يتم بالقول والقراءة والسماعة. فالتلاوة هنا وسيلة قولية مباشرة، والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس بكلام الله تعالى وقراءته وتلاوته حتى يدعوهم إلى الإيمان.

ويخاطب الله تعالى الناس ويذكرهم بالآيات الكونية، السماوات والأرض وما بينهما، والبحر، وجريان السفن، كلها ليفكر ويتأمل الناس فيها ويقرب إلى الله تعالى بالإيمان به ويشكره.^٤ جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ. فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَأَحْبُوا أَنْ يَدْعُهُ عَلَى هَيْئَتِهِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ".^٥

بناء المساجد هو من أعظم وسيلة الدعوة المادية، للتعليم والعبادة والدروس. بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بناء مسجد في المدينة المنورة وجعله مركز التربية والتعليم وحث الناس كثيرا على بناء المساجد وذكر له أجرا عظيما. **الوسيلة الدعوية المعنوية:** هي الصفات الطيبة والحميدة التي يستخدمها الداعي في دعوته حتى يستجاب له لما يدعو الناس. منها الصبر، والتحمل، والإخلاص، والقناعة الحسنة إلى آخره. وهي الوسائل غير مادية التي تستخدمها الداعي وتحرك مشاعر الناس وتقنع عقولهم. قال الله تعالى:

^١ - تفسير ابن كثير، ٢٦٤/٧.

^٢ - انظر - تفسير المراغي، ١٤٦/٢٥ - ١٤٧.

^٣ - سورة الزمر، جزء الآية: ١٨.

^٤ - انظر - تفسير الطبري، ٦٢/٢٢.

^٥ - صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، ١/ ٣٧٨، رقم الحديث: ٥٣٣.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^١

في قوله تعالى "لَا يَأْتِ لِلْمُؤْمِنِينَ"، يخاطب الله تعالى الذين يؤمنون، فالإيمان هنا وسيلة معنوية فهذا تحرك شعور المؤمنين وتجعل إيمانهم قوي.

وفي قوله تعالى "لِقَوْمٍ يوقِنُونَ"، "لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"، "وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"، "لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"، كل هذه عبارات وألفاظ الله تعالى تخاطب الناس وتحرك الإيمان الداخلي عن طريق التأمل في آيات الله تعالى. فالدعوة هنا معنوية التي تعتمد على العقل والإيمان، والتأمل، والتفكير، والإقناع العقلي، والشكر، وبعد التأمل يكون إيمان المؤمن بالله قويا وبوحدانيته وقدرته.^٢

وفي قوله تعالى "وَلَنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" وبأن الله تعالى يجازي جميع الناس بما كانوا يفعلون في الدنيا من خير وشر والله سبحانه تعالى عادل لا يظلم أحدا، فكل يجازيه بما يستحق. فهنا عدل الله تعالى والجزاء الأخروي هي الوسيلة المعنوية التي تجعل الناس أن يفعلوا الخير في الدنيا ويجزي بالخير في الآخرة، والدعوة هنا تتجه إلى الضمير الداخلي ووجدان الناس. وهذا أيضا يجعل في الإنسان الخوف والفكر للآخرة فهذا الخوف يجعلهم يفعلوا الأعمال الخيرية والحسنة والبعد عن السيئات والمنكرات.^٣

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لَمْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ.

كان حياة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بالدعوة بالوسائل المعنوية وكان الناس يدخلون بسببها في الإسلام، هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أنس رضي الله عنه، ورباه بالخلق والسلوك الحسن وليس بالتشديد أو التوبيخ.

٢- المجموعة الثانية:

١- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٠٤) إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ^٤

٢- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَفَلَهُ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٥

١- سورة الأحزاب، جزء الآية: ٢١.

٢- انظر- التفسير المنير لرحيلي، ٢٥ / ٢٤٩-٢٥٠.

٣- انظر- تفسير ابن كثير، ٧/ ٢٦٦.

٤- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صل الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، ٤/ ١٨٠٤، رقم الحديث:

٢٣٠٩.

٥- سورة الجاثية، الآية: ١٨-١٩.

٦- المصدر السابق: ٢٣.

وسائل الدعوة المستخدمة في هذه الآيات:

وسيلة الدعوة مباشرة: يخاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ"، "فَاتَّبِعْهَا"، استخدم الله تعالى لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الدعوة المباشرة، ويأمر صلى الله عليه وسلم باتباع الشرع صريحاً وواضحاً وينهى بأسلوب واضح ألا يتبع أهواء الجاهلين الذين لا يعلمون شيئاً. يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن الله جعله على منهاج وطريق الأنبياء من قبله فيتبع تلك الشريعة ولا يتبع أهواء الجاهلين الذين لا يعلمون شيئاً.

في هذه الآية "فَاتَّبِعْهَا"، "وَلَا تَتَّبِعْ" أمر ونهى واضح وصريح ومباشر من الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبعها ويدعو الناس إليها.^١

وفي قوله "أَفَرَأَيْتَ" يخاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ويدعوه إلى التفكير إلى من يتبع هواه. يبين الله تعالى بالوضوح أن من يجعل هواه إله يضل عن الهداية ويجعل الله تعالى على قلبهم وسمعهم غطاءً، فينبه الله تعالى الناس مباشرة وبوضوح أن يبعدوا ويتركوا عبادة هواهم، فيه التحذير الصريح من عبادة الهواء.^٢ قال الله تعالى:

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^٣

وسيلة الدعوة غير مباشرة: في قوله تعالى "أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"، يبين الله تعالى فيها حال الذين يتبعون هواهم وهم الضالون، يبين الله تعالى هذه الآية حتى يفكر الإنسان ويتأمل فيما يحصل مع الذين جعلوا هواهم إلههم وحتى يبعدوا منها بعد التفكير والتأمل فيها. ففيها التحذير من اتباع الهواء وهو وسيلة الدعوة غير مباشرة بأسلوب التذكير والعبرة للناس.

قال الله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^٤

وسيلة الدعوة المادية: يخاطب الله تعالى في هذه الآيات بوسيلة البيان الصريح إلى النبي صلى الله عليه وسلم باتباع الشريعة وترك اتباع الذين لا يعلمون شيئاً، ويحذر من اتباع الذين جعلوا إلههم الهواء وصاروا من الضالين.^٥

^١ - انظر - تفسير ابن كثير، ٢٦٧/٧.

^٢ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٦٠/١٣.

^٣ - سورة المائدة، جزء الآية: ٤٩.

^٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

^٥ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٥٦-١٥٧/١٣.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ".^١

في هذا الحديث يأمر النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يقولوا الخير في كل الأوقات أو ليصمتوا إذا ما كان عندهم القول الحسن والطيب. وفيها استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة القول والبيان في الدعوة إلى الخير.

وسيلة الدعوة المعنوية: في قوله تعالى " وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ " يخاطب الله تعالى أن الذين لا يتبعون هواهم هم الذين وليهم الله وهم ليس من الضالين، والله ناصر المتقين الذين يطيعون الله ويجتنبون من نواهيه. يقول الله تعالى أن أولئك المشركين الذين يدعون إلى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك من عقاب الله تعالى إن اتبعت أهواءهم، وخالفت شريعة الله تعالى، وأن الظالمين المتجاوزين حدود الله تعالى هم بعضهم أنصار بعض.^٢

وفي قوله تعالى " أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "، استخدم الله تعالى في هذه الآية أسلوب التذكير والتنبية والوعظ الذي يؤثر قلب وعقل الإنسان، وه وسيلة الدعوة المعنوية لإيقاظ العقل الإنسان ولكي لا يقع في عبادة هواه ويغلق كل الباب للهداية، لأن الله سبحانه وتعالى يبين بأسلوب واضح جدا أن من يتبع أهواءهم يجعل الله تعالى على قلبهم وسمعهم غطاء لا يقدرون يفكرون بها، والهداية لا تأتي إلا من الله تعالى، فمن يترك اتباع الشرع وأحكام الله تعالى ويتبع هواه فيخسر ولا يحصل الهداية إلا أن يشاء الله أن يهديه. هذه الآية تحذر الإنسان من الضلال والغفلة وما يصيبه بعد اتباع الهواء.^٣

هذه الآيات توجه عقل الإنسان ووجدانه ويحثه على الالتزام باتباع شريعة الله تعالى وعدم اتباع هوى النفس من خلال التذكير والوعظ والعبرة، ومن خلال وسيلة المعنوية للدعوة إلى الحق.

٣- المجموعة الثالثة:

١- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وإذا تلتى عليهم آياتنا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^٤

١- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ٣٢/٨، رقم الحديث: ٦١٣٦.

٢- انظر - تفسير ابن كثير، ٢٦٧/٧.

٣- انظر - تفسير القرطبي، ١٦ / ١٦٦ - ١٧٠.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٢٤-٢٧.

الوسائل الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

وسيلة الدعوة مباشرة:

في قوله تعالى " قُلِ اللَّهُ " وسيلة الدعوية مباشرة، يخاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وهو أمر مباشر من الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد على قول المشركين والدهريين الباطل بأن الله تعالى يحييهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم مرة ثانية كما يشاء ومتى يشاء، ولكن الدهريين ينكرون بها ولا يؤمنون بيوم القيامة والبعث.^١ قال الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^٢

ومنكرو البعث والمشركون هم لا يعلمون شيئاً، وهم لا يتأملون ولا يتدبرون آيات الله تعالى والبيانات الواضحة عن القيامة ويوم البعث، ولا يدركون الحقيقة العلمية. كما أحيانا الله تعالى في الدنيا، يميتنا ثم يحيينا يوم القيامة، ولكن منكرو البعث هم لا يعلمون بحقيقة هذا الأمر. استخدم الله تعالى وسيلة مباشرة بخطابه مع النبي صلى الله عليه وسلم أن يردوا منكرين البعث بقول الواضح الموجه بالحجة والبيان من خلال الحوار والدليل العقلي معهم.

وسيلة الدعوة غير مباشرة:

في قوله تعالى " اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ " فيها وسيلة الدعوة غير مباشرة بأسلوب التذكير والاعتبار بحقائق الكونية وبعظمة الله تعالى وقدرته على إحياء وإعادة الناس وسلطانه في الكون. هذه الآية لا تأمر مباشرة بالإيمان لكن تساعد إلى التفكير والتأمل في آيات الله تعالى واستخدام العقل حتى يصلوا إلى حقيقة الأمر.^٣ وفي قوله تعالى " وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "، فيها وسيلة الدعوة غير مباشرة بأسلوب التذكير وبيان أن الله تعالى هو مالك السماوات والأرض، فهذه العبارة تساعد الناس إلى التفكير في الكون وبوجود الخالق الذي في قدرته كل الأشياء. وفي قوله تعالى " يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ " فيها وسيلة الدعوة غير مباشرة باستخدام الأسلوب التوبيخ والترهيب وأنها تزرع الخوف في الناس حتى يؤمنوا بالله تعالى ولا ينكرون بآياته ولا بياناته الواضحة قبل يأتي يوم القيامة وليس لهم فرار.^٤

في هذه الآيات التذكير والترهيب وسائل غير مباشرة التي تؤثر في نفس الإنسان ويدعوه إلى الإيمان بالله تعالى بطريق التفكير والتأمل. قال الله تعالى:

^١ - انظر - تفسير الطبري، ٨١/٢٢.

^٢ - سورة الروم، جزء الآية: ٢٧.

^٣ - انظر - تفسير المراغي، ٢٥٨/٢٥، ١٦٠.

^٤ - انظر - المصدر السابق، ١٦١/٢٥-١٦٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^١

وسيلة الدعوة المادية:

في قوله تعالى " وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ "، يخاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بوسيلة البيان والخطاب، وهي وسيلة التي تتلى وتقرأ وتسمع.

يقول الله تعالى لما يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين المكذبين آيات الله تعالى واضحات التي تدل على خلقهم وإحياءهم بعد مماتهم وبأن الله يجمعهم يوم القيامة للثواب والعقاب هم لا يؤمنون بها وينكرون بها.^٢ قال الله تعالى:

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^٣

في هذه الآيات وسيلة القول الواضحة المباشرة بالحجة العقلية. وأن الله تعالى قادر على خلقهم مرة الثانية كما خلقهم أول المرة.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في تذكير الناس بأهوال القيامة إذا علموها ليضحكوا قليلا ويبكوا كثيرا. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا".^٤

وسيلة الدعوة المعنوية:

في قوله تعالى " إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " استخدم الله سبحانه وتعالى وسيلة البيان بالبرهان والحجة مع ذكر أحوال الذين يكذبون، في هذه الآية وسيلة التذكير بذكر حال المكذبين المعاندين الذين لا يؤمنون بآيات الله الواضحة ويعرضون إحياء بعد الموت ويطلبون إحياء آبائهم إن كانت آيات الله التي تبين وتثبت البعث يوم القيامة صادقة، هنا هم يؤمنون بوسيلة المعنوية وهي الصدق وهذا يتضمن أن المشركين والمكذبين عندهم إيمان بالصدق، وهي الوسيلة المعنوية التي تحرك شعور الناس، وقلوبهم وعقولهم.^٥

في هذه الآية يذكر الله تعالى حال المكذبين لما تليت عليهم آيات الله تعالى واضحة على قدرة الله تعالى بالبعث، يطلبون إعادة آبائهم إن كان داعي الله وكلامه صادق وحق.

١- سورة النساء، الآية: ٥٦.

٢- انظر- تفسير القرطبي، ١٦/١٧٣.

٣- سورة يس، الآية: ٧٩.

٤- صحيح البخاري، سورة المائدة، باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، ٦/٥٤، رقم الحديث: ٤٦٢١.

٥- انظر- تفسير الطبري، ٢٢/٨٠.

الصدق هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، والصدق هم ضد الكذب وهو قول الحق فمن يؤمن بالصدق لا يؤمن الكذب ويكره.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا."^٢

الله سبحانه وتعالى حث الصدق والصادقين في آياته الكريمة، قال الله تعالى:

﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^٣

ليجزى الله وليثيب أهل الصادقين بصدقهم ويعذب ويعاقب المنافقين إن شاء الله تعالى أو يغفر لهم ولا يعاقبهم بعد التوبة، فيها حث للصدق والتوبة والله على كل شيء قادر إن شاء يعذبهم وإن يشاء يغفرهم، والله غفور رحيم يستر ذنوب التوابين ويغفر لهم برحمته الواسعة ولا يعاقبهم بعد التوبة بفضلته ورحمته.^٤

في قوله تعالى "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، يدعو الله تعالى عباده إلى عظمته وسلطانه بوسيلة المعنوية التي قائمة على عظمة الله تعالى وربوبيته ووحدانيته. وهذه الوسيلة تحث الناس على التفكير في خلق الله تعالى وعظمته، والإيمان بأن السماوات والأرض ملكية الله تعالى.

وفي قوله تعالى "يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ"، يبين الله تعالى أحوال الذين لا يؤمنون بالبعث وأن يأتي يوم يخسر المبطلون الجاحدون بآيات الله تعالى الواضحة، فيها وسيلة المعنوية بالتذكير بأحوال الذين لا يؤمنون بآيات الله تعالى وينكرون بالبعث، فهذا اليوم سينظر الكافرون بحقيقة آيات الله تعالى والحساب وجزاء أعمال الذين يعملون الصالحات والسيئات.

في هذه الآيات استخدم الله تعالى وسائل المعنوية بذكر وبيان البرهان والحجة وتذكير أحوال الكافرين والمنكرين بالبعث.^٥

٤- المجموعة الرابعة:

١- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلِّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٣﴾

^١ - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٤٧٨.

^٢ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ٢٥/٨، رقم الحديث: ٦٠٩٤.

^٣ - سورة الأحزاب، الآية: ٢٤.

^٤ - انظر - تفسير المراغي، ١٤٨/٢١.

^٥ - انظر - تفسير الطبري، ٨١/٢٢.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٩﴾

وسائل الدعوة المستخدمة في هذه الآيات:

وسيلة الدعوة مباشرة:

في قوله تعالى " هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ " استخدم الله تعالى وسيلة الدعوة مباشرة، يخاطب عباده بأن الله تعالى أمر الحفظة بكتابة جميع أعمال عباده من شر وخير بغير زيادة أو نقص.^٢ قال الله تعالى:

﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ۖ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ لَكُمْ أَحَدًا﴾

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ".^٤

وسيلة الدعوة غير مباشرة:

في قوله تعالى " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ " و " وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا "، استخدم الله تعالى وسيلة غير مباشرة بأسلوب المقارنة بين الذين يعملون الصالحات والذين يكفرون ويعملون السيئات. وهذه وسيلة غير مباشرة لأن الله تعالى استخدم أسلوب التذكير الذي يدعو الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى وإلى الأعمال الصالحة، والذي يبعد الإنسان من معصية الله تعالى والأعمال السيئة والقيحة.^٥

وفي قوله تعالى " وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا "، استخدم الله تعالى وسيلة غير مباشرة ببيان وتذكير خداع الدنيا، ويدعو الله الإنسان إلى حقيقة الدنيا وفنائها وخدعها. والله سبحانه وتعالى يبين للإنسان أنهم اتخذوا آيات الله الواضحة التي أنزلها على نبيه صلى الله عليه وسلم سخرية، وهذه الحياة خدعتكم وبسببها ما فعلتم أعمال التي تنجيكم

^١ - سورة الجاثية، الآية: ٣٥-٢٧.

^٢ - انظر - تفسير الطبري، ٨٤/٢٢.

^٣ - سورة الكهف، الآية: ٤٩.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صل الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، ٨٩/٨، رقم الحديث: ٦٤١٦.

^٥ - انظر - تفسير المراغي، ١٦٥/٢٥.

من عقاب الله تعالى وعذابه، وظننتم ألا توجد حياة بعد هذه الحياة ولا يوجد الحساب والجزاء، فلما يأتي يوم لا فرار منه ولا يقدرون يرجعون ليتوبوا ويعملوا الصالحة، ولا يخرجون من النار.^١

هذه آيات الله تعالى الدعوية بوسيلة غير مباشرة ببيان وتذكير أعمال الصالحين والكافرين وذكر جزائهم في الآخرة، والتي يدعوهم إلى الأعمال الصالحة.

وسيلة الدعوة المادية:

في قوله تعالى " هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ "، استخدم الله تعالى وسيلة القول والبيان، ويعرض هذا الكتاب وينطق عن جميع الأعمال التي فعلها الإنسان في الدنيا من خير أو شر. " هَذَا كِتَابُنَا " ينطق بمعنى يشهد ويقرأ فيذكرهم الكتاب ما عملوا، وجعل الله تعالى من الملائكة يكتبون أعمال جميع الناس من خير وشر ودون زيادة أو نقص.^٢ وفي قوله تعالى " أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى "، استخدم الله تعالى وسيلة البيان وهي وسيلة الدعوة المادية المسموعة التي تسمع بحواس الإنسان. في هذه الآية يسأل الله تعالى المشركين والذين جحدوا بآيات الله تعالى ورسله الذي جاء إليهم بآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وعلى صدقهم، ولكنهم استكبروا عن الاستماع إليهم وعن الاستجابة وقبول دعوتهم، وكانوا قوما يكسبون المعاصي ولا يؤمنون بالبعث ولا الجزاء.^٣

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ".^٤

استخدم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات وسيلة الدعوة المادية، وسيلة القول والبيان، المكتوبة والمسموعة التي تسمع وتقرأ بحواس الإنسان.

وسيلة الدعوة المعنوية:

في قوله تعالى " يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ " استخدم الله سبحانه وتعالى وسيلة الدعوة المعنوية بأسلوب التهريب والإنذار من عقاب الله تعالى على الكافرين والمنكرين البعث، فهذا الوسيلة تحرك الخوف في المدعويين من الحساب يوم القيامة الذي لم يؤمنوا به. يوم يقوم الساعة ويحشر جميع الناس من قبورهم ويجمع أمام الله سبحانه وتعالى للحساب، فذلك اليوم سيظهر خسران المنكرين الجاحدين بآيات الله تعالى، ولم يجد إلا الخسران.^٥ ففي هذه الآية وسيلة التهريب التي تجعل الخوف في قلوب الناس، والتي تجعل الإنسان وتساعد في فعل الخير.

^١ - انظر - تفسير القرطبي، ١٦/ ١٧٨.

^٢ - انظر - المصدر السابق، ١٦/ ١٧٦.

^٣ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/ ١٦٧.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، ١٢/ ٢، رقم الحديث: ٩٣٣.

^٥ - انظر - تفسير المراغي، ٢٥/ ١٦٢.

في قوله تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ "، استخدم الله تعالى وسيلة الدعوة المعنوية بأسلوب الترغيب التي تحت الإنسان لفعل الخير والأعمال الصالحة، وهذه الوسيلة ترغب الأعمال الصالحة والجنة برحمة الله تعالى وفضله على عباده.^١

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ. أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ. أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".^٢

وفي قوله تعالى " أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ " استخدم الله تعالى وسيلة الدعوة المعنوية باستخدام أسلوب التوبيخ والتأنيب. وقام الحجة والبرهان من خلال تلاوة كلام الله تعالى عليهم، ولكنهم استكبروا عن قبول الحق وبسبب الاستكبار اختاروا معصية الله تعالى، وبسببه منع نفوسهم من قبول الحق والهداية، وكل نفس يوم القيامة تجزى بما كانوا يفعلون. ولما قرئت عليهم آيات الله تعالى الدالة على وحدانية الله تعالى وعلى صدقه فيما يبلغ رسله استكبروا عن الاستماع وقبول الحق واتباع دعوتهم، واكسبوا في الدنيا من المعاصي والكفر بالله ولا آمنوا بالله تعالى ولا الثواب والا العقاب منه.^٣

في هذه الآية يذكر الله تعالى بالوعظ والتوبيخ والتفريع التي تثير عقولهم، وتحرك قلوبهم، وتفتح لهم باب الهداية والإيمان، وقد قام الحجة بالوعظ والتذكير ليس بالإكراه.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبُهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".^٤

استخدم الله تعالى في هذه الآيات وسيلة الدعوة المعنوية بأساليب الترهيب والترغيب والتوبيخ والتفريع والوعظ، وبيان الحجة التي تجعل الخوف في نفوس الإنسان والتي تفتح قلوبهم للإيمان والهداية والتي تساعد في فعل الخيرات والأعمال الصالحة قبل يأتي يوم القيامة ويوم الجزاء حسب الأعمال.

^١ - انظر - مفاتيح الغيب، لرازي، ٦٨١/٢٧.

^٢ - صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ١٢٥٥/٣، رقم الحديث: ١٦٣١.

^٣ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٦٧/١٣.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، ١٧٥/٤، رقم الحديث: ٣٤٧٧.

المبحث الثالث

دلالات القواعد والمصالح والمقاصد الدعوية

أولاً: القواعد الدعوية

مفهوم القواعد الدعوية:

القواعد:

لغة:

القواعد ليست أصل الكلمة، وهي مشتقة من الكلمة "قعد" ولها معان عديدة ومنها:

١. القواعد جمع قاعد وهي "المرأة الكبيرة المسنة، والقاعدة: أصل الأس، والقواعد: الأساس، وقواعد البيت إيساسه".^١

٢. القاعدة: "لمن قعدت عن الحيض والتزوج، والقواعد جمعها"^٢. قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾^٣

٣. القاعدة: "هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها".^٤

اصطلاحاً:

في الاصطلاح عرف العلماء بتعريفات مختلفة ومنها:

١. عرفها الجرجاني: "قضية كلية منطبقة على جميع جزئيات".^٥

٢. عرفها المغدوي: "أمر كلي يندرج تحته جزئيات، توضح أحكام الدعوة ومسائلها المنهجية".^٦

٣. وعرفها عبد الهادي شاهين: "هي أصل الشيء وأساسه الذي يقوم عليه".^٧ قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٨

التعريف الراجح: هي تعريف الشيخ المغدوي بأنها قاعدة عامة وتدخل تحته تطبيقات أو فروع جزئية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى والطرق والأساليب التي يجب للداعي أن يستخدمها في الطريق الدعوة.

^١ - لسان العرب، ابن منظور، ٣/٣٦١.

^٢ - المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٦٧٩.

^٣ - سورة النور، جزء الآية: ٦٠.

^٤ - التعريفات، الجرجاني، ص ١٧١.

^٥ - المصدر السابق.

^٦ - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، المغدوي، ص ٣٠٠.

^٧ - الدعوة إلى الإسلام، أحمد شاهين، ص ٢١.

^٨ - سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

والقواعد الدعوية هي الأسس والمباني التي تقوم عليها مهمة الداعي في طريق الدعوة باستخدام الأسلوب والمنهج والوسائل الصحيحة والحكيمة في دعوته.

تقسيم قواعد الدعوة^١:

- تقسيم قواعد الدعوة ليست لها نوع واحد، لها أنواع والدرجات مختلفة ومتنوعة. وهي:
١. من ناحية أصلها الشرعي الذي ترجع إليه. (القواعد المنصوص عليها، والقواعد المستنبطة).
 ٢. من ناحية أصلاتها وتبعيتها. (القواعد الأصلية، والقواعد التابعة).
 ٣. من ناحية شمولها. (مسائل دعوية كثيرة ومتنوعة، ومسائل دعوية قليلة ومختصرة).
 ٤. من ناحية نوعيتها. (القواعد الأصولية، والقواعد الفقهية).
 ٥. من ناحية موضوعها. (القواعد المتعلقة بموضوع الدعوة، والقواعد المتعلقة بالداعي، والقواعد المتعلقة بالمدعويين، والقواعد المتعلقة بوسائل الدعوة).

أهمية قواعد الدعوية^٢:

- قواعد الدعوية لها أهمية كبيرة في تبليغ الدعوة. من أبرزها:
١. القواعد بسبب أنها مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية لذلك لها أهمية كثيرة، وهي تضبط خطوات الدعاة في مسارهم إلى تبليغ الدعوة. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٣

- توضح الآية أن الدعوة لا تقوم بغير المنهج، فالبصيرة هي تضبط طريق الداعي إلى الله تعالى.
٢. القواعد تجعل الداعي قدوة حسنة وصالحة للمدعويين، والقواعد الدعوية هي مؤثرة وتحرك عقول وقلوب المدعويين، وتجعل الداعي قادراً على التأثير وفهم الاقناع المناسبة لجميع فئة الناس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^٤
 ٣. من أهميتها أن الداعي يتمسك بثوابت الإسلام وأصوله ولا يغيرها حسبها.

^١ - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، المغذوي، ص ٣٠١ - ٣٠٥.

^٢ - انظر - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، المغذوي، ص ٢٩٧ - ٣٤٤.

^٣ - سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

^٤ - سورة هود، الآية: ٨٨.

٤. من أهميتها أنها تجعل الداعي أن يفهم عقول، ونفسية، وفطرة، وأحوال، ومسائل، وواقع جميع الناس التي تختلف بين الجميع. والتي تجعله يصبر على أذاهم. قال الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^١

٥. القواعد الدعوية تجعل روابط المسلمين قوية، وتحمي المجتمع من الأعمال والعقائد الفاسدة.

٦. القواعد الدعوية لا تبني شخصية المدعويين فقط، بل شخصية الدعاة أيضا التي ينتج في مجتمع مسرورة والتي قائمة على شريعة الله تعالى. سمعت المقدام بن شريح بن هانئ، بهذا الإسناد. وزاد في الحديث: ركبت عائشة بعيرا. فكانت فيه صعوبة. فجعلت تردده. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ". ثم ذكر بمثله.^٢

٧. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عن جابر رضي الله عنه قال: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ ذُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانٍ مِائَةٍ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ^٣.

القواعد الدعوية^٤:

القواعد الدعوية هي ضوابط وأصول الثابتة وأسس المأخوذة من كتاب الله تعالى والسنة النبوية والأنبياء التي ترشد الدعاة في تبليغ دين الإسلام باستخدام المنهج والأسلوب، والطرق الصحيحة والمناسبة والواضحة مع مراعاة الحكمة والمصلحة الشرعية في دعوتهم.

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٥
عن يونس بن مَاهِكٍ قَالَ: "إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِي فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَرِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ. قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرَيْنِي مُصْحَفَكَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُولِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيُّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ

١- سورة لقمان، الآية: ١٧.

٢- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ٤/٢٠٠٤، رقم الحديث: ٢٥٩٤.

٣- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس، ثم أهله، ثم القرابة، ٢/٦٩٢، رقم الحديث: ٩٩٧.

٤- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، المغدوي، ص ٣٠٥-٣٤٤.

٥- سورة فصلت، الآية: ٣٣.

الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزِّنَا أَبَدًا".^١

القواعد الدعوية كثيرة ومتنوعة وليس هناك مجموعة القواعد الدعوية اتفق عليها، فمن هذه القواعد الدعوية المختلفة التي بينها العلماء هي:

- ١- العلم والبصيرة.
 - ٢- اتباع الشرعية ولا ابتداع فيها.
 - ٣- بنية الدعوة على الحق.
 - ٤- الدعوة عماد الدعوة.
 - ٥- المعروف معروف والمنكر منكر.
 - ٦- الإسلام لا تقبل بديلا له.
 - ٧- اتفاق الدعاة على منهج التوحيد وعدم تعدد مناهج الدعوة.
- لا شك أن جميع القواعد الدعوية لها أهمية كبيرة، ولكن سأذكر بعض القواعد الدعوية المهمة في مجال الدعوة، وهي:

القاعدة الأولى: العلم والبصيرة في الدعوة.

هذه القاعدة من أهم وأبرز قواعد الدعوية لأن العلم والبصيرة مطلوب من كل الداعي، ولأنها أساس الذي تبني عليه قواعد الدعوية الأخرى. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢

واجب على الداعي أن يدعو الناس إلى الله تعالى بالعلم الصحيح والفهم العميق، ويجب أن يكون دعوته مبني على علم وفهم وتمييز بين الحق والباطل. والبصيرة شيء أعمق من العلم، وهي العلم والفهم والوعي بالواقع. والدعوة لا تكون بغير العلم والبصيرة. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٣

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"^٤.

القاعدة الثانية: الاتباع لا الابتداع في الدعوة.

يجب على الداعي اتباع شريعة الله تعالى وأحكامه واتباع النبي صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى:

١- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ١٨٥/٦، رقم الحديث: ٤٩٩٣.

٢- سورة الزمر، جزء الآية: ٩.

٣- سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

٤- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ٢٥/١، رقم الحديث: ٧١.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١

يجب على الداعي أن يلتزم بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، ولا يتدع في الدين طرق وأساليب وعقائد وعبادة التي تخالف دين الله تعالى. قال الله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^٢

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويؤكد اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وحذر من البدع في الدين. قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: " لَا أُفَيِّنُ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أُرْكِكَيْهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي بِمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ " ^٣.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ".^٤ تبليغ الدعوة قد يكون على منهج وطريق الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وليس على أهواء الناس والنفس ولا على الطرق المخترعة في الدين.

القاعدة الثالثة: الدعوة تبني على الحق.

الحق أساس الدعوة ولا يجوز للداعي أن يبلغ دين الله تعالى بوسيلة باطلة أو كلام الباطل حتى يقبل الناس دين الله تعالى. الإسلام وما فيه تعتمد اعتمادا كاملا على الحق المأخوذ من كتاب الله تعالى والسنة النبوية وهما المصادر الحق وليس فيه شك أو كذب أو باطل. قال الله تعالى:

﴿فَذَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقَّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^٥

كل ما جاء في كتاب الله تعالى والسنة النبوية وكل ما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى من أصوله، أو أساليبه، أو وسائله، أو مضامينه، أو طرقه مبني على الحق، وكل ما يخالفها باطل وليس حق.

ليس الحق مطلوب فقط في الدعوة إلى الله تعالى، بل في كل مجالات حياة المسلم. دين الله حق فيجب للداعي أن يكون نيته وأعماله ودعوته مبني على الحق، لأن الحق هو طريق الهداية وما عداه ضلال. قال الله تعالى:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^٦

^١ - سورة آل عمران، الآية: ٣١.

^٢ - سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

^٣ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٣٢٩/٤، قال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح، حاشية المسند ٣٠٢/٣٩.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ١٨٤/٣، رقم الحديث: ٢٦٩٧.

^٥ - سورة يونس، جزء الآية: ٣٢.

^٦ - سورة الإسراء، الآية: ٨١.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ. لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ. حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"^١.

فيلزم للداعي أن يجعل دعوته ووسائله وأسلوبه وطرقه وتعامله مع الناس مبني على الحق والصدق.

القاعدة الرابعة: العقيدة أساس الدعوة.

العقيدة هي ليس فقط أساس الدعوة، بل هي أساس دين الإسلام، الإسلام مبدؤه العقيدة الصحيحة، ولا يبدأ الدعوة بغير تصحيح العقيدة. قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^٢

جميع الأنبياء والرسل بدأ دعوتهم إلى الله تعالى بالعقيدة الصحيحة، وبالبطالان العقائد الفاسقة وكاذبة. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٣

الدعوة تصلح وتنجح وتستقيم على العقيدة الصحيحة. ويجب للداعي أن تقدم التوحيد والاهتمام بتربية القلوب للإيمان وخشية الله تعالى قبل أن تبدأ الدعوة إلى غيره.

فالدعوة بغير تصحيح العقائد هي دعوة ناقصة ومنحرفة من دعوة الأنبياء والرسل. أهمية تقديم التوحيد على غيره تؤكد وتظهر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عن ابن عباس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ الْكِتَابِ. فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ. فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتْرُودٌ عَلَى فُقَرَائِهِمْ. فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ".^٤

الآيات التي تدل على القواعد الدعوية في سورة الجاثية

١- المجموعة الأولى:

١- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٥ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾

^١ - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)، ١٥٢٣/٣، رقم الحديث: ١٩٢٠.

^٢ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

^٣ - سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

^٤ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ٥١/١، رقم الحديث: ١٩.

^٥ - سورة الجاثية، الآية: ٣-٦.

٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَسَخَّرَ

لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^١

٣- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُحْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٢

القواعد الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

١. قاعدة الأهم فالمهم:

يلزم للداعي أن يبدأ دعوته بالأمر أهم ثم المهمة كما بدأ الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بالتذكير بالآيات الكونية التي تحث الناس على التفكير والتدبر في كون الله تعالى والتي ترشدتهم إلى الإيمان بالله تعالى ووحدانيته. إن في خلق السماوات والأرض وما بينهما. واختلاف الليل والنهار، وتصريف الرياح، وجريان السفن في البحر بأمره كلها خلق الله تعالى ليستفيد الإنسان منها ويتفكر ويتدبر فيها ويقرب إلى الله تعالى وحده لا شريك له.^٣ فالأهم في هذه الآيات كانت الدعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته وما بدأ الله بالأمر المشقة أو الصعبة. فهكذا على الدعاة أن يبدأوا دعوتهم بالأمر المهم. قال الله تعالى:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^٤

القرآن الكريم مليء بذكر هذه القاعدة، فالترسيخ العقيدة في نفوس الناس من أعظم وأهم أمور في دعوة إلى الله تعالى قبل أمور الأخرى.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بيان هذه القاعدة في أمور كثيرة ومنها، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا نَحْوَ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ".^٥

فعلى الداعي أن يبدأ دعوته بالأمر الأهم ثم ينتقل إلى الأمور المهمة، ويقدم الأمور ما يستحق التقديم ويؤخر الأمور ما يستحق التأخير ولا يستعجل في الأمور الدعوية. وعليه أن يبدأ بتصحيح العقائد، ثم الأخلاق، ثم العبادات الأخرى ولا يجبر على المدعوين القيام بها.

١- سورة الجاثية، الآية: ١٢-١٣.

٢- المصدر السابق: ٢٢.

٣- انظر - تفسير ابن كثير، ٢٦٤/٧.

٤- سورة الأعراف، جزء الآية: ٦٥.

٥- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله، ١١٤/٩، رقم الحديث: ٧٣٧٢.

٢. قاعدة التدرج:

من أهم أسلوب وقاعدة القرآن الكريم والسنة النبوية ومنهج الأنبياء أنها تبدأ بالأمر المهمة والميسرة وتتم تبليغ الدعوة بالتدرج. كما بدأ الأنبياء والرسل بتصحيح العقيدة، ثم الأخلاق، ثم بدأ بالأمر الكبيرة مثل العبادات وتحريم الخمر.^١ قال الله تعالى:

﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾^٢

وأيضا قال الله تعالى:

﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٣

هناك أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة التي تبين التدرج في الدعوة والإسلام ومنها، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرِ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ".^٤ تبين من هذه الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بخمس صلوات بغير أن تتقله بالنوافل. وكما جاد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ رضي الله عنه إلى اليمن وأمر أن يبدأ بتوحيد الله تعالى، ثم الصلاة، ثم الزكاة، فنعرف أهمية التدرج من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وحياته.

٣. قاعدة أن الدعوة تبني على الحق:

الدعوة قائمة على الحق أصولها، وأساليبها، وقواعدها، ومقاصدها، ومصالحها، وغيرها. في عبارة القرآن "آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ"، و"تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ" أن ما جاء بها رسل الله تعالى ومن جاء حق، ولا يوجد مجال الظن أو التكذيب عنها.^٥ قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^٦

^١ - انظر - تفسير المراغي، ١٩/١١-١٢.

^٢ - سورة الفرقان، جزء الآية: ٣٢.

^٣ - سورة المزمل، الآية: ٢.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، ١/١٨، رقم الحديث: ٤٦.

^٥ - انظر - التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٣/١٤٦.

^٦ - سورة النساء، جزء الآية: ١٢٢.

عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: "اللَّهُمَّ! رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ. فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".^١

الدعوة لا تقوم إلا على الحق لأن دين الإسلام ليس كلام البشر، بل جاء من عند الله تعالى وهو حق ومن أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حق، فيجب على الداعي أن يجعل دعوته وأصوله، وقواعده، وطرقه مبني على الحق والصدق.

٢- المجموعة الثانية:

- ١- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٢
- ٢- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣

القواعد الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

١. قاعدة اتباع الشريعة وعدم اتباع الهواء:

من يتبع شريعة الله تعالى فهو على الحق وصراط المستقيم، ومن لا يتبع الشريعة فهو على طريق الضلال. على الداعي أن يتبع الشريعة في كل أمور حياته وفي تبليغ الدعوة وعليه أن يجتنب من اتباع الهواء ولا الجاهلین الذين لا يعلمون شيئاً، ولا اتباع الذين يدعون إلى اتباع أهوائهم لأنهم لن ينفع المسلمين.^٤ قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٥

عدم اتباع الشريعة واتباع الهواء من أعظم موانع الهداية ويجعل الإنسان يمشي على طريق الضلال، لأن الدعوة تبني على الشريعة والحق وليس على اتباع النفس أو الهواء ولا اتباع الجاهلین. قال الله تعالى:

^١ - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٤/١، رقم الحديث: ٧٧٠.

^٢ - سورة الجاثية، الآية: ١٨-١٩.

^٣ - المصدر السابق: ٢٣.

^٤ - انظر - تفسير الطبري، ٧٠/٢٢.

^٥ - سورة النساء، جزء الآية: ٥٩.

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^١

على الداعي أن يتبع شريعة الله تعالى ويدعو الناس إليه، ويجنب الآخرين من اتباع أهوائهم الذي لا فائدة لهم منه.

٢. قاعدة إخراج العبد من داعية هواه:

يبين الله تعالى عن الذين يتبعون أهوائهم ويسировون على طريق الضلال، وماذا سيحصل معهم بسببه. يبين الله تعالى هذا حتى يجتنب الناس من اتباع أهوائهم الذي يضلهم من طريق الصحيح والحق.^٢ قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ".^٤

يبين هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم أن اجتناب من الظن أحسن وأفضل. قال الله تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٥

يبين الله تعالى في هذه الآيات للعبارة ما يحصل مع الذين اتبعوا أهوائهم وعملوا السيئات ورفضوا آيات الله تعالى. فللداعي أن يجتنب من الأمور التي يبعده من الحق وشريعة الله تعالى، ولا يتبع الجاهلين الذين لا يعقلون لأنهم لا يستطيعون أن يفروا من عقاب الله تعالى وعذابه

٣. قاعدة عدم اليأس واستمرار في الدعوة: على الداعي أن يستمر في دعوته رغم يحصل من التعب والمشقة في طريقه ولا ييأس من رحمة الله تعالى ولا يحزن على أحوال الكافرين المنكرين. يبين الله تعالى عقاب الذين اتبعوا أهوائهم وجزاؤهم في الآخرة فلا ييأس الداعي منه ويستمر بالاستقامة في تبليغ الدعوة.^٦ قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^٧

^١ - سورة القصص، الآية: ٥٠.

^٢ - انظر - تفسير الطبري، ٢٢ / ٧٥-٧٧.

^٣ - سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا، ١٩/٨، رقم الحديث: ٦٠٦٦.

^٥ - سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

^٦ - انظر - تفسير المراغي، ٧٨/٤.

^٧ - سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أُبَدِّعُ فِي فَاحِشٍ. فَقَالَ (مَا عِنْدِي) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".^١

الدعوة ليست سهلة، جميع الأنبياء لاحقوا في دعوتهم المشقة والمصيبة والأذى من قومهم لكن هم استمروا على تبليغ دعوتهم بالصبر والتحمل والحكمة. وإذا الدعوة لم ينجح فعلى الداعي البلاغ فقط والهداية من الله تعالى ليست في يد الداعي. قال الله تعالى:

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^٢

فعلى الداعي أن يبلغ الرسالة ويترك الهداية إلى الله تعالى، ويخبرهم أحوال الذين عملوا الصالحات والذين عملوا السيئات وجزائهم في الدنيا والآخرة.

٣- المجموعة الثالثة:

١- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وإذا تلى عليهم آياتنا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^٣

القواعد الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

١. قاعدة الدعوة بدلائل العقلية:

في هذه الآيات بين الله تعالى بأسلوب الحوار عن الحقيقة بدلائل العقلية الواضحة، لكن الكافرين المنكرين البعث لم يؤمنوا بها. وبين الله تعالى لما يأتي يوم القيامة فسيعرفون الحقيقة. لكنهم ما عندهم العلم اليقيني فقط الظن الذي لا ينفعهم ذلك اليوم يوم البعث ويوم الحساب والجزاء.

آيات الله الواضحة تبين أن الله يحييهم من الممات يوم القيامة ويجمع جميع الناس أمامه ليحجز ما كانوا يفعلون.^٤ قال الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^٥

^١ - صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، ١٥٠٦/٣، رقم الحديث: ١٨٩٣.

^٢ - سورة المائدة، جزء الآية: ٩٩.

^٣ - سورة الجاثية، الآية: ٢٤-٢٧.

^٤ - انظر - مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٧/٢٧٨-٦٨٠.

^٥ - سورة محمد، الآية: ٢٤.

وأيضاً قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾^١

هناك أصناف المدعويين الذين لا يؤمنون حتى تظهر لهم دلائل العقلية والمنطقية، لكن حتى بعدما ظهر الله تعالى ورسله الكرام وبين لهم حقيقة الحياة وماذا يحصل بعد الممات بدلائل العقلية والمنطقية، لا يؤمنون بها ويطلبون الأشياء مبنية على الظن وهم لا يعلمون شيئاً.

حياة الأنبياء والرسل مليئة بالمواقف بدعوة المدعويين بالدلائل العقلية، هكذا نعرف مواقف من حياة النبي صلى الله عليه وسلم،

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ^٢".

على الداعي أن يدعو الناس بدلائل العقلية والمنطقية التي ترشد الناس إلى التفكير والتدبر في وجود الله تعالى وآياته وأن الساعة حق والحساب حق وعقاب الله حق بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.

٤- المجموعة الرابعة:

١- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ يَوْمَئِذٍ بِخَسَرِ الْمُبْطِلُونَ ﴿١﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٨﴾ ذَلِكَم بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^٣

القواعد الدعوية المستخدمة في هذه الآيات:

١. قاعدة الدنيا مزرعة الآخرة:

١- سورة يس، الآية: ٦٨.

٢- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ١١٢/٨، رقم الحديث: ٦٥٣٩.

٣- سورة الجاثية، الآية: ٢٧-٣٥.

الدنيا مكان العمل والزراعة والآخرة مكان يحصد الناس ما زرعوه في حياتهم الدنيا من الأعمال الحسنة أو السيئة. فالإنسان يربي نفسه أن يفعل الأعمال الصالحة والخيرة وما يرضي ربه وما يقربه إليه وإلى الجنة، ويتجنب مما يبعده من الهداية وطريق المستقيم ويرشده إلى طريق الضلال ويقربه إلى النار وعذاب الله تعالى وعقابه. قال الله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾^١

يوم القيامة يوم سيرى كل نفس ما كسبوا في الدنيا من أعمالهم السيئة والحسنة، فالذين كانوا يعملون الصالحات وكان حياتهم مطابق الشريعة والسنة النبوية سيجزون حسبها، والذين كفروا واستكبروا واستهزأوا بآيات الله تعالى وفعلوا الأعمال الفاسدة والباطلة سيجزون حسبها.^٢ قال الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^٣

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس على فعل الخير في الدنيا واجتناب من اتباع أهوائهم لأنه يغره في الدنيا، جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ "إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَضِرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَأَتَقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ".^٤

على الداعي أن يدعو الناس إلى فعل الخيرات والأعمال الصالحة قدر الاستطاعة، وترك فعل المعاصي والأعمال الفاسدة التي ترشدهم إلى النار وعذاب الله تعالى. كل نفس يجزى حسب أعمالهم في الدنيا من خير وشر.

٢. قاعدة أصل الضلال التكبر وليس الجهل:

لما قرئت آيات الله الواضحة على الكافرين استكبروا بها واستهزأوا بها، رغم أن كانت آيات الله واضحة وصریحة لكن بسبب استكبارهم رفضوا بقبولها والإيمان بها، وبسبب هذا الاستكبار فعلوا معصية الله، وظهر لهم ما كانوا يكذبون بالله تعالى وآياته ما كانوا يفعلون من أعمال القبيحة في الدنيا، لاحقوا بعذاب الله تعالى جزاء بما كانوا يستهزئون.^٥ قال الله تعالى:

^١ - سورة الزلزلة، الآية: ٦.

^٢ - انظر - تفسير ابن كثير، ٧/٢٧١-٢٧٢.

^٣ - سورة الشورى، الآية: ٢٠.

^٤ - صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ٤/٢٠٩٨، رقم الحديث: ٢٧٤٢.

^٥ - انظر - تفسير ابن كثير، ٧/٢٧٢-٢٧٣.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^١

فالاستكبار هو مانع كبير لقبول الحق والهداية ويسببه كثير من الناس ضلوا عن سبيل الحق وفعلوا معصية الله تعالى. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحث الناس عن البعد من الاستكبار، حيث قال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ"^٢.

الاستكبار هو أصل الضلال والكفر ويمنع الإنسان من قبول الحق والهداية. فعلى الداعي أن يجتنب من الاستكبار والاستهزاء ويدعو الناس إليه، وإلى ما يرضي الله تعالى من الأعمال الصالحة حتى يبعد من عقاب الله تعالى وعذابه ويدخل في الجنة برحمته.

ثانياً: المصالح الدعوية

مفهوم مصالح الدعوية:

المصالح:

لغة:

المصالح ليست أصل الكلمة، وهي مشتقة من الكلمة "صلح" ولها معاني عديدة ومنها:

١. الصلح: "يدل على خلاف الفساد. يقال صلح الشيء يصلح صلاحاً"^٣.
٢. "أصلحه: ضد أفسده، وقد أصلح الشيء بعد فساد، والصلح: تصالح القوم بينهما وهو السلم"^٤.
٣. "الصلح: يختص بإزالة النفاق بين الناس. وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح"^٥. قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ

بَالِهِمْ﴾^٦

٤. الصلح: "اسم من المصالحة وهي المسألة بعد المنازعة"^٧.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^٨

اصطلاحاً:

^١ - سورة البقرة، الآية: ٣٤.

^٢ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، ٩٣/١، رقم الحديث: ٩١.

^٣ - معجم مقاييس اللغة، ابن منظور، ٣/٣٠٣.

^٤ - تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ٦/٥٤٧.

^٥ - المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٤٩٠.

^٦ - سورة محمد، جزء الآية: ٢.

^٧ - التعريفات، الجرجاني، ص ١٣٤.

^٨ - سورة النساء، جزء الآية: ١٢٨.

الصلح: "عقد يرفع النزاع".^١

المصلحة عند إمام الفتوحى: "إثبات العلة بالمناسبة".^٢

ويقول الإمام ابن تيمية في بيان المصلحة أنها: "المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة وكثيرا ما يتوهم الناس أن

الشيء ينفع في الدين والدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة"^٣: كما قال الله تعالى في الخمر والميسر:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^٤

وعرف الإمام الغزالي "هي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة".^٥

التعريف الراجح: هو تعريف الإمام الغزالي، وهو ما يجعل الإنسان النفع والخير، ويؤديه إلى دفع الضرر. والمصلحة

هي جلب المنفعة ودفع المضرة التي توافق شريعة الله تعالى. قال الله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^٦

من أهم مقاصد الشريعة أنها جاءت للتيسير للناس الأجمعين وهو من أعظم المصالح الشرعية.

أنواع المصالح الدعوية:^٧

١. المصالح المعتبرة:

المصالح المعتبرة هي أحكام الشرعية التي جاءت لحفظ مقاصد الشريعة في دفع المفسدة وجلب المصلحة، وفيها:

حفظ النفس، والمال، والعرض، والدين، والنسل. قال الله تعالى:

﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^٨

٢. المصالح الملغاة:

١- التعريفات، الجرجاني، ص ١٣٤.

٢- شرح الكوكب المنير = المختبر المبتكر شرح المختصر، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي، المحقق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٤/٤٣٢.

٣- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، بدون ط، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ١١/٣٤٥.

٤- سورة البقرة، جزء الآية: ٢١٩.

٥- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ١٧٤.

٦- سورة البقرة، جزء الآية: ١٨٥.

٧- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل - المصادر - الحكم الشرعي)، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا (مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر)، ط ٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ١/٢٥٣-٢٥٤.

٨- سورة النساء، جزء الآية: ٢٩.

المصالح الملقاة هي المصالح التي من ظاهرها نفع، ولكن فيها ضرر أعظم، وأحيانا تعتمد على الظن أو الهوى، ولكن تخالف الشريعة، وهي المصالح التي وردت الشريعة بإلغائها وعدم اعتبارها. المصالح على السطح بالظاهر، ولكن في وراء مفسد، وأضرار، ومخاطر دينية، قال الله تعالى:

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^١

حرم الله الربا، ولكن كثير من الناس يجدون فائدة اقتصادية فيه.

٣. المصالح المرسلّة:

المصالح المرسلّة فيها الاختلاف بين العلماء، المصالح المرسلّة هي المصالح التي ما نص الشارع على اعتبارها ولا على إلغائها، وأحيانا قد توافق الشريعة، وفيها نفعاً واقعياً للناس.

الآيات التي تدل على المصالح الدعوية

١- المجموعة الأولى:

- ١- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وفي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿وَإِنْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ^٢
- ٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^٣
- ٣- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٤

المصالح الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١. ازداد الإيمان:

من أهم مصالح الدعوية في هذه الآيات هي مصلحة تقوية وازداد إيمان المسلمين بالله تعالى، وهي المنفعة التي يزيد الإيمان بالله تعالى وتقوي الصلة بين العبد وربّه، ويحثهم على طاعة الله تعالى، ويحذرون من الفساد والفتن والضلال.^٥ قال الله تعالى:

١- سورة البقرة، جزء الآية: ٢٧٥.

٢- سورة الجاثية، الآية: ٣-٦.

٣- المصدر السابق: ١٢-١٣.

٤- المصدر السابق: ٢٢.

٥- انظر - التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٤٧.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^١
 المؤمنون هم الذين يؤمنون بالله بالإيمان الكامل ولما تتلى عليهم آيات الله تعالى يزداد إيمانهم، ويتدبرون في آياته، ويتوكلون على الله تعالى، ومن الأمور التي تقوي إيمان المسلم هو التفكير في آيات الله تعالى وكونه، قال الله تعالى:
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^٢
 إن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما للاستدلال على قدرته، وعظمته، ووحدانيته. من الأمور التي تقوي الإيمان هو ترك معصية الله تعالى واتباع شريعته وطاعته. جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبين طاعة الله تعالى وترك معصيته، قال صلى الله عليه وسلم " وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ " ^٣.

ترك المحارم وطاعة الله ورسله أجمعين عليهم السلام، وترك معصية الله تعالى وطريق الضلال والفساد يؤدي الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى ويقوي إيمانهم بها، ويقربه إلى ربه، ويحفظه من عذاب الله وعقابه. فعلى الداعي أن يدعو الناس إلى التفكير والتدبر بآيات الله تعالى وكونه، وقدرته، وجلاله، حتى يجعل إيمانهم قوي بها، ويهديهم الله بها.

٢. مقصد التوحيد تجلب المصالح الدعوية:

من أهم مقاصد الشريعة هي التوحيد، وبسببه يفلح الإنسان في حياة الدنيوية والآخرة، وهي من أعظم مصالح الدعوية، ومنها حفظ دين الله تعالى. بعد تصحيح العقيدة، وتحقيق توحيد الله تعالى، تجلب معها جميع المصالح الدنيوية، والآخروية، وتصلح وتنظم حياة الإنسان، ويجتنب من الضلال، والمفاسد. قال الله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^٤

يثبت الله الذين آمنوا بالله ورسوله، ويهديهم في الدنيا والآخرة، والهداية لا تأتي بغير التوحيد، تأتي الهداية من الله سبحانه وتعالى بعد توحيد الله تعالى، يهدي الله من يتمسك بكتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صراط المستقيم، قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٥

يتحقق التوحيد التقرب إلى الله تعالى بعد التأمل في كون الله تعالى ومخلوقاته، ويتحقق راحة النفس، وراحة الروح، وسكن قلوب الإنسان، قال الله تعالى:

١- سورة الأنفال، الآية: ٢.

٢- سورة إبراهيم، الآية: ١٩.

٣- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ١/١٣٣، رقم الحديث: ٦٦١.

٤- سورة إبراهيم، جزء الآية: ٢٧.

٥- سورة آل عمران، جزء الآية: ١٠١.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^١

التوحيد يبعد الإنسان من المعاصي، والضلال، والفساد، والفواحش، والشرك، والكفر، جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام جاءوا برسالة التوحيد، واجتناب الطاغوت،^٢ قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^٣

وكما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن بني الإسلام على خمس، وأحده التوحيد، فالتوحيد أول خطوة في دخول الإسلام، لا يقدر يدخل الإنسان في دين الله تعالى بغير الإيمان والتوحيد، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بُني الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"^٤.

التوحيد يقوي إيمان الإنسان ويثبته ويجعله مستقيماً على طريق المستقيم والحق، ويبعد الإنسان من جميع السيئات والأعمال التي لا ترضي رب السماوات والأرض، وتصلح حياة الفردية، والاجتماعية بسببه، والتوحيد يجعل السبب لدخول في رحمة الله وجنته، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِيَنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصل رَحِمَكَ" فَلَمَّا أَذْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"^٥.

فالتوحيد له أهمية عظيمة في الإسلام، وبني الإسلام عليه، فلا أحد يقدر يدخل دين الإسلام بغيره، فعلى الداعي أن يبدأ بتصحيح عقائد الناس والدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، والتي هي طريق الوحيد لنجاة المسلمين في الدنيا والآخرة.

٢- المجموعة الثانية:

١- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٦

١- سورة الرعد، الآية: ٢٨.

٢- انظر- تفسير المراغي، ١٤ / ٧٩-٨١.

٣- سورة النحل، الآية: ٣٦.

٤- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم لإيمانكم، ١/ ١١، رقم الحديث: ٨.

٥- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، ١/ ٤٣، رقم الحديث: ١٣.

٦- سورة الجاثية، الآية: ١٨-١٩.

٢- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^١

المصالح الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١. اتباع الشريعة والانحراف عن اتباع الهوى:

الشريعة أساس مهم في حياة الإنسان، لا يستطيع الإنسان أن يعيش بغيرها، الشريعة تنظم حياة الإنسان الفردية، والاجتماعية في كل مجالات الحياة من المعاملات، والعبادات، والأخلاق، واقتصادية، وثقافية، وتجارية، إلى آخرها، وتحفظ الشريعة دين الإنسان، وماله، ونسله، وعرضه، وعقله.^٢ قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^٣

الشريعة تحقق العدل والمساواة بين الناس والمجتمع، وتؤتي جميع الناس حقوقها وواجبات التي عليها أن تحققها، قال الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^٤

الشريعة تنظم حياة الإنسان وترشده إلى الطريق الصحيح والحق، ويجعله يستمر عليه بفضل الله، ويحفظه من الآثام، والطاغوت، والفتن، وجميع السيئات. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٥

الإسلام يهدي الإنسان إلى الحق، ويستمر عليه بالاستقامة، وغيره يجعله على الضلال، ويخسره في الدنيا والآخرة. وأمر الله تعالى عدم اتباع الذين لا يعلمون شيئا. وشريعة الله تحذر من اتباع أهواء الجاهلين الذين لا يعلمون الحق، وإن اتباعهم لا ينفع لهم شيئا، والذين يتبعون يشجعون بعضهم بعض على الأفعال الباطلة، والذين لا يتبعونهم وليهم الله وناصرهم. قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^٦

^١ - المصدر السابق: ٢٣.

^٢ - انظر - التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٦٦.

^٣ - سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

^٤ - سورة النساء، جزء الآية: ٣٦.

^٥ - سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

^٦ - سورة البقرة، الآية: ١١.

فاتباع الجاهلين لا ينفع الناس، بل يجعلهم يمشي على طريق الضلال والتي يرشدهم إلى طريق النار وليس لهم فرار منها. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".^١

فعلى الداعي أن يدعو الداعي إلى الالتزام واتباع ما جاء في كتاب الله، وسنة النبوة وسيرته صلى الله عليه وسلم، ولا يخرج عنهما، حتى تكسب رضاء الله، ولا ينحرف عن طريق الحق، ولا يكسب غضب الله وعذابه. ومن ينحرف عن شريعة الله تعالى يخرج من دائرة هدايته.

٢. بيان المفسدة لطلب المصلحة:

يبين الله تعالى في هذه الآيات أحوال الذين جعلوا إلهامهم هواهم، وأن الله جعل على سمعهم وأبصارهم طبعاً لا يسمعون بها مواعظ الله ولا يقدرُونَ يعتبرُونَ بها، ولا يقدرُونَ يعقلُونَ بقلوبهم، ولا يقدرُونَ يرون بها حجج الله تعالى. فلا يستطيع أحد يهديهم بعدما أضلهم الله، وليس لهم ناصر إلا الله. قال الله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٢

والضالين الذين لا يتبعون شيئاً إلا هوائهم، والذين تجاوزوا حدود الله تعالى وخالفوا شريعته، لا يوفقهم الله لإصابة الحق. ويضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، ولا أحد ينصر الذين أضلهم الله، ولا أحد يستطيع يضل من هداه الله. قال الله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٣

فالهداية فقد من عند الله ويده، لا أحد يقدر يهدي أحد إلى الهداية وصراط المستقيم إلا ما شاء الله، وكان من مهمة الرسل والأنبياء عليهم السلام مهمة البلاغ فقط وليست الهداية. قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^٤

أولاً أمر الله تعالى بعدم اتباع الهوى لأنه يضل عن دين الله وشرعه، وثانياً أن من يضل عن دين الله تعالى لهم عند الله عذاب أليم في نار جهنم بسبب غفلتهم إلى اليقين بالجزاء ويوم الحساب. والشخص الذي ينحرف عن دين الله تعالى لا يقدر يمشي بالعدل، أو بالعلم، أو بالحق، ولا يعرف الفرق بين الصحيح، والخطأ.

١- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧، رقم الحديث: ٥٠٦٣.

٢- سورة القصص، الآية: ٥٠.

٣- المصدر السابق: ٥٦.

٤- سورة ص، جزء الآية: ٢٦.

ذكر الله تعالى المفسدة ونتيجة اتباع تلك المفسدة حتى يبعد الإنسان منها ويحفظ نفسه منها، وهي جلب المصلحة بذكر المفسدة وهي اتباع الهوى وهي من أعظم المفسدة التي تجعل الإنسان يخسر في الدنيا والآخرة.^١ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ".^٢ جاءت آيات كثيرة التي تحذر الناس من اتباع الهوى لأنه أساس وأصل كل المفسدة، وبين الله تعالى خطرات اتباع الهوى، قال الله تعالى:

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾^٣

ويبين الله تعالى أن كثيرا من الضالين الجاهلين يضلون الناس بأهوائهم وهم عنها لا يعلمون شيئا من علم. فعلى الداعي يدعو الناس إلي اتباع ما جاء الرسل والأنبياء عليهم السلام بها ممن الله تعالى، وترك، واجتناب من اتباع أهوائهم التي تهلك حياتهم في الدنيا والآخرة.

٣- المجموعة الثالثة:

١- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿وَقُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمَبْطُلُونَ ﴿٤﴾

المصالح الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١. إصلاح عقيدة البعث:

يبين الله تعالى اعتقاد المشركين المنكرين بالبعث، ويقولون ألا يموتهم الليالي والأيام، ونكرون أن هناك خالق يخلقهم، ويحييهم مرة ثانية، وهذا ظنهم ليس لهم علم بها ويتكلمون بالوهم والظن. ولما تتلى عليهم آيات الله تعالى الواضحة التي تبين أن يوم البعث حق، لا يؤمنون بها، ويطلبون إحياء آبائهم إن كان وعد الله حق وصادق. قال الله تعالى:

١- انظر - تفسير المراغي، ٢٣/١١١-١١٣.

٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، أبواب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، ٥/٥٧٥، رقم الحديث: ٣٥٩٠، وقال الشيخ الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ١/ ٢٧٨.

٣- سورة الأنعام، جزء الآية: ١١٩.

٤- سورة الجاثية، الآية: ٢٤-٢٧.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾^١

رغم آيات الله الواضحة عن اليوم البعث وحقيقتها، منكرين البعث لا يؤمنون بها ولو ذكر لهم بالترار. ويقولون إن الحياة الدنيا هي يموت آبائهم ويحيا أبنائهم، ولا نحى مرة الثانية. فيأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم عن حقيقة البعث، وهي أن الله سبحانه وتعالى يحييكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة لا شك فيه ويوم الجزاء الذي يجمع جميع الناس أمام خالقهم للحساب والجزاء، ولكن أكثر الناس لا يعرفون قدرة الله تعالى، أنه قادر على إحياء الناس مرة الثانية أو الثالثة كما فعلها أول مرة.^٢ قال الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٣٥﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^٣

منكرين البعث لا يؤمنون بقدرة الله تعالى على البعث، وينكرون بها، هم لا يفهمون أن من خلق أول مرة قادر على الإعادة مرة ثانية أو ثالثة أو أكثر منها. هم أصلا لا يؤمنون بأي دليل كان عقليا أو منطقيا، أو عاطفيا، وإنكارهم مبني على الغفلة والجهلة عن قدرة الله تعالى وليس علم يقيني. قال الله تعالى

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٤

تثبتت هذه الآيات أن مالك السماوات والأرض وهو الله وحده لا شريك، ولو الكافرين والمشركين والمنكرين البعث لا يؤمنون بها بإيمان كامل، سيظهر لهم الحقيقة يوم تأتي الساعة، ويجمع جميع الناس أمام الله سبحانه وتعالى له ملك السماوات والأرض ويحاسبون بما فعلوا في الدنيا، وتلك اليوم سيخسر المبطلون الجاحدون بآيات الله تعالى الواضحة بدلائل الصريحة والمبينة.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ".^٥

هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوضح الملك لله تعالى، وهو القادر على قبض الأرض يوم القيامة، وله الحكم ذلك اليوم. وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم توضح قدرة الله وحده لا شريك له، وعظمته، وجلاله، وأنه قادر على الإحياء والممات، وليس بيد أحد آخر. الذين يستهينون بالحق وحقيقة البعث سيظهر لهم خسارتهم يوم القيامة، وأن رسل الله بما جاءوا كان حقا وصادقا ولا شك فيها، لكنهم رفضوا بعنادهم للحق، وذلك اليوم سيظهر لهم مصيرهم النهائي، وليس لهم من ينصرهم من عذاب الله وعقابه. قال الله تعالى:

١ - سورة المؤمنون، الآية: ٣٧.

٢ - انظر - تفسير المراغي، ٣٧-٣٥/٢٣.

٣ - سورة يس، الآية: ٧٨-٧٧.

٤ - سورة البقرة، الآية: ٢٨.

٥ - صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي، ١٢٣/٩، رقم الحديث: ٧٤١٢.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^١

فالذين لا يؤمنون بالله وبآياته ورسله، وكذبوا بها واستكبروا عنها، هم الذين أهل نار الجهنم يبقون ويعيشون فيها للأبد، ولا يخرجون منها، وهذا هو مأواهم ماكثين فيها أبدا.

على الداعي أن يدعو الناس إلى الإيمان بالله وباليوم القيامة، يوم يحييهم الله من قبورهم، ويجمع جميعا بين يديه للحساب والجزاء بما كانوا يفعلون. ويدعوهم إلى الاجتناب من الأفعال والعقائد الباطلة، والفسادة، التي توصلهم إلى معصية الله تعالى. قال الله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^٢

٤- المجموعة الرابعة:

١- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^٣

المصالح الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١. التشجيع على التواضع وعدم الاستكبار:

الكبر من أول الذنوب لمعصية الله تعالى من طرف إبليس لما منع من سجود لله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^٤

يبين الله تعالى في هذه الآية تكبر وحسد إبليس لما أمر الله للملائكة أن يسجدوا لآدم إكراما له، فسجدوا جميعا إلا إبليس أبى واستكبر. وهذا كان أول معصيته لله في شكل الاستكبار والحسد.^٥ قال الله تعالى:

١- سورة الأعراف، الآية: ٣٦.

٢- سورة المائدة، الآية: ٩.

٣- سورة الجاثية، الآية: ٢٧-٣٥.

٤- سورة البقرة، الآية: ٣٤.

٥- انظر - تفسير المراغي، ١/٨٥-٨٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^١

وقال إبليس استكبارا وكفرا لله، قال الله تعالى:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾^٢

الذين يستكبرون ويجحدون سيدخلون جهنم، والاستكبار ليس له فائدة، بل يبعد الإنسان من الحق ويمنعه من رحمة الله. والذي يحتاج من الإنسان ويفيده هو التواضع في حياة صاحبه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ غَثْلٍ جَوَّاطٍ مُسْتَكْبِرٍ".^٣

و ضد الاستكبار هو التواضع، والتواضع يلعب دورا كبيرا في حياة المسلمين، وله أهمية كبيرة، والتواضع يبعد الإنسان من التكبر والحسد ويقرب إلى محبة الله تعالى وينقي قلوبه من الأمراض مثل الكبر، والحسد، ويلين القلوب، ويفتح باب العلم والمحبة، ويغلق أبواب الاستكبار والفساد والفتن، ويجعل الإنسان يقبل الحق والهداية، ويرشده إلى طريق الرحمن.^٤ قال الله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^٥

التواضع هو صفة من صفات الأنبياء والرسل عليهم السلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن صفات أهل الإيمان، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".^٦

التواضع هو سبيل الجنة من يمشي عليه يصلها، ويقوي علاقات المسلمين وغير المسلمين مع بعضهم بالرحمة وخفض الجناح. قال الله تعالى:

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٧

الاستكبار هو عكس التواضع والله لا يحب المستكبرين ويجب المتواضعين، والتواضع من خاصيته أنه يبعد الإنسان من الاستكبار والكبرياء، ويجعل الإنسان يتعامل بحسن المعاملة مع الآخرين وبالرفق، والرحمة، والمحبة، واللين. قال الله تعالى:

^١ - سورة غافر، جزء الآية: ٦٠.

^٢ - سورة الإسراء، جزء الآية: ٦٢.

^٣ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر، ٢٠/٨، رقم الحديث: ٦٠٧١.

^٤ - انظر - تفسير المراغي، ٣٥/١٩-٣٦.

^٥ - سورة الفرقان، جزء الآية: ٦٣.

^٦ - صحيح مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٢١٩٨/٤، رقم الحديث: ٢٨٦٥.

^٧ - سورة الحجر، جزء الآية: ٨٨.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^١

جميع الأنبياء اتصفوا بصفة التواضع رغم أنهم كانوا رسل الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"^٢.
فالتواضع من أهم صفات المسلمين التي تجعلهم على طريق الحق بالرفق والرحمة والمحبة مع بينهم، وهي قوية داخلية التي تنقي قلوب المسلمين، ويحفظها من صفات الفاسدة مثل الحسد، والكبر، والغرور بالنفس، وعكسه الاستكبار الذي يهلك حياة الإنسان ويضلله عن طريق الحق والهداية ويرشده إلى نار جهنم وعذاب الله تعالى وعقابه. قال الله تعالى:

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^٣

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ"^٤.

فمن يرد الآخرة والجنة يجعل في نفسه صفة التواضع، ومن يرد الدنيا والضلال يبقى على الاستكبار والغرور، وعلى الداعي أن يجعل في نفسه صفة التي يحبها الله صفة التواضع، ويبعد بعيدا من صفة السيئة صفة الاستكبار والضلال.

٢. الحث على الأعمال الصالحة وترك المعاصي: / الله عادل في الجزاء:

هناك آيات كثيرة التي تحث المسلمين وتدعوهم إلى الأعمال الصالحة، وهناك آيات كثيرة التي تدم الأفعال السيئة وفعالها. الإنسان إذا يفعل الأعمال الصالحة فينبى مجتمع ناجحا ويرضى ربه بها، ولها تأثير عظيم وإيجابي على الآخرين، وتزيد الحسنات وتذهب السيئات،^٥ قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^٦

من آمن بالله وعمل عملا صالحا يدخله الله بفضلته ورحمته وجنته، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^٧

١- سورة النحل، جزء الآية: ٢٣.

٢- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٤/٢٠٠١، رقم الحديث: ٢٥٨٨.

٣- سورة غافر، الآية: ٧٦.

٤- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، ١/٩٣، رقم الحديث: ٩١.

٥- انظر - تفسير المراغي، ١٢/٩٥.

٦- سورة هود، جزء الآية: ١١٤.

٧- سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

الحسنة تزيد وتضاعف بها الحسنة وأجره بفضل الله تعالى، ومن فعل السيئة فإن الله لا يعاقبه إلا بمثله وهذا بفضل الرحمن على عباده ومحبته له. وأجر الأعمال الصالحة تضاعف عند الله تعالى، فعلى الإنسان أن يستمر بفعل الخير. قال الله تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١

والأعمال الصالحة هي تنجي الإنسان من عقاب الله تعالى وعذابه، ومن سبيل الضلال والظلم. ويرشدهم إلى محبة الله تعالى وقربه وجنته. حث الإسلام الناس على فعل الخير، وبسبب الجزاء الخير في الدنيا والآخرة من عند الله تعالى. وعكسه الأعمال السيئة، فمن يعمل الأعمال السيئة يمشي على طريق الباطل والفساد، ويبعده من رحمة الله وهدايته، قال الله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿١٠٠﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^٢

إن الله قد يغفر ذنوب عباده لكن الشرك لا يغفره، ومن يشرك مع الله غيره فعل ذنبا عظيما، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^٣

كل نفس يجزى حسب ما فعل في الدنيا من خير وشر ولا يظلم الله أحدا، قال الله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٤

فالإنسان تجزى بكسبه في حياته الدنيا يوم القيامة يوم تجمع جميع الناس أمام خالقه للحساب والجزاء ولا يظلم الله منهم أحد، فمن عمل مثقال ذرة خيرا فيجزى بها بفضل الرحمن، ومن عمل مثقال ذرة شرا ستظهر له نتائج أعمال الشر والسيئة، قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٥

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عَنْ سَهْلِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".^٦

جزاء الحسنة تضاعف من عند الله ويجزى عبده بغير حساب بفضل العظم لعباده، ولا ينقص من جزائه شيئا، ويحاسب كل نفس بما فعلوا في الدنيا، وهو عادل في حسابه، وكل نفس مسؤول على ما يفعلون من خير وشر. قال الله تعالى:

^١ - سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

^٢ - سورة المدثر، الآية: ٣٨-٣٩.

^٣ - سورة النساء، الآية: ٤٨.

^٤ - سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

^٥ - سورة الزلزلة، الآية: ٧-٨.

^٦ - صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة، ٨/٨٨، رقم الحديث: ٦٤١٥.

﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس على فعل الخير، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".^٢

الأعمال الخيرية تجلب البركة والرحمة من عند الله تعالى، ويهديه إلى صراط المستقيم والحق وجنة ربه، وتبعد الإنسان من المنكرات والفساد والضلال والطاغوت، وإنما الأعمال السيئة تبعد البركة ورحمة الله تعالى ويجعل الإنسان يمشي على طريق الباطل والمعاصي والمنكر، ويؤدي إلى نار جهنم، وعذاب الله تعالى وغضبه. فعلى الداعي أن يدعو المدعويين ويحثهم على فعل الأعمال الصالحة وبها يحققوا طمأنينة قلوبهم ورضاء ربهم، ويبعدهم من الأعمال السيئة والفسادة التي يهلكهم ويجعلهم من الخاسرين وأهل النار.

ثالثاً: المقاصد الدعوية

مفهوم المقاصد الدعوية:

المقاصد:

لغة:

المقاصد ليست أصل الكلمة، وهي مشتقة من الكلمة "قصد"، ولها معاني عديدة ومنها:

١. القصد: "استقامة الطريق، أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾^٣

والقصد: بمعنى العدل، والقصد: بمعنى الاعتماد والأمر، والقصد: بمعنى إتيان الشيء.

والقصد في الشيء: بمعنى خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. قال الله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾^٤

القصد: الذي يمرض ثم يموت سريعاً. والعوسج، يمانية".^٥

٢. القصد: "يدل أحدهما على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء.

والقصد: بمعنى أقصده السهم، أو القطعة من الشيء، أو الناقة القصيد".^٦

١- سورة آل عمران، جزء الآية: ١٦١.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، ١٥٠٦/٣، رقم الحديث: ١٨٩٣.

٣- سورة النحل، جزء الآية: ٩.

٤- سورة لقمان، جزء الآية: ١٩.

٥- لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٤-٣٥٧.

٦- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٩٥-٩٦.

اصطلاحاً:

المقاصد الدعوية هي عملية بيان هدف الدعوة إلى الله تعالى وتحديد المطلب الذي يسعى الدعاة إلى الله لتحقيقه، ووضعها في إطار شرعي، والعمل لتحقيقه، والاستقامة على الطريق بالضوابط الشرعية التي أمر الله بها.^١

قال الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢

تعليق الباحثة: المقاصد الدعوية هي مجموعة التي تبين الأهداف الشرعية التي ترشد الداعي إلى تحقيق قصد الدعوة، والاستقامة عليها بالضوابط الشرعية بما يحقق هداية الناس وإقامة دين الإسلام.

أهمية المقاصد الدعوية^٣:

المقاصد الدعوية لها أهمية كبيرة، ومنها:

- ١- من أهم هدف مقاصد الدعوية أنها تجعل الداعي أن يفكر في غاية الدعوة وما هو قصد الشارع منها. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٤
- ٢- من مناهج دعوة الأنبياء والرسل أنهم دعوا الناس إلى الله ودينه وبين لهم مقاصدها الجليلة والعظيمة ليفلحوا في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٥
- ٣- الدعوة إلى الله تعالى في عصر الحاضر من المطالب المهمة مع بيان مقاصد شريعة الله تعالى التي وضعها الله سبحانه وتعالى لينتفع بها الناس أجمعين.
- ٤- بمعرفة المقاصد الدعوية يستطيع الداعي أن يرتب أولويات، تقديم الضروريات على الحاجيات والتحسينات، الأهم فالمهم، يبدأ بالفرائض ثم النوافل، هكذا يبدأ بتصحيح العقائد وتقديم التوحيد ثم اتباع الأحكام الأخرى. قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^٦

^١ - انظر - فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، سعد بن عبد الله بن سعد القعود، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين الدراسات العليا قسم الدعوة والثقافة الإسلامية شعبة الدعوة،

١٤٣١ - ١٤٣٢هـ، ص ١١.

^٢ - سورة المائدة، الآية: ١٦.

^٣ - انظر - فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، سعد بن عبد الله بن سعد القعود، ص ١٦.

^٤ - سورة فصلت، الآية: ٣٣.

^٥ - سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

^٦ - سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

- ٥- لما مقاصد وأهداف الدعوة أو الرسالة تكون واضحة تؤثر الرسالة أكثر والذي تؤدي إلى إصلاح الناس.
- ٦- بسبب المقاصد الدعوية وفهمه الصحيح وبالذقة لا يقع الداعي في الإفراط والتفريط، وأيضا يبعد الناس الآخرين منهما.
- ٧- تأثير الدعوة أكثر وبطريق أكمل وأنجح مع فهم الصحيح بمقاصد الدعوة، ويقوم بتصحيح الطريق الذين عندهم الفهم الخاطئ.
- ٨- من أهميتها درء المفاسد وجلب المصالح، وتجعل الداعي أكثر واعيا ويقوم الدعوة بالحكمة والبصيرة.
- ٩- بمعرفة مقاصد الدعوية والشرعية يقدر الداعي التفكير الدقيق والسليم والصحيح التي تجعل أمور الدعوة ومعالجة أمور الصعبة أسهل وأنجح.
- ١٠- بمعرفة مقاصد وأهداف الدعوية الداعي لا ينحرف عن طريقه ولا يقطع عن الاستمرار في دعوته. قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^١

أنواع المقاصد الدعوية^٢:

- مقاصد الدعوية متنوعة وكثيرة كما عرفها العلماء والباحثين في فقه مقاصد الدعوة، منها:
- مقاصد الدعوية عامة وخاصة، مقاصد الدعوية بالنظر إلى فئات المدعوين، وبالنظر إلى الموضوعات الدعوية، وبالنظر للمنفعة الحاصلة للداعية، والمقاصد قطعية كلية وقطعية تفصيلية، ومقاصد أصلية وتابعة. من أبرزها:
- ١- مقاصد تحقق العقيدة الصحيحة المشتملة على التوحيد والرسالة والآخرة.
 - ٢- مقاصد إقامة الحجة بتبليغ رسالة الله الإسلام.
 - ٣- مقاصد هداية الناس وإخراجهم من النار.
 - ٤- مقاصد نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض ونشر العدل ورفع الظلم.
 - ٥- مقاصد حفظ الضروريات الخمس.

١- المقاصد التي تحقق كلمة التوحيد.

من أهم وأبرز مقاصد الدعوة والغاية العظيمة التي من أجلها يدعو الداعي إلى الله تعالى هو تحقيق التوحيد، وإخلاص الدين لله باتباع أوامره وأحكامه وعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك، وجميع أقوال الإنسان وأعماله واعتقاده مأمور على كلمة التوحيد، وثبت أن الله وحده لا شريك له يستحقها. وكل عبادات الإنسان لا يصلح إلا لله. قال الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^٣

١- سورة الرعد، جزء الآية: ٤٠.

٢- انظر - فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، سعد بن عبد الله بن سعد القعود، ص ٢٦-٦٦.

٣- سورة النساء، جزء الآية: ٣٦.

وكما نعرف وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن وقال له: "ادْعُهُمْ إِلَى: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ".^١

يوضح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أهمية الدعوة إلى التوحيد قبل أمور الأخرى. فالتوحيد أساس الدعوة، بدون التوحيد لا يقدر الداعي أن يبدأ دعوته. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^٢

والذين لا يؤمنون بالله ويشرك به شيئا كفروا والنار مستقرة وليس له ناصر ينقذه.

تبين من آيات الله الواضحة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أن تحقيق كلمة التوحيد هي أساس الدعوة ومقاصده.

٢- مقاصد إقامة الحجة بتبليغ الدعوة.

قام الله تعالى الحجة على الناس بإرسال الرسل والأنبياء وإبنازال الكتب. أرسل الله تعالى المنذرين المبشرين وأقام الله تعالى للناس أسباب وسبل الهداية باطنة وظاهرة، بين الله لهم الهدى والضلال، وصراط المستقيم، ويهدي الله من يشاء ويضل من يشاء من عباده. قال الله تعالى:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِقَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^٣

من أهم مقاصد الدعوة من أجلها يجتهد الداعي هو رضا ربه بتبليغ الدعوة وأداء رسالته كما أمر الله تعالى لإقامة الحجة على الناس بالبلاغ المبين. قال الله تعالى:

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^٤

إن الله تعالى أثنى الذين أقاموا بتبليغ رسالته وشجاعتهم ورغم مقاومة الناس واستهزائهم وآذاهم صبروا واستمروا تبليغ رسالة الله تعالى ولا يخشون ولا يخافون من أحدا إلا الله عزوجل. قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^٥

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"^٦.

إن الله سبحانه وتعالى أقام الحجة على الناس أجمعين بإرسال الرسل بكتابه ورسالته، ولا يجوز لأحد أن يقول أن الرسالة ما وصل إليهم، لكن الله تعالى أخبرنا عن المنكرين آيات الله ورسالته ورسله ورفضوها.

^١ - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ١٠٤/٢، رقم الحديث: ١٣٩٥.

^٢ - سورة النحل، جزء الآية: ٣٦.

^٣ - سورة النساء، الآية: ١٦٥.

^٤ - سورة يس، الآية: ١٧.

^٥ - سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

^٦ - صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٧٠/٤، رقم الحديث: ٣٤٦١.

٣- مقاصد هداية الناس وإخراجهم من النار.

من أهم مقاصد الدعوة أن الله تعالى ما أرسل رسله وأنبيائه للبلاغ المبين، بل إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق والهداية وصراط المستقيم الذي ارضاه الله لعم شرعا ولا يرضى الله لهم الكفر. قال الله تعالى:

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^١

ومن مقاصد الدعوة إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإخراج الكافر من ظلمات الكفر إلى نور الحق، وإخراج الجاهل من ظلمات الجهل إلى نور العلم والهدى، وإخراج العاصي من ظلمات المعصية إلى نور الإتياع والطاعة. قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٢

نعرف أهمية الهدى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ".^٣

الآيات التي تدل على المقاصد الدعوية في سورة الجاثية

١- المجموعة الأولى:

١- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۖ ۝ وَاختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۖ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^٤

٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٥

٣- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٦

^١ - سورة الزمر، الآية: ٧.

^٢ - سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

^٣ - صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ١٣٤/٥، رقم الحديث: ٤٢١٠.

^٤ - سورة الجاثية، الآية: ٣-٦.

^٥ - سورة الجاثية، الآية: ١٢-١٣.

^٦ - المصدر السابق: ٢٢.

المقاصد الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١- الإيمان بوحداية الله تعالى:

التوحيد هو من أعظم مقاصد الدعوة، وهو أساس الإسلام، وأساس الدعوة، والدعوة لا تبدأ إلا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى. التوحيد هو أساس الذي بنى عليه الإيمان وبغير الإيمان لا يستطيع الداعي أن يدعو المدعوين إلى الله تعالى. الغاية الأصلية لخلق الإنسان هو عبادة الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١

ما خلق الله سبحانه وتعالى الجن والإنس إلا ليعبدوه وحده. والتوحيد أساس الدعوة، وجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام دعوا إلى التوحيد أولاً ثم أمرهم بالأحكام الأخرى.^٢ قال الله تعالى:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَفُّ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^٣

حرم الله تعالى الجنة على من يشرك به شيئاً ولا يؤمن بالله. فالشرك يمنع الإنسان من دخول في رحمة الله وجنته، ويسبب له طريق إلى النار وعذابه. قال الله تعالى:

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^٤

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ".^٥

التوحيد هو مفتاح الجنة، والشرك مانع الهداية، والفلاح، وسبب الهلاك، والضلال. فمن آمن بالله وآياته وعمل صالحاً فدخله الله جنته برحمته، ومن كفر وجعل مع الله شريكاً فدخل الله نار الجهنم ويستقر فيها أبداً ولا يخرج منها إلا بإذن الله تعالى.

٢- الدعوة إلى التفكير:

من أهم مقاصد وأهداف الدعوة أن الله سبحانه وتعالى يدعوهم إلى التفكير والتدبر في أنفسهم وفي آيات الله تعالى ليحرك قلوبهم وعقولهم والتي ترشدتهم إلى الإيمان بالله. من خلال آيات الواضحة بدلائل العقلية والمنطقية يبدأ الإنسان بالتفكير في خالقه ويترسخ الإيمان في قلوبهم.^٦ قال الله تعالى:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٧

^١ - سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

^٢ - انظر - تفسير ابن كثير، ٤٢٥/٧.

^٣ - سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

^٤ - سورة المائدة، جزء الآية: ٧٢.

^٥ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ٥٥/١، رقم الحديث: ٢٦.

^٦ - انظر - تفسير الطبري، ٦٢-٦١/٢٢.

^٧ - سورة ص، الآية: ٢٩.

بين الله تعالى أن في خلق السماء والأرض بارتفاعها واتساعها، وما أنزل من السماء من مطر، وتصريف الرياح، وجريان السفن، وتبديل واختلاف الليل والنهار ونوره وظلمه وتعاقبهما، سخر الله كلها لينتفع الناس منها، وفيها آيات ودلائل للذين يتفكرون ويتدبرون. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^١

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ"^٢.

على الداعي أن يفكر ويتدبر في آيات الله تعالى ويدعو الناس إليه حتى تحرك عقولهم وقلوبهم ويؤمنون بهذه الدلائل العقلية بوجود الله تعالى ووحدانيته.

٣- الدعوة إلى الشكر بنعم الله:

الشكر بنعم الله تعالى له فوائد وأثر كبير في حياة المسلمين، الشكر يجعل في قلب المسلم محبة الله تعالى ويطمئن به المسلم، وبسبب الشكر يدوم الله تعالى النعم في حياة المسلم ويبارك فيه ويجعله زيادة^٣ كما جاء في قوله تعالى:

﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾^٤

الشكر يبعد به الكفر بنعم الله تعالى، ويجعل الشكر الإنسان متواضعا أكثر ويزيد البركة في حياته. قال الله تعالى:

﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾^٥

الشكر والتواضع من سنة الأنبياء والرسل عليهم السلام، كانوا يصبرون على شديد الأذى من طرف قومهم لكن صبروا عليها وشكروا الله كثيرا. قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^٦

كما نعرف من حياة النبي نوح عليه السلام كان صابر جدا ومحبة الله تعالى شاكرا، بسبب الشكر الإنسان يبعد من التكبر والكفر بنعم الله تعالى، قال الله تعالى:

١- سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

٢- صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب قول النبي صل الله عليه وسلم يخوف الله عباده بالكسوف، ٣٦/٢، رقم الحديث:

١٠٤٨.

٣- انظر- تفسير الطبري، ١٦/٥٢٦-٥٢٧.

٤- سورة إبراهيم، جزء الآية: ٧.

٥- سورة البقرة، جزء الآية: ١٥٢.

٦- سورة النمل، جزء الآية: ١٩.

﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^١

الشكر يحفظ الإنسان من عذاب الله تعالى، لا يعذب الله تعالى من يؤمن بالله ورسوله وعبدا شكورا، قال الله تعالى:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾^٢

عَنْ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: "إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرُمَ قَدَمَاهُ، أَوْ سَأَقَاهُ فَيَقَالَ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"^٣.

فالشكر من مناهج الأنبياء والرسل عليهم السلام ومن يشكر الله أفلح وأسعد بها الله قلوبهم، ويقرب الإنسان بالشكر إلى خالقهم ويجعلهم متواضعا في حياتهم.

٤- بيان أن الله تعالى عادل:

يبين من هذه العبارة الإلهية " وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " أن الله سبحانه وتعالى عادل في حكمه. وأن كل نفس تجزى بما كانوا يفعلون في الدنيا من أعمال الخيرية أو الشرية، وأن الله عادل لا يظلم أحدا والناس أنفسهم يظلمون^٤، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٥

الله سبحانه وتعالى لا ينقص من حسنات العبد ولا يزيد في سيئاته، وإذا شاء ربه يعطي أجرا عظيما بغير حساب وإذا يشاء يغفر عبده بمغفرة كاملة بفضلته ورحمته على عباده. قال الله تعالى:

﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾^٦

ومن بيان أن الله عادل يرسخ حسن الظن بالله في قلوب المدعوين ويقوي إيمانهم، والذي هو عادل كيف لا يؤمنه أحدا، وبسبب صفات الله العادل يتقرب الناس إليه أكثر ويؤمن به. وهذه صفة العادلة يحث الإنسان لفعل الخير لأنه يتأمل الخير من ربه.

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا"^٧.

١- سورة الإسراء، جزء الآية: ٣.

٢- سورة النساء، الآية: ١٤٧.

٣- صحيح البخاري، أبواب التهجد، باب قيام النبي صل الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه، ٥٠/٢، رقم الحديث: ١١٣٠.

٤- انظر- التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٧٣.

٥- سورة يونس، الآية: ٤٤.

٦- سورة الأنبياء، جزء من الآية: ٤٧.

٧- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٤، رقم الحديث: ٢٥٧٧.

صفة العدل يجعل الإنسان يتقرب إلى الله تعالى ودينه لأنه عادل ودينه عادل ويسببه يدخل الناس في الإسلام. وخلق الله جميع الأشياء لينتفع الإنسان بها ويجزى الله كل نفس بما كسبوا في الدنيا من خير وشر.

٢- المجموعة الثانية:

- ١- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾^١
- ٢- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾^٢

المقاصد الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١- عدم اتباع الجاهلين واتباع الشريعة:

من أهم مقاصد الدعوية أن الله يأمر الناس أن يتبعوا الشريعة وعدم اتباع الجاهلين الذين لا يعلمون شيئا، لأن اتباعهم لا ينفعونهم شيئا، والذي ينفعهم هو اتباع شريعة الله الذي هو مقصد المهم لأن الشريعة ترشد الإنسان إلى طريق الصحيح وطريق الهداية والجنة، وعدم اتباعه يجعل الإنسان على طريق الضلال وطريق النار.^٣ قال الله تعالى:

﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^٤

الشريعة تحفظ عقل الإنسان وقلبه وطريقه وحياته وآخرته، ويحفظ نفسه، ومجتمعه، وماله، ونسله، وعرضه، ويرشده إلى الحق، والهداية، والصدق، والفلاح. والشريعة من مقصده المهمة أنها جاءت لدرء المفسدة وجلب المصلحة. واتباع الشريعة يحس الإنسان بالسعادة في طاعة الله واتباع أوامره. قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٥

وكيف ينجح الشخص الذي يتبع ما لا يعلم شيئا، ولا يعرف عن الحلال والحرام، ولا يفهم الفقه وشريعة الله، فالجهل ينحرف الإنسان من طاعة الله واتباع الشريعة ويجعله يمشي على طريق الضلال ويدخله في الظلمة، وإذا يتبع شريعة الله يدخله في النور ورحمة الله، فهذا هو مقصد الله تعالى من بيان اتباع الشريعة وعدم اتباع الذين لا يعلمون.

١- سورة الجاثية، الآية: ١٨-١٩.

٢- المصدر السابق: ٢٣.

٣- انظر - التفسير المنير لرحيلي، ٢٥/٢٦٨-٢٦٩.

٤- سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٧١.

٥- سورة البقرة، الآية: ٨٢.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن قال: "فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".^١
على الداعي أن يتبع شريعة الله ويدعو الناس إليه ويخرج الناس من اتباع الجاهلين إلى اتباع نور الحق.

٢- بيان خطر اتباع الهواء:

يبين الله تعالى خطر اتباع الأهواء أن الله يجعل غطاء على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فما الفائدة اتباع الهواء لأنها لا يستطيع ينفع الإنسان منه، والنفع والنصر من الله تعالى، وإذا هم لم يؤمنوا بالله فمن ينصرهم إلا الله^٢، قال الله تعالى:

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^٣

يبين الله تعالى أحوال الذين يتركون اتباع الشرع وطاعة الله ورسله عليهم السلام، ويتبعون أهوائهم وشهواتهم وجعلها في مكان الإله، ولا يستطيع يفرق بين الحلال والحرام والخير والشر، ويتبعها بتقليد الأعمى بغير التفكير والتأمل في النقصان والفائدة، وجعلها المتصرف في أمور حياته، وليست شريعة الله تعالى، وهذا الضلال ليس بسبب أنهم لا يعلمون شيئا وما قام الحجة عليهم، بل بسبب أنهم يعرفون ويعلمون الحق، وقام الحجة عليهم، لكنهم يعرضونه، وبسبب إصرارهم على اتباع الشهوة، جعل الله على سمعهم وأبصارهم غطاء لا يسمعون بها ولا يرون بها، وأضلهم الله بسبب إعراضهم فمن يهديهم إلا الله إلى الهدى، والحق، وصرط المستقيم. اتباع الهواء والشهوة أخطر باب من أبواب الضلال، ومن يدخله لا يخرج منه إلا بنصر الله تعالى. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^٤

النصر فقط من الله سبحانه وتعالى، فمن يتبع دينه ويطيعوه ورسله عليهم السلام يفلح في الدنيا والآخرة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ."^٥

اتباع الشهوة والهواء لا ينفع الإنسان وشيء الذي ينفعهم هو اتباع كلام الله وطاعته ورسله أجمعين عليهم السلام، وترك اتباع أهوائهم وشهواتهم الضالة المفسدة، وترك اتباع الجاهلين.

٣- تسلية المؤمنين:

١- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧، رقم الحديث: ٥٠٦٣.

٢- انظر- تفسير القرطبي، ١٦/١٦٦-١٦٩.

٣- سورة الأنفال، جزء الآية: ١٠.

٤- سورة محمد، الآية: ٧.

٥- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات، ١٠٢/٨، رقم الحديث: ٦٤٨٧.

في هذه الآيات توجد أهم مقصد شرعي وهو تسلية المؤمنين، أن سبب اتباع الشريعة هم محفوظين من عذاب الله وعقابه ونار جهنم، والضلال، والسيئات. وبسبب اتباع أحكام الله تعالى وشريعته هم في حفاظة الله وفي دائرة حبه وفضله عليهم، وهم على صراط المستقيم، والهدى، والحق. قال الله تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^١

فنصر الله تعالى دائما مع الرسل والأنبياء عليهم السلام ومن يتبعهم،^٢ اتباع الشريعة يرضي الله سبحانه وتعالى وتحفظ الشريعة الإنسان من اتباع الهواء والجاهلين، ومعصية الله تعالى، ويحفظه من عذابه، وغضبه، قال الله تعالى:

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^٣

من يتبع الله يوفقه لفعل الأعمال الصالحة، ويغفر لهم ذنوبهم، ويجيرهم من نار الجحيم. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^٤

وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله ويطيعوه بالفوز وهو جنة الله تعالى، حث الله المؤمنين على الأعمال الصالحة والجنة التي يدخلونها برحمة الله وفضله. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ".^٥

رغم أن حياة المؤمن مليئة بالمصائب والمشاكل والموانع، مع ذلك يصبر المؤمن ويؤمن بالله ويقوي إيمانهم بالله تعالى ورحمته ورضاه، ولذلك وعدهم الله بالجنة بإذنه وفضله.

٣- المجموعة الثالثة:

١- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿وَقُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمَبْطُلُونَ﴾^٦

المقاصد الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١- إثبات يوم البعث:

^١ - سورة غافر، الآية: ٥١.

^٢ - انظر - تفسير المراغي، ٨٢-٨١/٢٤.

^٣ - سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

^٤ - سورة النور، الآية: ٥٢.

^٥ - صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ٧/ ١١٤، رقم الحديث: ٥٦٤١.

^٦ - سورة الجاثية، الآية: ٢٤-٢٧.

منكرو البعث الدهريون ينكرون بإقامة البعث حتى بعد بيان آيات الله الواضحة التي تبين بحقيقة يوم البعث، ويطلبون إحياء آبائهم إن كانت آيات الله حق وصادقة، فهذه الآيات تبين أن الله يحيي الناس ويميتهم ثم يحييهم يوم القيامة لحسابهم وجزائهم أمام الله، ولكن بسبب إعراضهم وظنهم الخاطيء لا يؤمنون بها ولو وضحت الحقيقة أمامهم^١. قال الله تعالى:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٢

يسأل الله تعالى بالتعجب على المشركين والكافرين على شركهم وكفرهم رغم أن الله تعالى أنزل الآيات الواضحة بالدلائل المبينة والقاطعة على قدرة الله وربوبيته، ويسألهم الله أنه أوجدكم وكنتم غير موجودين ونفخ فيكم الروح والحياة، ثم يميتكم ويقبض أرواحكم بعد انقضاء آجالكم التي حددها الله تعالى لكم، ثم يعيدكم ويبعثكم يوم البعث ولا يستطيع أحد الرجوع منه، والمرجع النهائي هي إلى الله تعالى للحساب والجزاء. قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعْتُونَ﴾^٣ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ^٤

بعد أطوار الحياة البشر يميت بإذن الله، وبعد الموت يحيي يوم القيامة من قبورهم للحساب والجزاء بإذن الله تعالى. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "جَاءَ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبَرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥."

يذكر الله تعالى المشركين الذين أشركوا معه إله غيره الذي لا ينفعهم ولا يضرهم، ورفضوا الإيمان بالله تعالى الذي من عظيم قدرته أن كل الأرض في قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، تنزه وتعظم سبحانه الله وتعالى عما يشرك به المشركين.

يوم الحساب والجزاء يوم سيخسر بخسارة عظيمة الذين ينكرون الحق ويبتلون شريعة الله والذين يعارضون الله وآياته بالجهل والكفر في الدنيا والآخرة بنار جهنم وعذابه، ولا يستطيعون الفرار منها.

^١ - انظر - تفسير ابن كثير، ٧/٢٦٨-٢٦٩.

^٢ - سورة البقرة، الآية: ٢٨.

^٣ - سورة المؤمنون، الآية: ١٥-١٦.

^٤ - صحيح البخاري، سورة الزمر، باب قوله: وما قدروا الله حق قدره، ٦/١٢٦، رقم الحديث: ٤٨١١.

٤- المجموعة الرابعة:

١- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمَبْطُلُونَ ﴿١﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٦﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٨﴾ ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٩﴾

المقاصد الدعوية المستنبطة من هذه الآيات:

١- حث المؤمن لفعل الخير:

يحث ويشجع الله الذين جاء عندهم رسالة الله ورسله وآمنوا بها وعملوا الصالحات، واطيعوا أوامر الله وأحكامه واجتنبوا من معصيته ونواهيه، هم الذين فازوا بالفوز المبين الذي لا فوز بعده، ويدخلون جنة الله بفضل الله العظيم.^٢ قال الله تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣﴾

نعم الله تعالى على المؤمنين كثيرة بسبب إيمانهم، وجهدهم، وصبرهم على البلاء والمصائب التي وجهوا في طريق الدعوة إلى الله تعالى. وهذه النعم كلها وعد الله تعالى لهم، الذين اجتنبوا الفاحشة والمنكرات، واستقاموا على سبيل الحق والخير، قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿٤﴾

أمر الله تعالى المؤمنين بفعل الخير وأمرهم بالعدل واجتناب من معصية الله تعالى ومن نشر الفساد، وأمرهم أن يتموا المكيال والميزان بالعدل، وأمرهم بوفاء الكيل والوزن، ونهاهم من العبث في الأرض بالفساد. قال الله تعالى:

١- سورة الجاثية، الآية: ٢٧-٣٥.

٢- انظر - تفسير المراغي، ٦٧/١-٦٨.

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٥.

٤- سورة النساء، الآية: ١٢٢.

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^١

وأمر الله المؤمنين بالتعاون في أمور الخيرية والتي تطابق شريعة الله تعالى، وعدم التعاون في الأمور التي تؤدي إلى معصية الله تعالى، واجتناب من الإثم، ومن مخالفة أوامر الله تعالى لأن الله شديد العقاب، وهو عادل ومنصف في أموره وحكمه، قال الله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٢

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ."^٣

كل التشجيع شجع الله المؤمن لا يكون بلا فائدة، وكل المصائب والمشاكل والمشقة تجد الداعي والمؤمن في طريق الدعوة إلى الله تعالى لها فائدة، يجعل الداعي يمشي على طريق الحق ويرشده إلى جنة الله تعالى ورحمته. فعلى الداعي أن يستمر في دعوته رغم المشاكل والمشقة لأن الله مع المتقين، والصابرين، والصالحين. قال الله تعالى:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^٤

٢- الحذر من الكفر وأخذ العبرة منهم:

إن الله يبين أحوال الذين أنكروا آيات الله تعالى واستهزأوا بها، واستكبروا، هم سينظرون يوم القيامة فيما كانوا يفعلون في حياتهم الدنيوية من المعاصي، والاستكبار، والاستهزاء، وأن رسالة الله تعالى التي جاءت بها أنبيائه حق، ويوم الحساب حق. وهذا اليوم سيرى أهل كل الأمم كتبهم التي كتب ملائكة الله فيها أعمال كل نفس فعلوا في الدنيا من خير وشر، وسيجزى كل واحد حسب ما فعلوا في الدنيا^٥. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٦

عدم قبول الحق والاستمرار في انكار آيات الله تعالى تغلق قلبه وعقله للحق، ويخسر بخسارة عظيمة في الدنيا والآخرة، ويسبب دخوله في نار جهنم مأواه للأبد، لا يستطيع يخرج منه، ولا يستطيع أن يرجع إلى الدنيا ليفعل الأعمال الصالحة، والتي ترضي ربه. قال الله تعالى:

^١ - سورة هود، الآية: ٨٥.

^٢ - سورة المائدة، جزء الآية: ٢.

^٣ - صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤، رقم الحديث: ٢٦٩٩.

^٤ - سورة التوبة، جزء الآية: ٣٦.

^٥ - انظر - التفسير المنير لرحيلي، ٢٨٥/٢٥-٢٨٦.

^٦ - سورة الزلزلة، الآية: ٨.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾^١

فالذين يجحدون بآيات الله تعالى، وينكرون لقائه يوم القيامة، يبطل الله أعمالهم بسبب كفرهم. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^٢

يذكر الله عن المشركين الذين يتبعون من لا يهتدي لعدم العلم، وبل يتبعون الله وحده من يهدي للحق. وهم تركوا اتباع الله وحده لا شريك واتبعوا الذي لا ينفعهم ولا يضرهم.

الذين ينكرون آيات الله وأحكامه، وتجاوزوا في معصية الله تعالى، وما شرعه الله لعباده، فجزأؤهم النار الخالدة، ولهم عذاب يخزيهم ويهينهم. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^٣

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ".^٤

الاستكبار والاستهزاء بآيات الله تعالى وأحكامه يرشد الناس إلى معصيته ومأواهم النار خالدين فيها، ولا يستطيعون يخرجون منها إلا بإذن الله تعالى، فاتباع الله وطاعته هو طريق الوحيد لنيل الجنة ورضاء الله. فعلى الداعي أن يأخذ العبرة من أحوال المشركين والمنكرين لنفسه ويدعو الناس إليه أيضا.

٣- تشجيع الزهد في الدنيا وترغيب الآخرة:

الجزاء يوم الآخرة تشجع الإنسان على فعل الخير، ووعد الله حق فمن يعمل العمل الصالح فيجزى به، ومن يعمل العمل الفاسق يجزى به، فجزى يوم القيامة حسب الأعمال تحت الناس على فعل الأعمال الصالحة. قال الله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^٥

حياة الدنيا لعب ولهو، ما خلق الله الدنيا أن يعيش الإنسان فيها إلى الأبد يأتي يوم وتنتهي الدنيا الفانية، يبين الله تعالى في هذه الآية أن حياة الدنيا هي مرحلة مؤقتة لا يستمر للأبد، والدنيا وزينتها، وجمالها تبعد الإنسان من ذكر الله تعالى وعبادته، وأن الإنسان مشغول في جمع الأموال وكثرة الأولاد لتقوية مكانتهم، وجعلوا الدنيا مكان التفاخر، ولا يتفكرون في الآخرة، ولا يجمعون شيئا لها، فلمقصود من هذه الآية أن الإنسان لا ينشغل

١- سورة الكهف، الآية: ١٠٥.

٢- سورة يونس، الآية: ٣٥.

٣- سورة النساء، الآية: ١٤.

٤- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ٩٣/١، رقم الحديث: ٩١.

٥- سورة حديد، جزء الآية: ٢٠.

نفسه في أمور المؤقتة والفانية، ولا تفاخر في جمع الأموال والأولاد، كلها فانية، ويدعو الله عباده إلى التفكير في الآخرة التي تبدأ الحياة الأبدية بـهدها^١. قال الله تعالى:

﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^٢

حياة الدنيا ومتاعها وزينتها قليلة وقصيرة لا يبقى للأبد، فليس فائدة أن يشغل الإنسان معها كثيرا وينسى الآخرة التي هي دار خير وأبقى من الدنيا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَمِينِي بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟^٣.

على الداعي أن يعرف حقيقة الدنيا الفانية، وحقيقة الآخرة الأبدية، فيدعو الداعي المدعوين إلى الزهد في الدنيا وانشغال النفس فيما يفيد في الآخرة، ويعمل الأعمال التي ترضي ربه ويقربه إلى الله تعالى وجنته.

^١ - انظر - تفسير المراغي، ١٧٦/٢٧-١٧٧.

^٢ - سورة النساء، جزء الآية: ٧٧.

^٣ - صحيح مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، ٢١٩٣/٤، رقم الحديث:

٢٨٥٨.

الفصل الثالث

فوائد وآثار الدلالات الدعوية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الفرد

المبحث الثاني

فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الأسرة

المبحث الثالث

فوائد وآثار الدلالات الدعوية على المجتمع

المبحث الأول

فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الفرد

الدلالات الدعوية لها فوائد كثيرة على حياة الإنسان الفردية، ولها آثار ظاهرة التي تظهر في نفسه، وسلوكه، ومعاملته، وأخلاقه إلى غيرها، ومن أهمها:

١- فهم الآيات ونص القرآن الكريم بسهولة:

الدلالات الدعوية تجعل الإنسان تفهم آيات الله تعالى بالسهولة فهما دقيقا وجيدا، وبعد الفهم الصحيح يقدر الإنسان العمل بها في حياته الواقعية، ويعرف أن الحياة لا تقدر تمشي على طريق الصحيح والحق بغير الاعتماد والرجوع إلى آيات الله تعالى والسنة النبوية وسيرته صلى الله عليه وسلم. الدلالات الدعوية يحث الإنسان على التفكير والتدبر في آيات الله تعالى والتأمل فيها فتفهم آياته كما حقها، وتبدأ حياته كما أمر الله سبحانه وتعالى ويتطبع أحكامه، ويتطبع النبي صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^١

جعل الله تعالى دينه الإسلام سهلة، وليس فيه حرج، ورفع الضيق، وقامه على الرحمة، ويريد الله تعالى من عباده التيسير والسهولة، وليست الصعوبة والمشقة في شريعته وأحكامه. النَّبِيُّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُتَقِّرَا، وَتَطَوَّعَا وَلَا تُخْتَلِفَا".^٢

٢- ترسيخ عقيدة التوحيد في القلوب:

من خلال الدلالات الدعوية مثل: خلق السماوات والأرض، وتصريف الرياح، وتبديل الليل والنهار وتعاقبها، وجريان السفن، بعد التفكير والتدبر في كون الله تعالى وآياته، ترسخ العقيدة الصحيحة في قلب الإنسان، ويعرف أن الله وحده خالق كل الأشياء، وحده يستحق العبادة، وبها تقوي إيمان الإنسان من خلال ربط العقل بخالقه. قال الله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^٣

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا".^٤

^١ - سورة البقرة، جزء الآية: ١٨٥.

^٢ - صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ٦٥/٤، رقم الحديث: ٣٠٣٨.

^٣ - سورة الإخلاص، الآية: ١.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ٢٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٥٦.

٣- الابتعاد عن الشبهات والبدعة:

من خلال التفكير في آياته يبعد الإنسان من الشبهات والبدعات التي لا مكان لها في شريعة الله تعالى، ويبدأ الإنسان العمل بأحكام الله تعالى وشريعته، ويهدها إلى صراط المستقيم والحق، ويبعده من اتباع الهوى والضلال التي تنتج في هلاك النفس في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^١

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ".^٢

فالشريعة الله تعالى يبعد الإنسان من كل الضلال، والشبهات، والمعاصي، والبدعة، وتهديه إلى الهدى والنجاح.

٤- القرب من الله تعالى:

بعد التفكير والتأمل في آيات الله تعالى التي تبين أحوال الكافرين منكبين البعث وسبب ضلالهم وهو الاستكبار والغرور، واتباع أهوائهم، واتباع الجاهلين الذين لا يعلمون شيئاً، يجعل في الإنسان التواضع والخشوع في عبادة الله وتقوي إيمانه بالله تعالى، ويجعل الإخلاص في أعماله كلها، وتحقيق قرب الله تعالى بها، ويحصل رضائه ومحبه. ويبعده من الأعمال السيئة مثل الاستكبار والفساد والضلال. قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾^٣

الأعمال الصالحة، والحسنات، والإيمان بالله خالصاً له تقرب العبد إلى خالقه ومالكة.

٥- اكتساب الأخلاق الفاضلة:

يكتسب الإنسان بفهم الدقيق بما جاء الله سبحانه وتعالى وقصده وهدفه، وكيف الله سبحانه وتعالى يحفظ الإنسان من كل الشر والضلال والنار، فالدين الله تعالى يبني في الإنسان الأخلاق الحسنة مثل، التواضع، والرفق، والمحبة، والصبر في المصائب، والتحمل، والشكر بنعم الله تعالى على عباده، الإخلاص، والعدل، وخشية الله تعالى والخوف من عذابه وعقابه، واجتناب من الاستكبار، والغرور.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ".^٤

يكتسب الإنسان الأخلاق الحسنة والفاضلة باتباع الشريعة وأحكام الله سبحانه وتعالى وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته الطيبة. ويبعد نفسه من الأخلاق السيئة والتي تكسب غضب الرحمن.

^١ - سورة الحشر، جزء الآية: ٧.

^٢ - صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٢/٢، رقم الحديث: ٨٦٧.

^٣ - سورة السبا، الآية: ٣٧.

^٤ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٢٠٠١/٤، رقم الحديث: ٢٥٨٨.

٦- الاجتناب من المعاصي والذنوب:

دين الإسلام دين كامل من يتبعه يفلح في الدنيا والآخرة ومن يتركه يهلك ويضمّر حياته الدنيوية والأخروية. إنما أنزل الله تعالى كتبه ورسله ليؤمن به وبما جاءوا بها، وترك المعاصي، واتباع الشريعة، فمن يتبع الشريعة ينجح في الدنيا والآخرة ويرضا ربه بها، واجتنب نفسه من كل الشر، والمعاصي، والمنكرات، والفساد، والذنوب، قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١

يحث الله ودينه على الفعل الخير، وترك المعاصي والذنوب، وأن الله تواب عندما يستغفر العبد منه بخالص النية إن الله غفار. قال الله تعالى:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^٢

٧- فهم الحق من الباطل:

شرح وتفسير الدلالات الدعوية توضح الفرق بين الحق والباطل، الحلال والحرام، الصحيح والخطأ، لأن شريعة الله تعالى مبنية على الحق، ويدعو الناس إلى الحق، فالتأمل فيها يجعل الإنسان يفرق بين الحق والباطل، والأعمال السيئة والأعمال الحسنة، ويحث الإنسان على الأفعال التي يرشده إلى طريق الحق. فهم الصحيح لشريعة الله تعالى لازم بغيرها لا يقدر الإنسان أن يفرق بين الخير والشر، والحسن والقبيح. قال الله تعالى:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا".^٤

٨- إصلاح النفس:

عندما يفكر ويتدبر الشخص في مفهوم آيات الله تعالى وتأوله ودلائل العقلية والعاطفية التي يدعوه إلى الحق، وإلى فعل الخير، وترك المنكرات والطاغوت، والجزاء حسب الأعمال فاعله يوم القيامة، يجعل الإنسان يفكر في

١- سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

٢- سورة طه، الآية: ٨٢.

٣- سورة محمد، الآية: ١٩.

٤- صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٢٠٦٠/٤، رقم الحديث:

نفسه وإصلاحه حتى ينيل قرب الله تعالى وجنته وحبه، والبعد من معصيته، وغضبه، وعذابه، وناره. قال الله تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^١
إذا كل الإنسان يصلح نفسه قبل يأتي وقت الحساب يفلح في الدنيا والآخرة. وعدم إصلاح النفس يبقى الإنسان في الاستكبار والغرور ولا يفلح في حياته. إصلاح النفس من آثار عظيمة على الإنسان بسبب الإسلام.

^١ - سورة الشمس، الآية: ٧-١٠.

المبحث الثاني

فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الأسرة

١- بناء الأسرة على الدين والإيمان:

الأسرة التي تبني على كلمة التوحيد تكون قوية وثابتة على الطريق المستقيم، وتعيش حياتها في ضوء القرآن والسنة النبوية صلى الله عليه وسلم، تربي الأسرة على أن الشريعة هي المرجع الوحيد التي بها تنظم حياتهم وتنجح في الدنيا والآخرة، وترسخ الأخلاق الحسنة فيهم، وترضي ربحهم بالأعمال الصالحة والله يكون راضياً بأعمالهم الصالحة، والأسرة التي ليست حياتهم مبنية على طريق الحق ودين الله لا تفلح ولا تنجح في الدنيا ولا الآخرة. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^١

٢- تزيد البركة:

تزيد البركة والرحمة في البيوت التي تقرأ فيها اسم الله وأحاديث النبوية وسيرته صلى الله عليه وسلم، وتملأ البيت بنور الله تعالى ورحمته وعلى أهل البيت، التدبر في آيات الله تعالى وفي تفسيره وتأويله يجلب البركة من عند الرحمن، قال الله تعالى:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^٢

أنزل الله تعالى بكتابه المبارك خيره كثيره على عباده، فعليهم اتباع بأوامره وينهى عن النواهي، حتى ينجوا من عذاب الآخرة، وهذا كتاب مبارك أنزل ليتفكروا في آياته ويعملوا بهدياته ودلالاته.

٣- معرفة آداب الحوار:

الحوار والمجادلة من أهم أسلوب الدعوة، فالنظر في آيات الله تعالى وتأويله يجعل الإنسان يتفكر ويتعلم أساليب المختلفة في طريق الدعوة، ومنها أسلوب المجادلة، ولكن الله خصها بالتي هي أحسن، ففي كل المواضع استخدم فيها المجادلة جاءت بالتي هي أحسن، قال الله تعالى:

﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^٣

وفي هذه السورة جاء الحوار بين الله تعالى ومنكرين البعث، وهم خاطبوا بغير علم وعلى الظن وبغير دليل عقلي وليس لهم علم بها، وخاطبهم الله بأسلوب اللين والهادئ، وهذا هو المطلوب من جميع الدعاة.

١- سورة التحريم، جزء الآية: ٦.

٢- سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

٣- سورة النحل، جزء الآية: ١٢٥.

٤- اكتساب القيم والأخلاق:

من أهم مقاصد الشريعة أن تعلم الناس الأخلاق الحسنة، فلما ينظر ويتدبر الإنسان في القرآن فيعرف كيف يحث الله ودينه بالأخلاق الحسنة والفاضلة. الاستكبار والعناد، والكذب، والضلال، والفساد، والغرور كلها من صفات وأخلاق المضلين والكافرين، فيتعلم الإنسان ويعلم أسرته عن قيم الأخلاق، وتكسب الأسرة القيم والأخلاق الحسنة مثل: التواضع، والصبر، والتحمل، والشكر إلى غيرها. قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^١
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا".^٢

٥- المساعدة في تكوين الأسرة الإسلامية:

دين الإسلام وهداياته وأحكامه والتفكير فيها، تجلب في حياة الأسرة التوازن بين الدين والدنيا، لا تترك الأسرة دنياهم، ولا تغرسون في لذات الحياة وتتركون الآخرة، بل يجعلون التوازن بين حياة الدنيا والآخرة بمصير حياتهم الدنيوية بتنفيذ الشريعة فيها فيفلحون في كلاهما برضاء ربهم. قال الله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^٣
قال سلمان رضي الله عنه: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صَدَقَ سَلْمَانُ".^٤

٦- عدم التفكك الأسري:

الإنسان عندما يتدبر في أحكام الله تعالى وهداياته ينقذ أهله من التفكك الأسري، وينجح في اجتنابه باتباع شريعة الله تعالى، ولما يبدؤون في تطبيق هذه الأحكام والهدايات فيعرفون ويفهمون معنى الأهل والزواج والعائلة، وقيمتها وأهميتها. قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٥

^١ - سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

^٢ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ٢٥/٨، رقم الحديث: ٦٠٩٤.

^٣ - سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

^٤ - صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ٣٨/٣، رقم الحديث: ١٩٦٨.

^٥ - سورة الروم، الآية: ٢١.

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم تبين أهمية الأهل والعائلة والصلة بينهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَتَصِلُ الرَّحِمَ ذَرْهَا".^١

٧- تكوين الأسرة الدينية المؤثرة في المجتمع:

الأسرة المتماسكة بدين الله تعالى عليها أن تتأسس على قيم الإسلام الأساسية، وهي التوحيد، والأخلاق الحسنة، والمعاملات الطيبة، والتوازن بين الدنيا والآخرة، واتباع شريعة الله تعالى، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومع كلها تتحقق الأسرة الدينية المؤثرة في المجتمع. أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْئُولٌ".^٢

^١ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الفضل صلة الحم، ٥/٨، رقم الحديث: ٥٩٨٣.

^٢ - صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ٥/٢، رقم الحديث: ٨٩٣.

المبحث الثالث

فوائد وآثار الدلالات الدعوية على المجتمع

١- الوحدة في المجتمع:

الدلالات الدعوية توحد المجتمع على كلمة الحق والتوحيد، تساعد الدلالات الدعوية على معرفة القيم، والأخلاق، والثقافة، والعقيدة، فتتوحد المجتمع، ويعرفوا حقوقهم وواجباتهم ومسؤوليتهم كالمجتمع فيعملون ويطابقون حسبها في ضوء القرآن والسنة المطهرة. قال الله تعالى:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^١

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ".^٢

٢- الربط الديني بين أفراد المجتمع:

الدلالات الدعوية تقوي الربط الديني بين أفراد المجتمع، وتقوي العلاقات بينهم بسبب قيم الديني، وأحكام وتعليمات إسلامية، وبسبب العقائد والعبادة المشتركة، والتعاون على البر والتقوى، والتربية والتعليم الدينية يجعل ربط أفراد المجتمع قوي، وبسببها تنجح المجتمعات في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾^٣
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ".^٤

٣- المحافظة من انتشار الفساد والفواحش في المجتمع:

بعد فهم الصحيح بآيات الله تعالى ومعرفة أحكامه الدالة على الخطورة بانتشار الفواحش والفساد، فيحفظ المجتمع من جميع السيئات والفواحش، والفساد، والفتن، ويحث المجتمع على فعل الخير والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وينتشر كلمة الحق ودين الحق. قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^٥

١- سورة آل عمران، جزء الآية: ١٠٣.

٢- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ١/١٠٣، رقم الحديث: ٤٨١.

٣- سورة النساء، الآية: ١٧٥.

٤- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٤/٢٠٠٠، رقم الحديث: ٢٥٨٦.

٥- سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ".^١

٤- نشر الأمن والسلام في المجتمع:

دين الإسلام يبدأ بداخل الإنسان وبقلبه وسلامته وأمنه، وإذا أمن القلب أمنت الجوارح في الأعمال، شريعة الله تعالى تمنع من الفساد والمنكرات والفتن، فلما تتبع المجتمع عليها فتبعد بنفسها من السيئات والمنكرات، وينتشر بسببها الأمن والأمان والسلام في المجتمع. والذين يتبعون الشريعة ودين الحق هم الذين جعل لهم الله الأمن والطمأنينة والسلامة. عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْغِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ".^٢

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^٣

٥- إصلاح المجتمع:

إصلاح المجتمع يأتي بعد إصلاح الفرد، والأسرة، والمجتمع وتقوية العلاقات بينهم، فإذا صلحت كلها صلحت المجتمع، ويصلح المجتمع بطاعة الله ورسوله، وبالأخلاق الحسنة، والأعمال الصالحة، والتعليم، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، واجتناب، ومحاربة الفتن، والفساد، والمنكرات. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^٤

وبعد معرفة وفهم أحكام الله تعالى تصلح المجتمعات، مع التزام المبادئ الأساسية الإسلامية مثل: التوحيد، والأخلاق الحسنة إلى غيره. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ".^٥

^١ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، ٦٩/١، رقم الحديث: ٤٩.

^٢ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٩٨٦/٤، رقم الحديث: ٢٥٦٤.

^٣ - سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

^٤ - سورة الرعد، جزء الآية: ١١.

^٥ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ١٩٨٦/٤، رقم الحديث: ٢٥٦٤.

فكيف لا تصلح وتنجح المجتمعات التي تتبع أحكام الله العظيمة والأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم القيمة والطيبة.

٦-التعاون بين الناس:

التعاون بين الناس يقوي ويزيد بين الناس بسبب اتباع الخير والحق وصراط المستقيم، وأمر الله المسلمين التعاون على البر والتقوى، وعلى الخير، وعلى العدل، وعلى الحق، وعلى الأعمال الصالحة والخيرية، وعلى إصلاح المجتمع، قال الله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ﴾^١

فتحقق التعاون بين الناس بعد القيم الإسلامية الأساسية، وبالإيمان القوي، والاستقامة على طريق الحق، واجتناب المعاصي والعدوان، فبسبب الشريعة تزداد التعاون بين الناس وتقوي علاقة الأخوة بينهم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ".^٢

^١ - سورة المائدة، جزء الآية: ٢.

^٢ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٦، رقم الحديث: ٢٥٨٠.

الخاتمة
وفيها
أهم نتائج البحث
التوصيات

نتائج البحث

بعد الدراسة العميقة والدقيقة في هذه السورة وصلت إلى بعض النتائج المهمة جدا، وهي:

- ١- المحور الأساسي في الدعوة هو التوحيد الله تعالى وربوبيته، فهذه السورة تحرك قلوب الإنسان ويقنع العقل بعد النظر والتدبر في آيات الله الكونية التي تدعو الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى وحده.
 - ٢- ترشد آيات الله المبينة إلى استعمال العقل، والتأمل في مخلوقات الله تعالى مثل: السماوات والأرض وما فيهما، وتبديل الليل والنهار، وجريان الرياح، وترسخ في نفس الإنسان أن الاستدلال العقلي مهم وأساسي في الوصول إلى الحق.
 - ٣- الشكر لله على نعمه من أهم تعليمات الإسلام، سخر الله تعالى جميع الأشياء ليستفيد منها الإنسان ولعله يشكر ربه على نعمه.
 - ٤- كما اهتمت هذه السورة بالترهيب، اهتمت بالترغيب، وذكرت السورة وعد الطيب للمؤمنين ووعد للمكذبين والمنكرين البعث، فهناك التوازن المثالي في الخطاب الدعوي.
 - ٥- بيان خطورة إغراض آيات الله تعالى الواضحة الضالة على وحدانيته وعلى أنه قادر على إعادة الناس بعد الممات وأن جميع الناس سيجمعون أمامه للحساب والجزاء.
 - ٦- ظهرت السورة أسلوبا حكيما في الحوار مع منكرين البعث، وتحقق أسلوب الدعوي المجادلة بالتي هي أحسن.
 - ٧- بيان أن الله عادل في جزاء الذين يعملون الصالحات والذين يعلمون السيئات ولا يظلم الله أحدا.
- أهم التوصيات:**
- ١- أوصى الحكومات الإسلامية على بناء المؤتمرات والمراكز العلمية الإسلامية التي تركز على فهم آيات القرآنية عامة وفهم الدلالات الدعوية خاصة.
 - ٢- أوصى المراكز العلمية بالعناية الخاصة في إدراج مادة فهم الدلالات الدعوية في السور القرآنية.
 - ٣- على الباحثين أن يركزوا على فهم الدلالات الدعوية بالدقة من آيات القرآنية.
 - ٤- تأهيل الدعاة وتربيتهم علميا ومنهجيا لكي يستنبطوا الدلالات الدعوية الصحيحة من القرآن الكريم ويطبقوها في دعوتهم إلى الله تعالى.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيات القرآنية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
١	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ...	١١١	١٦
٢	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	١٧٠	١٦
٣	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ	٢٧٠	١٧
٤	وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ	٢٣٣	١٧
٥	قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ ...	١٢٠	٤٣
٦	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ...	٤٤	٥٠
١٠	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمَواتًا ...	٢٨	١٢٩ ، ١١٣ ، ٥٧
١١	لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا ...	٢٨٦	٥٩
١٦	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...	٢٦٩	٦٧
١٩	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...	٢١	٨١
٢٠	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ...	١٢٧	٩٢
٢١	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ...	١٧٠	١٠١
٢٢	وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى ...	١٢٠	١٠١
٢٣	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ...	٣٤	١١٤ ، ١٠٥
٢٤	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ...	٢١٩	١٠٦
٢٥	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا ...	١٨٥	١٠٦
٢٦	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ...	٢٧٥	١٠٧
٢٧	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ...	١١	١١١
٢٩	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ ...	٢٨١	١١٧
٣٠	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...	٢٥٧	١٢٢
٣١	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...	١٦٤	١٢٤
٣٢	وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ...	١٥٢	١٢٤
٣٣	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ ...	٨٢	١٢٦
٣٥	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ ...	٢٥	١٣٠

٣٦	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ...	١٨٥	١٣٥
٣٧	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...	٢٠١	١٤٠
سورة آل عمران			
١	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...	١٠٤	١١٩، ٤٣، ٦
٢	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ...	١١٠	٤٣، ٤١
٣	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...	١٠٣	١٤٢، ٤٤
٤	فَإِذَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا...	١٥٩	٧٩، ٤٥
٥	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ...	١٩١	٧١، ٥٤
٦	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...	١٩	٥٧
٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...	٢٠٠	٧٨
١٠	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ...	٣١	٩٦
١١	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا...	٨٥	٩٧
١٢	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ...	١٣٩	١٠١
١٣	وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ...	١٠١	١٠٩
١٤	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ...	٨٥	١١٠
١٥	ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ...	١٦١	١١٨
١٧	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ...	١٣٥	١٣٧
١٨	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ...	١٣٤	١٤٠
سورة النساء			
١	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...	١٧٤	١٦
٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا...	٥٩	١٠٠، ٤٦
٥	وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ...	١٤	٧٤
٦	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ...	٥٦	٨٧
٧	وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا...	١٢٢	٩٩
٨	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا...	١٢٨	١٠٦
٩	لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ...	٢٩	١٠٧
١٠	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ...	٣٦	١٢٠، ١١٠

١١	٤٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ...
١٢	١٦٥	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَالِ يَكُونُ لِلنَّاسِ...
١٣	١٤٧	مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ...
١٤	١٢٢	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ...
١٥	١٤	وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ...
١٦	٧٧	مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ...
١٧	١٧٥	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي...
سورة المائدة		
٢	٥٨	وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا...
٣	١٥	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ...
٥	٦٧	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ...
٦	٣	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ...
٧	٣٥	وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...
٨	٤٩	وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ...
٩	٩٩	مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ...
١٠	٩	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...
١١	١٦	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ...
١٢	٧٢	مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...
١٣	٢	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى...
سورة الأنعام		
٢	٥٦	قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ...
٣	١٥٣	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا...
٥	١١٩	وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ...
٦	١٦٠	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا...
٧	١٥٥	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ...
٨	٨٢	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...
سورة الأعراف		

٢	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ...	١٥٨	٥٩، ٥٠
	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ...	٣٣	٧٩
٦	قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ...	٦٥	٩٨
٧	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ...	٣٦	١١٤
	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ...	٥٩	١٢٣
٨	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...	٥٦	١٤٢
سورة الأنفال			
١	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ...	٢	١٠٨
٢	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ...	١٠	١٢٧
سورة التوبة			
١	فَأَقْضُوا الْغُرُوبَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...	٥	٢٣، ٢٠
٢	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً...	١٢٢	٤٢
٣	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ...	٧١	٤٣
٦	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ...	٣٦	١٣١
سورة يونس			
١	فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا...	٣٢	٩٦، ٤٣
٢	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي...	٢٥	٤٩
٤	أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ...	٣٥	١٣٢
٥	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا...	٤٤	١٢٥
سورة هود			
١	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ...	٨٨	٩٣
٢	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...	١١٤	١١٦
٣	وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ...	٨٥	١٣١
سورة يوسف			
١	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ...	١٠٨	١٦، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٩٣، ٩٥

سورة الرعد			
٢	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ... ١٠٩	٢٨	
٣	فَأَنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا... ١٢٠	٤٠	
٤	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى... ١٤٣	١١	
سورة إبراهيم			
١	مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى... ٣٠	١٦	
٢	مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ... ٧٦	١٨	
٣	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ... ٧٩	٤	
٤	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... ١٠٨	١٩	
٥	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ... ١٠٨	٢٧	
٦	لَعِنَ شُكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... ١٢٤	٧	
سورة الحجر			
٢	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ... ١١٥	٨٨	
سورة النحل			
١	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ... ١٦، ٤٢، ٤٥، ٥٣، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ١٣٩	١٢٥	
٢	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا... ٣٩، ٤١، ٤٩، ١٠٩، ١٢١	٣٦	
٣	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى... ٥٩	٩٧	
٥	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ... ١٢٥-١٢٧	٦٦	
٨	إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ... ١١٦	٢٣	
٩	وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ... ١١٨	٩	
سورة الإسراء			
١	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا... ٥٣	١٥	
٢	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ٧١	٥٣	
٣	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ... ٧٧	٥٧	
٤	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ... ٩٦	٨١	

٥	وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ...	٣٢	١١٠
٦	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي...	٦٢	١١٥
٧	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا...	٢٣	١١٩
٨	إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا...	٣	١٢٥
سورة الكهف			
٢	وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَىٰ الْمَجْرِمِينَ...	٤٩	٨٩
٣	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...	١٠٧	١١٦
٤	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ...	١٠٥	١٣٢
سورة مريم			
١	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ...	٤٢	٧٠
٣	قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي...	٤٦	٧٣
سورة طه			
١	ذَهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ...	٤٣-٤٤	٦٩، ٥٣، ٥٢، ٤٨
٤	وَلِيَّ لَعْفَارٍ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ...	٨٢	١٣٧
سورة الأنبياء			
١	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن...	٢٥	٩٧
٥	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ...	٤٧	١٢٥
سورة الحج			
٢	فَكَأَيُّ مَن قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ...	٤٥	٨١
سورة المؤمنون			
٣	إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...	٣٧	١١٣
٤	ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ...	١٥-١٦	١٢٩
سورة النور			
١	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ...	١٩	٤٥
٤	وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ...	٦٠	٩٢
٥	وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...	٥٢	١٢٨
سورة الفرقان			

١	وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا...	٦٣	١١٥، ٥٧
٢	لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً...	٣٢	٩٩
سورة الشعراء			
١	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...	٢١٤	٥٠
سورة النمل			
١	وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ...	١٩	١٢٤
سورة القصص			
١	فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ...	٥٠	١١١، ١٠١
٢	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ...	٥٦	١١١
سورة العنكبوت			
٣	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...	٥٧	٨٤
سورة الروم			
١	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا...	٦٠	٧٨
٢	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ...	٢٧	٨٦
٣	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ...	٢١	١٤٠
سورة لقمان			
١	وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...	١٢	٦٧
٢	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ...	١٧	٩٤
٣	وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ...	١٩	١١٨
سورة الأحزاب			
١	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ...	٤٥	٣٩
٢	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ...	٤٦-٤٥	٤٠
٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا...	٧٠	٧٩
٦	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ...	٢١	٨٣
٧	لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ...	٢٤	٨٨
٨	الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ...	٣٩	١٢١
٩	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...	٧١	١٢٦، ١٢٨

سورة سبا			
١	ما دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ...	١٤	١٣
٢	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا	٢٨	٥٠
سورة يس			
١	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ...	٧٩	٨٧
٢	وَمَنْ نُعَمِّرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ...	٦٨	١٠٣
٣	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ...	٧٧-٧٨	١١٣
٤	وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ...	١٧	١٢١
سورة ص			
١	وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ...	٢٦	١١١
٢	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ...	٢٩	١٢٤
سورة الزمر			
١	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ...	٩	٤٤
٢	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...	٢	٥٨
٣	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ...	١٠	٧٨
٤	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ...	١٨	٨٢
٥	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ	٩	٩٥
٦	إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ...	٧	١٢٢
سورة غافر			
١	فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِّي...	٧٨	٣٣
٢	إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي...	٦٠	١١٥
٣	ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ...	٧٦	١١٦
٤	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا...	٥١	١٢٨
سورة فصلت			
١	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى...	٣٣	٦، ٤٢، ٩٤، ١١٩
سورة الشورى			
٢	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ...	٢٠	١٠٤

سورة الجاثية			
١	وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى...	٢٨	٦٢،٦٤،١٤،٣٣،٣٤، ٤،٧٥،٨٩،١٠٣،١٤، ١٤،١٣٠
٢	قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ...	١٤	٢٠،٢٢،٢٣،٤٧
٣	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ....	١٨	١٠٠،٨٣،٢١،
٤	حم..	٢-١	٢٢،٢٦،٢٨،٤٦،٦٠ ٦،
٥	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ...	٢٤	٣١،٦٢،٧٣،٨٥،١٠٢، ١١٢،١٢٨
٦	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ...	١١	٢٣
٧	يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ...	٨	٢٣
٩	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ....	٢١	٢٤
١٠	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ...	٢٣	٢٤،٣١،٤٨،٥٦،٦١، ٨٣،١٠١،١١٠،١٢٦،
١١	إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...	١٩	٢٤،٦١،٧٢،٨٣،١٠٠، ١١٠،١٢٦
١٢	وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ...	٣٧	٢٧
١٣	تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ....	٦	٢٩،٤٦،٦٠،٧١،٨١، ٩٧،١٠٧،١٢٢
١٤	اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ...	١٢	٢٩،٧١،٨١،٩٨،١٠٧، ١٢٢
١٥	وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي...	١٣	٢٩،٥٤،٧١،٨١،٩٨، ١٠٧،١٢٢
١٦	وَإِذَا عَلِمَ مِن آيَاتِنَا شَيْئًا...	٩	٢٩
١٧	مِن وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ...	١٠	٣٠

١٨	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ...	١٨	٣٠،٦١،٧٢،١١٠، ١٢٦
١٩	هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى...	٢٠	٣٠،٦١
٢٠	وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا...	٢٥	٣٢،٥٦،٦٢،٧٣،٨ ٥،١٠٢،١١٢،١٢٨ ,
٢١	وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ...	٣٢	٣٢،٦٣،٧٥،٨٩،١ ٠،٣،١١٤،١٣٠
٢٢	قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ...	٢٦	٣٢،٦٢،٧٣،٨٥،١ ٠،٢،١١٢،١٢٨
٢٣	وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ...	٢٧	٦٢،٧٣،٧٥،٨٥،٨ ٩،١٠٢،١٠٣،١١٢ ٠،١١٤،١٢٨،١٣٠،
٢٤	هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ...	٢٩	٣٣،٣٤،٦٣،٧٥،٨ ٩،١٠٣،١١٤،١٣٠ ,
٢٥	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ...	١٥	٣٤،٥٥
٢٦	وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...	٢٢	٣٥،٧١،٨١،٩٨،١ ٠،٧،١٢٢
٢٧	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...	٣٠	٣٥،٦٣،٧٥،٨٩،١ ٠،٣،١٣٠
٢٨	وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي...	٣١	٣٥،٦٣،٧٥،٨٩،١ ٠،٣،١١٤،١٣٠
٢٩	وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ...	٣٤	٣٦،٦٣،٧٥،٨٩،١ ٠،٣،١١٤،١٣٠
٣٠	ذَلِكُمْ بِأَنِّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا...	٣٥	٣٦،٦٣،٧٥،٨٩،١ ٠،٣،١١٤،١٣٠
٣١	وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...	٣٧	٣٦

٣٢	وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أُنْزِلَ....	٥	٤٦،٥٤،٦٠،٧١،٨١،٩٧،١٠٦،١٢٢
٣٣	إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...	٤-٣	٥٤،٧١،٨١،٩٧،١٠٦،١٢٢
٣٤	يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ...	٩-٧	٥٥
٣٥	مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا...	١٠	٥٥
٣٦	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ...	٢١	٦١
٣٧	وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا...	٣٣	٦٣،٧٥،٨٩،١٠٣،١١٤،١٣٠
سورة الأحقاف			
١	يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا...	٣١	٤٧
سورة محمد			
٢	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى...	٢٤	١٠٢
٣	وَأَصْلَحَ بِهِمْ...	٢	١٠٥
٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ...	٧	١٢٧
٥	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...	١٩	١٣٧
سورة الذاريات			
١	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ...	٥٦	١٢٣، ١٥
سورة النجم			
١	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى...	٤-٣	٥٨
سورة الحشر			
١	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ...	٨	١٨
٢	لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ...	٢٠	٥٥
٣	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ...	٧	١٣٦
سورة الصف			
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...	٢	٤٤
سورة الجمعة			
١	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي...	٢	٦٨

سورة الطلاق			
١	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى...	٣	٤٤
سورة التحريم			
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...	٦	١٣٩، ٥٠
سورة القلم			
١	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا...	٤٨	٧٨
سورة نوح			
١	قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ...	٣-٢	٦٩، ٤٧
سورة المزمل			
١	فُجِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا...	٢	٩٩
سورة المدثر			
١	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا...	٣٩-٣٨	١١٧
سورة عبس			
١	عَبَسَ وَتَوَلَّى...	٤-١	٥٢
سورة الشمس			
١	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا...	١٠-٧	١٣٨
سورة الزلزلة			
١	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ...	٨-٧	١١٧
٢	يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ...	٦	١٠٤
سورة الإخلاص			
١	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...	١	١٣٥

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الأحاديث الشريفة	رقم الصفحة
١	" إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ..."	١٤٣
٢	"أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ،...."	٢١
٣	" أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا...."	٤٥
٤	" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟...."	١١٥
٥	" أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ ..."	٤٣، ٤٢
٦	" أَلْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَبِيرِيُّ رِدَائُهُ..."	٣٦
٧	" الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ..."	١٤٤
٨	" الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ..."	١٤٢
٩	" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ..."	١٤٢
١٠	" إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ...."	٤٥
١١	" تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ"	٤٢
١٢	" فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ..."	١٣٦
١٣	" فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا..."	١٢٢، ٤١
١٤	" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..."	١٤١
١٥	" لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا..."	١٤٣
١٦	" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي..."	١١٦، ١٠٥ ١٣٢
١٧	" مَا رَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا..."	١٣٦
١٨	" مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ...."	٧٨
١٩	" وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا..."	١١٥
٢٠	" وَتَصِلُ الرَّحِمَ ذَرْهًا"	١٤١
٢١	" يَسِرًّا وَلَا تُعَسِّرًا، وَيَسِّرًا وَلَا تُنْفِرًا..."	١٣٥
٢٢	" يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ...."	٦٢، ٣١
٢٣	" وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ..."	١٠٨
٢٤	" فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ..."	١٣٥

٢٥	"أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ...."	٤٥
٢٦	"ادْعُهُمْ إِلَى: شَهَادَةِ أَنْ لَا..."	١٢١
٢٧	"أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ....."	٩٠
٢٨	"أعتق رجل من بني عذرة عبدا له عن دبر....."	٩٤
٢٩	"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ...."	١١٢
٣٠	"الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ...."	٥١، ٤٦
٣١	"إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ..."	١٠٤
٣٢	"إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ...."	١٢٤
٣٣	"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ....."	١٤٠، ٨٨
٣٤	"إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."	١١٣
٣٥	"إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُفْوِمُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرُمَ قَدَمَاهُ...."	١٢٥
٣٦	"إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ الْكِتَابِ...."	٩٨، ٩٧
٣٧	"أَنَّهُ "كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا....."	٧٩
٣٨	"إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا....."	٩٥
٣٩	"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ...."	١٠١
٤٠	"بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ..."	١٠٠
٤١	"بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً..."	١٢١
٤٢	"بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ..."	١٠٩
٤٣	"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة....."	٧٨
٤٤	"ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ...﴾"	١٢٩
٤٥	"حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ...."	١٢٧، ٧٣
٤٦	"خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ....."	٨٧
٤٧	"دُلِّي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِيَنِي مِنَ الْجَنَّةِ...."	١٠٩
٤٨	"صَدَقَ سَلْمَانُ...."	١٤٠
٤٩	"عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ....."	٩٤
٥٠	"فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي....."	١٢٧، ١١١
٥١	"كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ....."	٩١

٥٢	"كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ....."	٨٩
٥٣	"لَا أَلْفَيْتُ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أُرْكِائِهِ....."	٩٦
٥٤	"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ...."	٩٧
٥٥	" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا حَبِيبَةَ الدَّهْرِ...."	٢٢
٥٦	"لَمْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ....."	٨٣
٥٧	"مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ "الْإِسْلَامُ....."	٥٨
٥٨	"مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسْيُكَلِّمُهُ..."	١٠٣
٥٩	" مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا...."	١١٦ ، ٧٥
٦٠	"مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ...."	١٢٨
٦١	"مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا....."	٩٦
٦٢	"مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى....."	٨٢
٦٣	" مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنْ..."	٤١ ، ١٣٧
٦٤	" مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ...."	١١٨ ، ١٠٢
٦٥	"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ..."	١٤٣ ، ٣٩
٦٦	"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا....."	٨٥
٦٧	"مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ..."	١٢٣
٦٨	"مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا..."	١٣١
٦٩	" مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ....."	٩٥
٧٠	"مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا...."	١١٧
٧١	" وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ...."	١٣٣
٧٢	" يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي....."	١٢٥
٧٣	" يُخَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُقَاةً غُرًا غُرًا...."	٧٣
٧٤	"أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ...."	٩٩

فهرس المصادر والمراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٦٣/١، رقم الحديث ٦٢.
٢. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام- القاهرة، ط ٦، ١٤٢٤ هـ، ٥٢٠٩/٩.
٣. أسباب نزول القرآن، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الميمان للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية- الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٦٠٣-٦٠٤.
٤. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على الواقع المعاصر، عبد الرحيم محمد المغدوي، دار الحضارة- الرياض، ط ٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ٦٧٧.
٥. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ص ٤٦.
٦. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٧٣.
٧. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٠٧-٣٠٩.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المحقق: جماعة من المختصين، بدون ط، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ، ٧١/٣.
٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٠٤.
١٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١١٢.
١١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٦١٤/٦.
١٢. التفسير القرطبي-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ١٥/١٦.
١٣. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ط ١، ١٥٧/٢٥.

١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر-دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ٢٥/٢٤٦.
١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجفالة-القاهرة، ط١، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ١٣/١٣٩.
١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط١، ٢٢/٧٩.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١٦/١٧٢.
١٨. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٦٣هـ، ١/١١٦.
١٩. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ، ١/١١٧.
٢٠. الحكمة، ناصر بن سليمان العمر، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، بدون، ص٥.
٢١. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص١٠.
٢٢. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٤٥٣.
٢٣. الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، دار الفكر (طبعة خاصة بدار ومكتبة الهلال) - بيروت، بدون، ٢٠٠٢م، ص١١٣.
٢٤. رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، ط٥، ١٤٣٥هـ، ص١٣.
٢٥. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٣٨/٢، رقم الحديث: ٤٠٣٢، حكم الألباني: صحيح.

٢٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٣٢٩/٤، رقم الحديث: ٤٦٠٧، (حكم الألباني: صحيح).
٢٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، أبواب الرضاع، ما جاء في حق المرأة على زوجها، ٤٥٨/٣، رقم الحديث: ١١٦٢، حكم الألباني: حسن صحيح.
٢٨. شرح الكوكب المنير = المختبر المبتكر شرح المختصر، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، المحقق: محمد الزحيلي - نزبه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٤٣٢/٤.
٢٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، المحقق: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوَّرَهَا بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة، كتاب تفسير القرآن، باب {وما يهلكنا إلا الدهر} [الجناب: ٢٤] الآية، ١٣٣/٦، رقم الحديث: ٤٨٢٦.
٣٠. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون ط، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ١٧٦٣/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٦.
٣١. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، ص ١١٩ وما بعدها.
٣٢. العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الإتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ، ص ١٢.
٣٣. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، المحققون: مروان العطية - محسن خرابة - وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٢٥٤.

٣٤. فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، سعد بن عبد الله بن سعد القعود، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين الدراسات العليا قسم الدعوة والثقافة الإسلامية شعبة الدعوة، ١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ، ص ١١.

٣٥. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٠٠٠.

٣٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٢٥٣.

٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ٢٤٩/١١.

٣٨. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بدون، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م، ١٥٧/١٥ - ١٥٨.

٣٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٤٤٩ / ٢.

٤٠. المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، قطر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ٣، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ١٧.

٤١. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ١٧٤.

٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع "معاد أيضا في المكيين والمدنيين إلا أحاديث منها قد أثبتتها هاهنا، وباقيها في المكيين والمدنيين"، ١٨٨/٢٨، رقم الحديث: ١٦٩٨١. (قال الأرناؤوط أن سنده صحيح).

٤٣. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٧٧.
٤٤. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة
٤٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/٢٥٩.
٤٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٢٧/٦٧٦.
٤٧. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٣١٦.
٤٨. مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٧٧.
٤٩. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، الدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٢١٦-٢١٨.
٥٠. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٤٠١.
٥١. الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٨/١٢٤.
٥٢. الموطأ، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، ٢/٩٠٢، رقم الحديث: ١.
٥٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المحقق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، بدون ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١/٤١٩.
٥٤. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٧.

٥٥. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل - المصادر - الحكم الشرعي)، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا (مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر)، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ١/٢٥٣-٢٥٤.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوعات	رقم الصفحة
١	العنوان	١
٢	إهداء	٤
٣	شكر وتقدير	٥
٤	المقدمة	٦
٥	التعريف بالموضوع	٧
٦	أهمية الموضوع	٧
٧	أسباب اختيار الموضوع	٧
٨	الدراسات السابقة	٨
٩	الفرق بين دراستي ودراسات السابقة	٩
١٠	مشكلة البحث	٩
١١	منهج البحث	٩
١٢	خطوات البحث	٩
١٣	خطة البحث	٩-١٠
١٤	التمهيد: وفيه أمران	١١
١٥	الأمر الأول: مفهوم الدلالات الدعوية وأهميتها	١٢
١٦	الأمر الثاني: أنواع الدلالات الدعوية	١٧
١٧	الفصل الأول: المعالم الدعوية في سورة الجاثية وفيه ثلاثة مباحث:	١٩
١٨	المبحث الأول: التعريف بسورة الجاثية وفضلها وسبب نزولها	٢٠
١٩	المبحث الثاني: خصائص سورة الجاثية	٢٦
٢٠	المبحث الثالث: موضوعات سورة الجاثية	٢٨
٢١	الفصل الثاني: الدلالات الدعوية في سورة الجاثية وفيها ثلاثة مباحث	٣٨
٢٢	المبحث الأول: دلالات أركان الدعوة	٣٩
٢٣	المبحث الثاني: دلالات وسائط الدعوية	٦٥
٢٤	المبحث الثالث: القواعد والمصالح والمقاصد الدعوية	٩٢
٢٥	الفصل الثالث: فوائد وآثار الدلالات الدعوية ويشتمل على ثلاثة مباحث:	١٣٤
٢٦	المبحث الأول: فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الفرد	١٣٥
٢٧	المبحث الثاني: فوائد وآثار الدلالات الدعوية على الأسرة	١٣٩
٢٨	المبحث الثالث: فوائد وآثار الدلالات الدعوية على المجتمع	١٤٢
٢٩	الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات	١٤٥

١٤٧	الفهارس الفنية	٣٠
١٤٨	فهرس الآيات القرآنية	٣١
١٦٠	فهرس الأحاديث النبوية	٣٢
١٦٤	فهرس المصادر والمراجع	٣٣
١٧٠	فهرس الموضوعات	٣٤